النَّظَرِيَّةُ التَّرْبَوِيَّةُ

فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

دُرُوسٌ مَنْهَجِيَّةٌ

إعداد

د. هاشم ابوخمسين

النظريّة التربويّة

في القرآن الكريم
دروسٌ منهجيّة

إعداد الدكتور
هاشم أبو خمسين

المؤلف: ابو خمسين، هاشم، ۱۹۷۳ م ـ
العنوان: النظرية التربوية في القرآن الكريم (دروس منهجية) / هاشم ابو خمسين
الناشر: قم، دار النشر باقيات، ١٤٤٣ ق = ٢٠٢٢ م
الايداع الدولي: ISBN 978 - 600 - 213 - 484 - 4
الموضوع: الاسلام ـ القرآن الكريم
الموضوع: التربوية
الموضوع: Domestic education - Qur'anic teaching
التسلسل الرقمي: BP۱۰٤ **التسلسل الديويي:** ۲۹۷ / ۱۵۹
رقم المكتبة الوطنية: ٨٦٨٥٠٠٢

النظرية التربوية في القرآن الكريم (دروس منهجية)

الدكتور هاشم ابو خمسين

■ الناشر: باقيات ■ المطبعة: الوفاء ■ الطبعة: الاولى ـ ١٤٤٣ هـ. ق
■ العدد: ٥٠٠ نسخة ■ رقم الايداع الدولي: ISBN 978 - 600 - 213 - 484 - 4

قم المقدسة، شارع معلم، زقاق ١٥، هاتف: ٣٧٧٤٣٩٠٠ (٠٢٥) ـ موبايل: ٠٩١٢ ٢٥ ٢٥ ٦٢٥
Email: Vafaprint110@gmail.com

هوية الكتاب

الكتاب:	النظريّة التربويّة في القرآن الكريم (دروسٌ منهجيّة)
المؤلِّف:	هاشم أبو خمسين
الإخراج الفني:	حسن البهادلي
الطبعة:	الأولى سنة ١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١ م
العدد:	٥٠٠ نسخة
القطع:	وزيري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾

[سورة الجمعة: ٢]

من وصية الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد:

«يَا كُمَيْلُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَدَّبَهُ اللهُ وَهُوَ ع أَدَّبَنِي وَأَنَا أُؤَدِّبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأُوَرِّثُ الْآدَابَ الْمُكْرَمِينَ يَا كُمَيْلُ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ وَمَا مِنَ سِرٍّ إِلَّا وَالْقَائِمُ ع يَخْتِمُهُ يَا كُمَيْلُ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا كُمَيْلُ لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا يَا كُمَيْلُ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إلى مَعْرِفَةٍ يَا كُمَيْلُ إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَسَمِّ بِاسْمِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ وَفِيهِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ الْأَسْوَاءِ».

تحف العقول، ابن شعبة الحراني، وصيته عليه السلام لكميل بن زياد، مختصرة

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى محمّد وَآلِ محمّد، الْفُلْكِ الْجارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها، وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ، وَالْمُتَاَخِّرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ، وَاللاّزِمُ لَهُمْ لاحِقٌ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى محمّد وَآلِ محمّد، الْكَهْفِ الْحَصينِ، وَغِياثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكينِ، وَمَلْجَأِ الْهارِبينَ، وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمينَ.

السيّد ابن طاووس

إقبال الأعمال، الصلوات الشعبانية

الإهداء

بين يديك الرحيمتين

أيّها المصطفى من الأنبياء

عرفاناً بحقّك على هذه الأمّة

واعترافاً بجميلك على البشرية المعذبة

أقدّم هذا القليل علني أفد عليك في عرصات الآخرة بهذه البضاعة اليسيرة

إليك يا صاحب الخلق العظيم أهدي هذا الجهد

وأنت جدير بالقبول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، ووسيلة إلى قربه، والصلاة والسلام على نبيّه نور الأنوار، ومحرم الأسرار، سيّدنا الأمجد، أبي القاسم محمّدﷺ، وعلى الشموس الطالعة، والبدور المنيرة، الذين اشتقّ أنوارهم من نور اللهﷻ، والذين جعل الله علم الأنبياء في علمهم، وعزّ الأولياء في عزّهم، وسرّ الأصفياء في سرّهم كالقطرة في البحر. والذين هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، وفيهم كرائم القرآن، وهم ألسنة الصدق، وأزمّة الحق. ولا سيّما على وصيّه المؤتمن الذي جعل الله محبته وولايته عنوان صحيفة كل مؤمن، مؤيّد الأنبياء والوصيّين، ومعلّم الملائكة والروحانيين، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، المتّحد نوره مع المصطفىﷺ، أبي الحسن المجتبى، أبي الحسين قتيل العبرة، زوج فاطمة الزهراء، صلوات الله عليهم أجمعين. واللّعنُ على أعدائهم من أوّل الدهر إلى المنتهى.

اللّٰهُمَّ لك الحمد على ما ألهمتني من شكرك، وجعلتني من محبّي ولاة أمرك.

أمّا بعدُ: لقد تطوّرت البشرية في مختلف المجلات، تطوّرت وهي مدينة إلى علم التربية الذي جعل للتعليم نظاماً مبنياً على فهم الكون ومعرفة الإنسان وتعريفهم له وكشف العلاقة بين الإنسان وبين الوجود وخالقه، هذا من جهة، ومبنياً من جهة أخرى على تقسيم مراحل التربية وتسمية طرق وأساليب التربية والعوامل التي تنجز عملية التربية، وبالتالي نجد كل شعب أو دولة أو دين قد وضع منظومة تربوية مبنية على فلسفته الخاصة به.

وباختلاف المناهج الفكرية والاجتهادات البشرية والمعارف التجريبية والوضعية، تعددت تلك النظريات التربوية بسبب اختلاف سعتها وقوتها وديمومتها واشتمالها وجودة تلبيتها لاحتياجات الإنسان الواقعية، ورسم الأهداف الدقيقة له، وطرق إيصاله لتلك الأهداف التربوية، وتنوّعت النظريات نتيجة لتنوّع تلك العناصر والتعريفات اللازمة فيها تنوّعاً كثيراً.

ومن هنا، جاء دور الإسلام الدين السمح والعظيم لكي يقدّم للناس نظريته التربوية المعجزة والتي تكاملت مع وجود مؤسّسها ومطبّقها نبي الأخلاق والرحمة والتربية محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، فحوّل أمّة العرب إلى حضارة علمية أخلاقية واقتصادية وعسكرية قوية بفترة وجيزة قياساً إلى مدة صناعة الحضارات الأخرى. إلا أنّنا لا نجد ـ مع ما للنظرية التربوية من أهمّية للحكومات ووزارات التربية والتعليم والشعوب المسلمة وعلماء الدين مَن كتب ونظّر وطبّق النظرية التربوية القرآنية إلا القليل جداً، مع أن كل الفيزياويين والكيماويين والعسكريين والاقتصاديين وغيرهم يحتاجون إلى علم التربية لكي يكونوا متخصصين ومبدعين. ونجاح العالم الإسلامي لا يتحقق والحال أن دولنا تمشي وفق النظريات المادّية للتربية، بل هو من أسباب انتشار الازدواجية في الشخصية والمجتمع المسلم، لذا لابد أن تكون البدّية لإصلاح الأمّة هي العثور على النظرية التربوية القرآنية أوّلاً، ثمّ العمل على تطبيقها في مجال الحكومات والوزارات والمجتمعات والأسرة الإسلامية، فكانت هذه المحاولة.

واشتغل المفسرون في الكثير من محطاتهم القرانية بالتربية، فمثلا "قوله تعالى: وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ. لأنّ بالتعليم يرتقي الإنسان من أدنى درجات البهيمية الى أقصى درجات الإنسانية.

قوله تعالى: وَالْحِكْمَةَ. فأما المراى منها فلسفيا: علمية، وهي: العلم بحقائق الموجودات بقدر الطاقة البشرية، وأخرى: عملية وهي صيرورة الإنسان أكبر حجة لله

تعالى في خلقه، فان عظمة مقامها معلومة لكل احد.

والمراد منها بحسب الشريعة: متابعة الشريعة أصولا وفروعا، ومعرفة حجة الله على الخلق- فالأمر اظهر وأبين.

وهذه الآية على اختصارها تحتوي على أصول التربية والتعليم بالترتيب الذي أراده القرآن العظيم ابتداء بالتلاوة والتذكر بآيات الله تعالى، ثم تزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل لتستعد لإفاضة العلوم عليها، ثم التعليم ثم معرفة الأشياء بحقائقها والعمل بما عرفه كل ذلك من طريق الشرع المبين[١].

ولابد ان نشير الى ان هدف هذا الكتاب هو رسم معالم النظرية التربوية في القرآن الكريم من خلال تفاسير القرآن عند المسلمين وتقديم عناصر النظام التربوي او النظرية التربية من خلال جمع وترجمة وتأليف دروس متسلسلة ومستندة في معلوماتها إلى الآيات القرآنية، وفي بعض الأحيان إلى السنّة المباركة، فهو دراسة تفسيرية موضوعية من جهة، ودراسة تربوية من جهة، ودراسة بينية ذات تخصصين من جهة أخرى.

إنّ أساس فكرة هذا الكتاب هي أن يقدّم هذا المشروع للطالب دروساً متسلسلة مختصرة نسبياً تناسب طلاب الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد الإسلامية، يتمّ من خلالها تعريف الطالب بمكوّنات النظرية التربوية من وجهة نظر قرآنية، استنادا الى تفاسير المدرستين، فحاولنا أن نحقّق ذلك الهدف من خلال تقصّي الآيات الدالّة تربوياً على عناصر النظرية والحصول على تفسيرها من الكتب التفسيرية ودعمها مهما امكن بذكر الروايات الشريفة والتي يمكن التحقق من مصادرها وصحتها

---

(١) السيد عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، ج٢، ص: ١٤٧

واستخراجها بسهولة بالحاسبة والبرامج الكمبيوترية بعيدا عن طرق التخريج المتوارثة ونظمها منطقياً وفق أطر النظرية أو المنظومة التربوية، بشكل يمكن أن تظهر فيه محدّدات القرآن وآفاقه للنظرية التربية، وذلك من خلال التعرّف على عناصرها من وجهة نظر القرآن الكريم، والتي هي معرفة صفات وخصائص التربية القرآنية ثمّ موضوع علم التربية القرآنية والذي هو الإنسان(١)، ثمّ معرفة المباني التربوية القرآنية ثمّ بيان أهداف التربية القرآنية ثمّ الأصول ثمّ الأساليب والطرق ثمّ المراحل التربوية في القرآن ثمّ العوامل والموانع والآفات ثمّ البيئة التربوية ثمّ المنابع والمصادر التربوية التي يقرّها القرآن، وكذلك فلسفة التربية في القرآن الكريم وغيرها، مثل المعارف التربوية في القرآن الكريم.

وقد تمّ إعداد المفردات الدراسيّة المطروحة في هذا الكتاب نظراً إلى الحاجة الماسّة إليها، ولخلوّ المكتبة ـ على حدّ علم المعدّ ـ من منهج كهذا لا سيما في اللغة العربية، وهو مشروع يشتمل على التعاريف اللازمة ومقدمات وأهداف للدرس، وأضيف إليه بعض العناصر التربوية المهمة كطريق التدريس القرآنية والإرشاد التربوي في القرآن والإعجاز التربوي.

والكتاب هذا ليس الأوّل من نوعه، بل سبقته مؤلّفات عدّة، وقد يكون الجديد فيه مصدرية مدرسة أهل البيت عليهم السلام وتفاسيرها ومنهجيته التسلسلية وعربيته كذلك، ومن أهمّ تلك الدراسات التفسير التربوي الموضوعي الذي كتبه أستاذنا الكبير المفسّر الشيخ الدكتور محمّد علي الرضائي الأصفهاني حفظه الله، فهو متابعة رائعة للنصوص التربوية في القرآن الكريم وخطوة كبيرة على باب استكشاف النظرية التربوية للقرآن وإخراج التفسير التربوي إلى عالم الوجود؛ ومن أهمّ المصادر التي رجع إليها هذا الكتاب:

---

(١) او الجانب التكاملي والتطوري والنمائي في ابعاد الانسان.

١- كتاب (التفسير التربوي الموضوعي) للدكتور محمّد علي الرضائي الأصفهاني.

٢- كتاب النظرية التربوية للدكتور السيّد نذير الحسني.

٣-كما اعتمد الكتاب على برنامج جامع التفاسير وبرنامج مشكاة الأنوار وبرنامج جامع الأحاديث.

٥- واقتبس من مجموعة من الكتب والمقالات لكثير من العلماء وللمؤلّف.

ولا أنسى أن أتقدّم بالشكر إلى جميع الإخوة الأعزّاء، وأخص بالذكر

١- سماحة الشيخ محمّد عسكريان من جمهورية ايران الاسلامية.

٢- الأستاذ محمّد صالح المختار من جمهورية العراق.

٣- الاستاذة نازي كريمي من دولة البحرين.

٤- الدكتور محمد اللامي من جمهورية العراق.

٥- الدكتور حازم البصري من جمهورية العراق.

٦- الدكتور علي حسين بناه من جمهورية ايران الإسلامية. وجميع الإخوة الذين ساهموا في رفد الكتاب ونقده وتصحيحه.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الحبيب محمّد وآله الطاهرين.

هاشم أبو خمسين

الدرس الأوّل:

تعريف التربية والتربية الإسلامية

الهدف العام: التعرّف على مفهومي التربية والتربية الإسلامية

الأهداف الخاصة:

١- التعرّف على مفهوم التربية في اللغة

٢- التعرّف على مفهوم التربية في الاصطلاح الخاص

٣- التعرّف على المستفاد من التعاريف الخاصة بالتربية

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام علي عليه السلام فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ[١].

تمهيد

تقتضي الانطلاقة المنطقية للشروع في الدراسات العلمية تقديم بيان التعاريف والمفاهيم الأساسية من خلال الوثائق اللغوية والتعاريف الاصطلاحية وتحليلها بما ينفع بيان الموضوع المراد تسليط الضوء عليه، وقد أنيطت هذه المهمة بهذا الدرس؛ لذا سوف يحاول هذا الدرس القيام بهذا الواجب من خلال ثلاثة محاور علمية.

المحتوى العلمي

المحور الأوّل: التربية لغةً

استعراض أقوال أهل اللغة على أساس التسلسل الزمني:

وكلمة التربية إمّا أن تكون مشتقة من الجذر (ربب)، أو من جذر آخر وهو: (الراء والباء وحرف معتل في الأخير). ونحن سنبحث المنشأين، إن شاء الله تعالى.

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، من كلماته عليه السلام، ٣٣٣، ص: ٥٣٣.

أوّلاً: أن تكون مشتقة من الجذر (ربب)

١. الخليل الفراهيدي (ت١٧٥هـ):

الرَّبيبةُ: الحاضِنةُ. ورَبَبْته ورَبّبته: حضنته[١].

وربيبةُ الرَّجُل: ولد امرأته من غيره، والرّبيب، يُقال لزوج الأمّ: أَلَهَا ولد من غيره، ويقال لامرأة الرّجل إذا كان له ولدٌ من غيرها: ربيبة، وهو الرّابّ[٢].

المفاد النهائي: المربي هو من يلي أمر الربيب ويرعى شأنه سواءً بالغذاء، كما هو حال الربيبة الحاضنة، أم بالأمن وحمل المسؤولية كزوج الأم بالنسبة لبنيها.

٢. ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ):

ربّ: الراء والباء يدلُّ على أُصولٍ، فالأوّل إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه. فالرّبُّ: المالكُ، والخالقُ، والصّاحب؛ وَالرَّبُّ: المُصْلِحُ للشّيء، يقال: رَبَّ فلانٌ ضَيعَته، إذا قام على إصلاحها[٣].

وَالرّبُّ: المُصْلِح للشّيء، واللهُ جلّ ثناؤه الرَّبُّ، لأنّه مصلحُ أحوالِ خَلْقه، وَالرّبِّيُّ: العارف بالرَّبّ. وَرَبَبْتُ الصّبيَّ أرُبُّه، وَرَبَّبْتُه أَرَبّبُه؛ وَالرَّبِيبة الحاضِنة[٤].

والأصل الآخَرُ لُزُوم الشيءِ والإقامةُ عليه، وهو مناسبٌ للأصل الأوّل. يقال أربَّت السّحابةُ بهذه البلدةِ، إذا دامَتْ[٥].

المفاد النهائي: المربّي هو من يقوم على إصلاح الشيء ورفع نقصه والعمل على

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، مادة (ربب).

(٢) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، مادة (ربب).

(٣) الرازي، أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (ربب).

(٤) الرازي، أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (ربب).

(٥) الرازي، أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (ربب).

كماله، ومن لوازم ذلك ملازمة الشيء ومراقبته وتجديد العهد به.

٣. ابن منظور (ت ٧١١ هـ):

الرَّبُّ: هو الله عزّ وجلّ، هو رَبُّ كلِّ شيءٍ أي مالكُه... والرَّبُّ يُطْلَق في اللغة على المالِك، والسيّد والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ(١).

ونقل حديث عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنّه قال: لأن يَرُبَّني بَنُو عَمِّي أَحبّ إِلَيَّ مِنْ أن يَرُبَّنِي غيرُهم، أي يكونون عليَّ أُمَرَاءَ وسادة مُتَقَدِّمين(٢).

وفي حديث ابن ذي يزن: أَسْدٌ تُرَبِّبُ، في الغَيْضاتِ، أَشْبَالاَ أَي تُرَبِّي، وهو أَبْلَغ منه ومن تَرُبُّ، بالتكرير الذي فيه. وتَرَبَّبَه، وارْتَبَّه، ورَبَّاه تَرْبِيةً، على تَحْويل التّضْعيفِ، وتَرَبَّاه، على تحويل التضعيف أيضاً أَحسَنَ القِيَامَ عليه، وَوَلِيَهُ حتى يُفَارِقَ الطُّفُولِيةَ(٣).

المفاد النهائي: الربّ هو الله لأنّه تعالى المالِك، والسيّد والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ على كل شيء بكل شيء، ومن يربّني هو من يكون سيّداً وقيّماً عليّ.

ثانياً: أن تكون مشتقة من جذر آخر وهو: (الراء والباء وحرف معتل في الأخير).

١. الخليل الفراهيدي (ت١٧٥هـ):

ربو: ربا الجُرْحُ والأرضُ والمالُ وكلُّ شيء يَرْبو ربواً، إذا زاد(٤).

وتقول: رَبَّيْته وتَرَبَّيْتُه، [أي: غذوته]. ورَبا المالُ يَرْبو في الرِّبا، أي: يزداد، وصاحبُهُ:

---

(١) ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ربب).

(٢) ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ربب).

(٣) ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ربب).

(٤) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، مادة (ربو).

مُرْبٍ[١].

المفاد النهائي: التربية هي التزييد.

٢. ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ):

ربيأ: الراء والباء والحرف المعتلّ، وكذلك المهموز منه يدلُّ على أصل واحد، وهو الزّيادة والنّماء والعُلُوّ. تقول مِن ذلك: ربا الشّيءُ يربُو، إذا زاد، وَرَبا الرّابية يَربُوها، إذا علاها؛ وَرَبَا: أصابه الرَّبْو، وَالرَّبْو: علُوُّ النفَسِ[٢].

المفاد النهائي: الشيء يربو؛ أي: يزداد ويعلو.

٣. الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): رَبَا ورُبُوّاً، كعُلُوٍّ، ورِباءً: زادَ، ونَمَا، وارْتَبَيْتُه، والرابِيَةَ: عَلاها، والفَرَسُ رَبْواً: انْتَفَخَ من عَدْوٍ أو فَزَعٍ، وأَخَذَهُ الرَّبْوُ، والسَّويقَ: صَبَّ عليه الماءَ فانْتَفَخَ. والرِّبَا، بالكسر: العِينَةُ. وهُما رِبَوَانِ ورِبَيَانِ. والمُرْبِي: مَنْ يأتِيهِ[٣].

المفاد النهائي: ربا الشيء؛ أي: زاد أو كبر.

النتيجة النهائية

بعد ملاحظة أقوال أهل اللغة، نرى أن ما أجمعوا عليه هو: أن التربية تكون بمعنى التزييد وإصلاح الشيء نحو تكامله من حيث رفع نقصه وتولّي أمره. وأنّ التربية اشتقت من (ربو) الفرق بين (ربو) وبين (الربب) و(الربا)، فقولنا: ربأ الصغير مهموزاً؛ أي: علا وطال، وربّ الصغير بالتضعيف؛ أي: ساقه إلى جهة الكمال، وربا الصغير معتلّاً؛ أي: انتفخ وزاد[٤].

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، مادة (ربو).

(٢) الرازي، أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (ربيأ).

(٣) الفيروز آبادي، محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (ربا).

(٤) الرازي، أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، كلمة (ربيأ).

فالتربية من رباعي على وزن التفعلة مصدر باب التفعيل، حالها حال كلمات التقوية والتهوية والتوعية والتزكية «قد رَبَوْت في حِجْرِهِ رُبُوّاً ورَبْواً الأَخيرة عن اللحياني ورَبِيْتُ رِباءً ورُبِيّاً كِلاهما نَشَأْتُ فيهم، أَنشد اللحياني لمسكين الدارمي:

ثَلاثَـة أَمْـلاكٍ رَبَـوْا في حُجُورِنَـا فهَلْ قائِلٌ حَقّاً كمَنْ هُـوَ كاذِبُ؟

هكذا رواه رَبَوْا على مِثال غَزَوْا، وأَنشد في الكسر للسَّمَوْأَل بنِ عَادِياءَ:

نُطْفَـةً مَّـا خُلِقْـتُ يـومَ بُرِيـتُ أَمِـرَتْ أَمْرَهـا وفيهـا رَبِيـتُ

كَنَّهـا اللّهُ تحـتَ سِـتْرٍ خَـفِيٍّ فتَجافَيْـتُ تَحْتَهـا فَخَفِيـتُ

ولـكُلٍّ مـن رِزْقِـه مـا قَضَـى اللّهُ وإِن حـكّ أَنْفَـه المسْـتَمِيتُ

ابن الأَعرابي: رَبِيت في حجرِه ورَبَوْتُ ورَبِيتُ أَرْبَى رَباً ورُبُوّاً، وأَنشد:

فَمَـنْ يـكُ سـائلاً عَـنِّي فـإِنِّي بمَكَّـة مَـنْزِلي وبِهـا رَبِيـتُ

الأَصمعي: رَبَوْتُ في بَني فلان أَرْبُو نَشَأْتُ فيهِم ورَبَّيْتُ فلاناً أُرَبِّيه تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه ورَبَّبْته بمعنى واحد.

الجوهري: رَبَّيْته تَرْبِية وتَرَبَّيْته أي غَذَوْتُه»[١].

ويرادف التربية في اللغة: الإِصْلاح، والتَأْدِيب، والتَثْقِيف، والتَعْلِيم، والتَهْذيب.

المحور الثاني: التربية اصطلاحاً

هناك عدّة مناهج لاكتشاف التعريف المختار للتربية، فقد يسلك الباحث نهج علماء التربية أو النفس، فيعتمد على تعاريفهم وهم قد اعتمدوا على أصول مادية أو فلسفية غير صحيحة أو متأثرة بنظرة اجتماعية أو اقتصادية معينة كالماركسية مثلاً، وقد يسلك الباحث منهج الاعتماد على أقدم التفاسير فيختاره، أو على الجانب الميداني لمفهوم التربية

---

(١) ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ربا).

والمدى التطبيقي له، أو قد يلجأ الباحث إلى سرد التعاريف السابقة يتعرض لها بالنقد أو التحليل ليختار أفضلها.

ونحن سنعمل بالمنهج الأخير؛ أي: سنعمل على عرض بعض التعاريف، ثمّ نختار أفضلها وفقاً لمعايير التفضيل عندنا.

أوّلاً: معايير التفضيل في اختيار التعريف

١. أن يكون التعريف متماشياً ومنسجماً مع الأصول اللغوية غير متعارض معها.

٢. أن يكون التعريف متماشياً ومنسجماً مع العملية التربوية في الخارج غيرمتعارض معها.

٣. ألا يعارض الثوابت الإسلامية، من نظريات للمعرفة أو الوجود.

٤. مراعاته شروط التعريف المنطقية.

ثانياً: بعض التعاريف للتربية

رجّحت أوّلاً أن أبدأ بذكر تعاريف من اصطلاح التربية، ولأنّه ليس من الأبحاث الرئيسية، فقد اقتصرت على ذكر أربعة تعاريف هنا، لكي نعطي تصوّراً إجمالياً للموضوع، وسنلحقه بثلاثة تعاريف للتربية الإسلامية بالخصوص، وهذه التعاريف كما يلي:

١. التعليم والتربية: فعل وانفعال بين قطبين (المربّي والمتربّي) مسبوق بأصول، وهو ذو هدف يلزمه تخطيط معيَّن(١).

٢. التربية: عبارة عن تنمية الاستعدادات والإمكانيات الموجودة في المتربّي(٢).

٣. التربية: هي عبارة عن اختيار السلوك والكلام المناسب وإيجاد الظروف

(١) انظر: هوشيار، محمّد باقر، أصول آموزش وبرورش، ص١٣.

(٢) انظر: المطهري، مرتضى، اسلام وتعليم وتربيت، ص١٤.

والعوامل اللازمة ومساعدة المتربّي حتى يستطيع أن ينمي ـ وبشكل منسجم ـ استعداداته الكامنة في جميع أبعاده الوجودية فيطوّرها، فيتحرك تدريجياً نحو الكمال المطلوب(١).

٤. **التربية**: هي تبليغ الشيء من حد النقص إلى حد الكمال على سبيل التدريج، ثمّ أطلق على المالك والسيّد(٢).

التعريف المختار:

عملية علمية ذات طرفين تهدف إلى تنمية الاستعدادات والإمكانيات الموجودة في المتربّي وإيصاله إلى الكمال المنشود.

ثالثاً: **تعريف التربية الإسلامية**

وبعد عرض المجموعة الأولى من التعاريف والتي هي تعاريف التربية فقط، رجّحت الانتقال إلى ذكر تعاريف عن التربية الإسلامية، وذلك لتقاربها في المبادئ والتصورات من التربية بصورة مطلقة.

وهذه التعاريف هي كما يلي:

١. التربية الإسلامية: تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين وفق المنهج الإسلامي(٣).

٢. التربية الإسلامية: تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من جميع النواحي الجسمية والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام،

---

(١) الأميني، إبراهيم، تعليم وتربيت در اسلام، ص١٢.

(٢) شرح الكافي- الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني)، ج١٢، ص٩٣.

(٣) د. الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، ص١٩.

وبأساليب وطرق نتبناها من منظر إسلامي[١].

٣. التربية الإسلامية: نظام تربوي مستقل بأسسها وأهدافها وأساليبها المنبثقة من المصادر والمبادئ والتعاليم والتوجيهات الإسلامية العامة والأساسية[٢].

التعريف المختار:

علم التربية الإسلامية: المعرفة المنظَّمة المدروسة لإحياء فطرة الله تعالى في الإنسان وتنمية أبعاده الوجودية باتجاه الحركة نحو الكمال اللامتناهي.

التربية الإسلامية: عملية علمية وفقاً للتعاليم الإسلامية ذات طرفين، تهدف إلى تنمية الاستعدادات والإمكانيات الموجودة في المتربّي وإيصاله إلى الكمال المنشود، وهو سعادة الدنيا والآخرة.

المحور الثالث: العناصر المستفادة من التعاريف

إذا تأمّلنا في التعاريف المذكورة يمكننا أن نكتشف بعض الأشياء المهمة التي توضح لنا المفهوم العام للتربية، وذلك من خلال تحليل التعاريف وحذف المكررات منها وإثبات العناصر المهمة التي تبين لنا مفهوم التربية بشكل أفضل. وهذه العناصر هي عبارة عن ما يلي:

١. أنّ التربية هي الأفعال والنشاطات[٣].

٢. لابدّ من وجود طرفين في عملية التربية هما المربّي والمتربّي[٤].

٣. التربية عملية اختيارية واعية[١].

---

(١) د. إبراهيم عبد الله ناصر. عاطف عمر بن طريف، مدخل إلى التربية، ص ١٧٥-١٧٦.

(٢) د. يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ص٢٦.

(٣) د. بناري علي همت، نركش بر تعامل فقه وتربيت، ص٦٨.

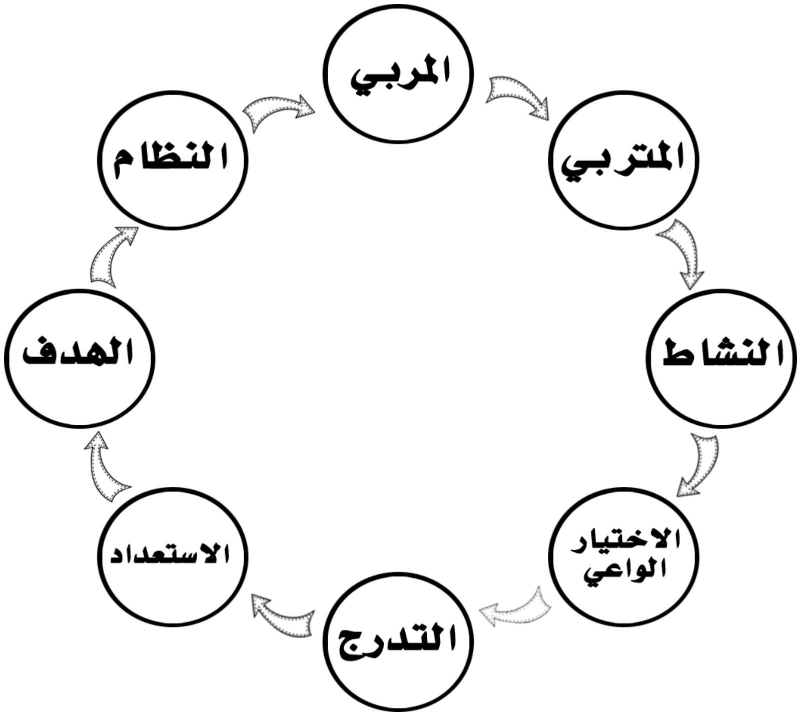
(٤) المصدر.

٤. ضرورة عنصر التدرّج والمرحلية في التربية.

٥. للتربية أرضية هي عبارة عن الاستعدادات المكنونة في الإنسان وفطرته.

٦. لابدّ من هدف معيَّن محدَّد للتربية وفي خصوص التربية الإسلامية هو ما تحدِّده النصوص الدينية.

٧. للتربية نظام تام متكامل؛ مثل: الأصول والأهداف، الأساليب، أو الطرق والعوامل وغيرها.



شكل يمثل عناصر التربية والتفاعل بينها

(١) المصدر.

ومضات تربوية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ مُتَصَرِّفَةً بِأَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَالْمَغْرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ وَالشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكِنَ إليها وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فِيهَا[1]. فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا وَلَا تَرْكَنُوا إليها فَإِنَّهَا دَارُ غُرُورٍ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا الْفَنَاءَ فَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الَّذِي أَكْرَمَكُمُ اللهُ بِهِ مِنَ التَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ إلى اللهِ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ إِلَّا مَا خَلَصَ مِنْهَا وَلَا يَتَقَبَّلُ اللهُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ أَخْبَرَكُمُ اللهُ عَنْ مَنَازِلِ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَعَنْ مَنَازِلِ مَنْ كَفَرَ وَعَمِلَ فِي غَيْرِ سَبِيلِهِ وَقَالَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ[2]. فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا* فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا سَفْرٌ حُلُولٌ الْمَوْتُ بِكُمْ نُزُولٌ تَنْتَضِلُ فِيكُمْ مَنَايَاهُ وَتَمْضِي بِأَخْبَارِكُمْ مَطَايَاهُ إلى دَارِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً رَاقَبَ رَبَّهُ وَتَنَكَّبَ ذَنْبَهُ وَكَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ امْرَأً زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَامٍ[3].

---

(١) الشيخ محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، بقية الباب، ص: ١.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج٣، باب تهيئة الإمام للجمعة وخطبته والإنصات، ص: ٤٢١.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، ص: ١٧٠.

الدرس الثاني:
الفرق بين التربية والتعليم وبين التربية والأخلاق

الهدف العام: تعريف الباحث بالفروق بين التربية والتعليم والأخلاق

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على الفرق بين التربية والتعليم

٢ - التعرّف على الفرق بين التربية والأخلاق

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام علي عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ(١).

تمهيد

التعريف بالمقابل أو المضاد من طرق التعريف السائدة، ونحن، من أجل بيان الموضوع (التربية) أكثر فأكثر، نلجأ إلى بيان مفاهيم قريبة منها أو مقابلة لها، ونحاول إبراز النقاط التي ميّزت كل مفهوم عن الآخر. ووقع الاختيار على مفهوم التعليم ومفهوم الأخلاق.

المحتوى العلمي

المحور الأوّل: الفرق بين التربية والتعليم

هناك خطأ شائع بين كثير من الناس من حيث استخدامهم لكلمتي (التربية والتعليم)، فكثير من الناس يجعلون كلمة (التربية) مرادفة تماماً لكلمة (التعليم)، وبالرغم من ارتباط اللفظين ارتباطاً متيناً، فإنّ معناهما يختلف اختلافاً واضحاً.

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، من كلماته عليه السلام ٣٤٩، ص: ٥٣٦.

فالتربية هي عملية تنمية متكاملة لكافة قوى وملكات الفرد، بمختلف الأساليب والطرق، ليكون سعيداً وعضواً صالحاً في مجتمعه، وهي تشمل جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والخلقية والاجتماعية والوجدانية والجمالية والبدنية وغيرها.

أمّا عملية التعليم فيمكن أن يقال: إنّها جزء من العلمية التربوية الكاملة هدفها تنمية عقل الفرد وتمكينه من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لحياته، ودرايته بعلمٍ ما، أو فنٍّ ما، أو حرفةٍ أو مهنةٍ ما ونحو ذلك.

ولمّا كانت التربية الإسلامية تهدف إلى إنشاء الإنسان الكامل ضمن برنامج مدروس يصل به إلى الرقي في مختلف جوانب شخصيته من دون عزل أو تضخيم لجانب على آخر، كان لابدّ من الاهتمام بالتعليم كوسيلة للوصول إلى هذا الهدف؛ لأنّ المعرفة لا يمكن تحصيلها إلا بالتعليم. فالتعليم يساعد في بناء وتنشئة الإنسان من الجانب المعرفي بشرط أن يكون له هدف تربوي؛ أي: إنّ التعليم المثالي إنما هو تربية ولكنه في الاصطلاح يظل مرتبطاً بموضوع ما(١).

فالتعليم إذن جزء من التربية وليس هو التربية، كما أنّ التعليم في جوهره هو تبسيط المعرفة ونقلها إلى المتعلمين وإكسابهم المهارات المختلفة حتى يكونوا على وعيٍ بأهمية العلم والمعلومات.

فالتربية والتعليم يتكاملان لخلق إنسان صالح لمنصب الخلافة الإلهية في الأرض. ولعل في الآية الأولى التي نزلت على صدر الرسول الأكرمﷺ إشارة إلى ذلك: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾(٢)، ففيها تركيز على القلم والقراءة التي هي من أهمّ وسائل التعليم.

---

(١) مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام: عبد الرحمن الباني، ص: ٧ ـ ١٤.

(٢) سورة العلق: الآية: ١-٥.

التربية هي عمليه تنمية لكافة قوى وملكات الفرد، بمختلف الأساليب والطرق، ليكون الإنسان فيها إنساناً سعيداً وعضواً صالحاً في مجتمعه، وهي بذلك تشمل جميع جوانب شخصيته: الروحية والعقلية والخلقية والاجتماعية والوجدانية والجمالية والبدنية.

أمّا التعليم ـ على معنىً من المعاني ـ فيهدف أساساً إلى تنمية عقل الفرد وتمكينه من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لحياته، ودرايته بعلمٍ، أو فنٍّ، أو حرفةٍ أو مهنةٍ ما.

وهكذا يتضح أنّ عملية التربية أكثر وأوسع شمولية وتكاملية من عملية التعليم، إذ إنّ هدف التربية يتجه إلى تنمية وصقل جميع جوانب الشخصية الإنسانية، بما يكوِّن في المجتمع أعضاء صالحين ذوي مواهب وقدرات وخبرات وكفاءات جيّدة، متعاونين متآزرين، سعداء ذوي نظرة إيجابية للحياة، قادرين على مساعدة وإسعاد أسرهم وأقربائهم وإعانة بقية أفراد مجتمعهم، حريصين على النهوض بواجباتهم الإنسانية تجاه غيرهم.

ومن هنا سوف يكون التعليم التربوي ليس هو عملية حشوٍ للأذهان المختلفة المعلومات المقرّرة، وإنما لابد أن يؤدي إلى تربية المتعلم ويرتقي به إلى الكمال، فعندما يفترق التعليم عن التربية سوف يؤدي إلى مضاعفات كبيرة في الحياة الاجتماعية، وهذا ما نشاهده في بعض المجتمعات التي افترق فيها التعليم عن التربية، فلم يؤدّ التعليم فيها إلى انخفاض نسبة الجرائم، وإنّنا نرى اليوم أنّ نسبة الفساد لدى المتعلمين لا تقل عن النسبة الموجودة عند غير المتعلمين، وبخاصة إذا رأينا ما صدر من الفساد والجرائم من كبار المتعلمين ومن الموظفين والمسؤولين حتى في أكثر الدول تقدماً في المجالات العلمية، وهذا ما يؤدي إلى القناعة التامة بأنّ مجرد حشو الأذهان بالمعلومات المقرّرة، لا يؤدي إطلاقاً إلى إصلاح النفوس، وإلى الرقي الروحي والأخلاقي والاجتماعي.

وفي الجملة، إنّ عملية التعليم إذا زالت عنها الخاصية التربوية أصبحت مجرد حشوٍ وتكديسٍ لمعلومات لا تنفع في تشكيل الشخصية أو تعديل اتجاهاتها بالشكل الإيجابي المطلوب، والحاجة الماسة تظهر دائماً "للمربّي الكامل" الذي يمكنه القيام بعمليتي التربية والتعليم معاً وبشكل متوازن ومتوازي، فإذا ما طلب المعلم من الآخرين تحقيق صفة الصدق في المجتمع لابد أن يكون هو صادقاً، وإذا ما أراد شيوع الرحمة فيه، فلابد أن يكون بنفسه رحيماً وهكذا.

(**التعليم**) مقدّم أو (**التربية**)؟

في أربعة مواضع، ذكر القرآن مسألة التربية والتعليم باعتبارهما هدف الأنبياء، وفي ثلاثة مواضع، في موضعين منها قدمت (**التربية**) على (**التعليم**)، وهي: (آل عمران، ١٦٤- الجمعة، ٢)، كما في قوله تعالى: ﴿**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[١].

وفي موضع واحد تقدّم التعليم على التربية، وهو في قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ**﴾[٢]. ونعلم أنّ التربية لا تتم إلا بالتعليم.

لذلك، حين يتقدّم التعليم على التربية في الآية فإنّما ذلك بيان للتسلسل المنطقي الطبيعي لهما. وفي المواضع التي تقدّمت فيها التربية، فقد يكون ذلك إشارة إلى أنها الهدف؛ لأنّ الهدف الأصلي هو التربية، وما عداها مقدّمة لها[٣].

فالتعليم مقدم بشكل طبيعي وتكويني على التربية، ولكن القرآن ـ كما ذكرنا ـ يقدم التربية في مواضع تأكيداً على أنها هي الهدف النهائي[٤].

---

(١) آل عمران، ١٦٤.

(٢) البقرة، ١٢٩.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١، ص: ٣٨٦.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١، ص: ٤٣.

وذكر بعض أنّ الجمع بين التربية والتعليم من وظائف النبيﷺ، مستدلاً بهذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1].

الفرق بين التربية والتعليم في نقاط

يرى بعض الباحثين أنّ التربية مرادفة للتعليم، ويرى آخرون غير ذلك، بمعنى أنّ التربية غير التعليم مع أنهما كلمتان بينهما ترابط وتداخل تام، ويظهر اختلافهما وترابطهما في الأمور التالية، كما إنّ عدم وضوح العلاقة بين مفهوم التربية ومفهوم التعليم، قد أدّى إلى أخطاء في مجالات التربية والتعليم في المفاهيم والتخطيط والتنفيذ. ونحاول هنا جمع الفروق بين التربية والتعليم في نقاط:

١- التعليم يعني إيصال المادة العلمية إلى أذهان التلاميذ، وليس شرطاً أن يتفاعل معها ويطبّقها في سلوكه، كما تهدف إليه التربية.

٢- أهداف التربية سامية ونبيلة، فهي تتفق مع معايير المجتمع وقيمه وما يتطلبه من الفرد من أخلاق عالية وصفات نبيلة، ومع أنّ أهداف التعليم سامية، فقد تكون غير سامية في بعض الأحيان؛ كتعليم الأفراد الغش والخداع والسحر والشعوذة وتعاطي المخدرات والسجائر، ممّا ترفضه التربية.

٣- التربية ـ كغاية ـ تُعدّ الفرد للحياة منذ المهد إلى اللحد، ولكن التعليم يُعدّ الفرد إلى الوظيفة والمهنة التي سوف يمارسها مستقبلاً، وقد يتوقف عند هذا الحد.

٤- التربية غاية في حدّ ذاتها، فهي توصل الفرد إلى أرقى درجات الكمال، والتعليم وسيلة من وسائل التربية، كما أنّ الإرشاد وسيلة من وسائل التربية، فهو؛ أي: الإرشاد،

---

(١) الجمعة، ٢.

يزيل العوائق التي تعيق التلميذ عن الوصول إلى السمو والرفعة، لذا فإنّ الإرشاد وسيلة من وسائل تحقيق التربية لأهدافها النبيلة، وهي بناء المواطن الصالح الذي ينفع نفسه ووطنه وأمته العربية والإسلامية.

ونستنتج من ذلك أنّ التربية أشمل من التعليم، لذا رأينا أنّ السبب في تغيير مسمّى (وزارة المعارف) إلى (وزارة التربية والتعليم)، لما يحمل هذا الإسم من الشمولية والأهداف النبيلة، لذا فإنّنا عندما أدركنا الفرق بين التربية والتعليم فإنّه يلزمنا إعداد المربّي القدير الذي يزرع القيم والصفات الحميدة في أبنائنا، لا أن تكون مهمته حشو المعلومات في ذهنه فقط، ينساها بعد تأدية الاختبارات بفترة قليلة. كما يلزمنا أن نهتم بالتوجيه والإرشاد كأداة فاعلة لتوصيل التربية إلى أهدافها النبيلة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل يدرك كل طالب وطالبة الهدف من التعليم، وأهداف دراسة كل مادة؟!

كنت جالساً مع أحد أقاربي في منزلهم وهو طالب في الصف الثاني المتوسّط، عمره ١٣سنة، وهو متفوّق دراسياً، فسألته هذا السؤال: عبد الرحمن، لماذا أنت تدرس مادة القواعد؟ فقال: لا أدري! فأجبته: أنت تدرس المادة لحفظ لسانك من الأخطاء النحوية قراءةً وكتابةً، فلا تجعل المرفوع منصوباً، ولا المنصوب مجروراً. ثمّ سألته: لماذا تدرس الرياضيات؟ فأجاب بنفس الإجابة السابقة.

هذا يعني أنّ أبناءنا يتعلمون موادّ جافة لا علاقة لها بحياتهم. وعلى هذه الحال: ما الذي يدفع الطالب ليتعلم، ما دام أنّه لايدرك أنّ ما يتعلمه يرتبط بحياته؟

٥- التعليم أخصّ التعليم هو عملية اثنينية لنقل الخبرات والمهارات للتنشئة المقصودة الخاصة.

أمّا التربية فهي عملية الغرض منها تنشئة الطفل تنشئة سليمة نموّاً شاملاً

متكاملاً من جميع الجوانب، النفسية والاجتماعية والخلقية والانفعالية وغيرها، وإكسابه قيمَ وعادات واتجاهات المجتمع الذي يعيش فيه.

٦- التعليم يُعدّ أسلوباً من أساليب التربية والتعليم ما هو إلا أحد أساليب التربية في أيّ مجتمع، والتعليم هو العملية التي يتم من خلالها إكساب الفرد خبرات مقصودة ومنظّمة لتنميته معرفياً وعقلياً ومهارياً ووجدانياً ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً.

ثمّ إنّ هناك من يعرّف التربية بقوله: «ومصطلح التربية متعدد المعاني والتعريفات، لكنه يشير عموماً إلى مجموع الخبرات الهادفة والمنظمة التي تقدمها جميع المؤسّسات التربوية لأفراد مجتمعٍ ما، للعمل على تنمية هؤلاء الأفراد، وتنشئتهم على النحو الذي يرغبه هذا المجتمع في أبنائه».

٧- التعليم هو التربية الرسمية الخاصة فالمقصود بالتعليم هو تلقين المعلومات وتهيئة المتعلمين لاكتساب المهارات، وغالباً ما يكون في المدارس والمعاهد وغيرها. والمدرسة، أيًّ كان نوعها، هي تلك البيئة المصطنعة التي أعدّت إعداداً خاصاً من حيث نظامها وإدارتها ومدرّسيها، ولها هدف أساسي تقوم على تحقيقه، وهو تعليم الأطفال والطلاب شتى أنواع المعرفة.

٨- التربية أوسع مجالاً من التعليم التربية تتناول الإنسان البشري منذ ولادته وحتى وفاته، «فهي عبارة عن مجموعة من التغيرات والتطورات والتوجيهات تؤثر في سلوكنا وتشكل أسلوب حياتنا وتتحكم في تفكيرنا وتحدد أنواع علاقاتنا وتحدد تصرفاتنا، فهي الحياة بأوسع معانيها».

فالتربية بهذا المعنى، أوسع مجالاً من التعليم وأعظم أثراً في تربية الطفل وتشكيل شخصيته.

كما يقصد بالتربية هي عملية مساعدة الأطفال والمتعلمين على النمو المتكامل من أربع زوايا، هي:

١- النمو الحسي

٢- النمو العقلي

٣- النمو الجسمي

٤- النمو الاجتماعي

بحيث يستطيع الكائن الحي التكيّف مع نفسه أوّلاً، ومع المجتمع الخارجي ثانياً. فالتربية هي عمليه تنمية متكاملة لكافة قوى وملكات الفرد، بمختلف الأساليب والطرق، ليكون سعيداً وعضواً صالحاً في مجتمعه، وهي تشمل جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والخلقية والاجتماعية والوجدانية والجمالية والبدنية. الفرق بين التربية الحديثة والتربية في الإسلام في أمرين:

١. إهمال التربية الحديثة للجانب الروحي، وعدم اهتمامها بتنمية علاقة الإنسان بربه وبتربيته الدينية، في حين أولت التربية الإسلامية الجانب الروحي اهتماماً أساسياً ومميزاً.

٢. ركّزت التربية الحديثة على تنمية الإنسان للنجاح في حياته الدنيا فقط، من دون الاكتراث بما سيؤول إليه مصيره في الآخرة، في حين أنّ التربية تأخذ التربية الإسلامية بعين الاعتبار المصير الأخروي والدنيوي معاً(١).

٩- الفرق بين التعلم والتعليم والتلقين

---

(١) أكرم حسن برق، الوافي في التربية والإرشاد، ص١٥٣ – ١٥٥، دار الولاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م — ١٤٣٦ هـ.

يمكن الإشارة إلى الفرق بين التعلم والتعليم والتلقين أيضاً لبيان مفهوم التعليم أكثر.

التعليم هو مجموعة من الأنشطة التي تستهدف تحقيق التعلم، ويتشارك بها كلٌّ من المعلّم والمتعلّم.

التعلّم هو اكتساب المتعلم الخبرة، وهو نشاط يقوم به المتعلم ذاتياً، يتفاعل به مع المعلومات المقدمة له حتى يتمّ ربطها وتنظيمها ذهنياً لتتحوّل إلى خبرة.

أوجه المقارنة	التلقين	التعليم	التعلّم
الهدف	حشو عقول الطلاب بالمعلومات	مساعدة الطلاب للوصول إلى الخبرة	توصّل الطلاب للخبرة ذاتياً
دور المعلم	ملقي، محاضر، ملقّن حتى دون توضيح	مناقش، محاور للوصول إلى المعلومة	مشرف، مثير للتفكير، معدّ للبيئة التعليمية
دور المتعلّم	سلبي، متلقي، مستمع	نشيط، مشارك، متفاعل مع المعلّم للوصول إلى المعلومة	مبادر، مفكر، متفاعل مع المنهج، معتمد على نفسه
دور الخبرات والمواد الدراسية	التدريب على التكرار الآلي والحفظ	التدريب على الفهم والاستيعاب	تطوير أساليب التفكير، ومواقع لتجريب الأفكار، وأداة للتعلّم

المحور الثاني: الفرق بين التربية والأخلاق

تعريف علم الأخلاق

١- علم الأخلاق: (هو الفنّ الباحث عن الملكات الإنسانية المتعلقة بقواه النباتية والحيوانية والإنسانية، وتميز الفضائل منها من الرذائل ليستكمل الإنسان التحلي والاتصاف بها سعادته العلمية، فيصدر عنه من الأفعال ما يجلب الحمد العام والثناء

الجميل من المجتمع الإنساني)، يظفر ببحثه أن الأخلاق الإنسانية تنتهي إلى قوى عامة ثلاثة فيه هي الباعثة للنفس على اتخاذ العلوم العملية التي تستند وتنتهي إليها أفعال النوع وتهيئتها وتعبيتها عنده، وهي القوى الثلاث: الشهوية والغضبية والنطقية الفكرية، فإن جميع الأعمال والأفعال الصادرة عن الإنسان إما من قبيل الأفعال المنسوبة إلى جلب المنفعة كالأكل والشرب واللبس وغيرها، وإما من الأفعال المنسوبة إلى دفع المضرة كدفاع الإنسان عن نفسه وعرضه وماله ونحو ذلك، وهذه الأفعال هي الصادرة عن المبدأ الغضبي كما أن القسم السابق عليها صادر عن المبدأ الشهوي، وإما من الأعمال المنسوبة إلى التصور والتصديق الفكري، كتأليف القياس وإقامة الحجة وغير ذلك، وهذه الأفعال صادرة عن القوة النطقية الفكرية[1].

٢- وتطلق الأخلاق بمعنى الصفات النفسانية أحياناً، وأخرى بمعنى صفة الفعل؛ أي: العمل الأخلاقي[2].

٣- وعلم الأخلاق هو العلم الباحث عن أنواع الصفات الحسنة والسيئة الخاصة بالأفعال الاختيارية للإنسان وكيفية اكتساب تلك الصفات، أو إبعادها إن كانت رذيلة[3].

الفرق بين التربية والأخلاق:

١- القداسة وعدمها

هناك فرق بين التربية والأخلاق، مع أن الأخلاق نفسها نوع من التربية، وهي بمعنى اكتساب خلق حالة وعادة، إذن فما هو الفرق بين التربية والأخلاق؟ إن التربية تشير إلى مفهوم التنمية والبناء فقط. ومن وجهة نظر التربية، لا يوجد فرق في كيفية

(١) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١، ص: ٣٧١.

(٢) مصباح، محمّد تقى، دروس فلسفه اخلاق، انتشارات اطلاعات تهران، ١٣٧٦، ص ٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠.

التربية؛ أي: إنه في مفهوم التربية لم تقحم القداسة.

أمّا في مفهوم الأخلاق، فقد لوحظت القداسة والنزاهة، ولذا لا تستعمل كلمة الأخلاق في الحيوانات، فمثلاً لو أنهم قاموا بتربية حصان، فلا يُقال لهم إنهم علّموه الأخلاق؛ لأنّ الأخلاق مختصة بالإنسان، ويمكن فيها نوع من القداسة.

٢- بناء الذات وبناء الغير

التربية يلاحظ فيها بناء الغير، والأخلاق يلاحظ فيها بناء الذات.

٣- دائرة التأثير

يبحث علم الأخلاق عن معرفة الصفات والملكات النفسية والفضائل والرذائل وطرق كسبها أو الابتعاد عنها، بينما تبحث التربية عن أصول وطرق إيجاد السلوكيات وإصلاحها؛ أي: تنشئة وتطوير المتربين فكرياً وسلوكياً على أساس أصول وطرق التربية.

٤- التربية أداة للنموّ الأخلاقي

إذ يمكن بالتربية تنمية وتطوير النموّ الأخلاقي، فهي عامل لتعليم وإيجاد وتطوير الفضائل الأخلاقية ومحو الرذائل الأخلاقية. كل ذلك تحت عنوان التربية الأخلاقية.

٥- علاقة العام والخاص من وجه

يمكن أن نقول: إن النسبة بين الأخلاق والتربية يمكن تصوّرها بأنها نسبة العام والخاص من وجه؛ وذلك لوجود بعض النقاط المشتركة بين التربية والأخلاق في دائرة التربية الأخلاقية.

ومضات تربوية

وصيّة الإمام الصادقعليه السلام لعنوان البصريّ في أنّ العلم لا يأتي إلّا بعد العبوديّة

عنوان البصريّ ـ وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة ـ قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلمّا حضر جعفر الصّادقعليه السلام المدينة اختلفت إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت من مالك، فقال لي يوماً:

إنّي رَجُل مَطلوبٌ وَمَعَ ذلِكَ لي أورادٌ في كُلِّ ساعَةٍ مِن آناءِ اللّيلِ وَالنّهارِ فَلا تَشغَلني عَن وِردي، فَخُذ عَن مالِكٍ واختَلِف إليه كما كُنتَ تَختَلِفُ إلَيهِ.

فاغتَمَمتُ مِن ذلِكَ وَخَرَجتُ مِن عِندِهِ، وَقُلتُ في نَفسي: لَو تَفَرَّسَ فِيَّ خَيراً لَما زَجَرَني عَنِ الاختِلافِ إليه وَالأخذِ عَنهُ، فَدَخلتُ مَسجِدَ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمتُ عَلَيهِ، ثمّ رَجَعتُ مِنَ القَبرِ إلى الرَّوضَةِ وَصَلَّيتُ فيها رَكعَتَينِ، وَقُلتُ: أسألُكَ يا اللهُ يا اللهُ أن تَعطِفَ عَلَيَّ قَلبَ جَعفَرٍ، وَتَرزُقَني مِن عِلمِهِ ما أهتدي بِهِ إلى صِراطِكَ المُستَقيمِ.

وَرَجَعتُ إلى داري مُغتمّاً حَزيناً وَلَم أختَلِف إلى مالِكِ بنِ أنسٍ لِما أشرِبَ قَلبي مِن حُبِّ جَعفَرٍ، فَما خَرَجتُ مِن داري إلّا إلى الصَّلاةِ المَكتوبَةِ حَتّى عِيلَ صَبري، فَلَمّا ضاقَ صَدري تَنَعَّلتُ وَتَرَدَّيتُ وَقَصَدتُ جَعفراً - وَكان بَعدَ ما صَلَّيتُ العَصرَ ـ فَلَمّا حَضَرتُ بابَ دارِهِ استَأذَنتُ عَلَيهِ، فَخَرَج خادِمٌ لَهُ فقالَ: ما حاجَتُكَ؟ فقلتُ: السَّلامُ عَلى الشَّريفِ. فَقالَ: هُوَ قائِمٌ في مُصَلّاهُ، فَجَلَستُ بِحذاءِ بابِهِ، فَما لَبِثتُ إلّا يَسيراً، إذ خرَجَ خادِمٌ لَهُ قالَ: ادخُل عَلى بَرَكَةِ اللهِ فَدَخلتُ وَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ.

وَقالَ: اجلِس غَفَرَ اللهُ لَكَ. فَجَلَستُ فَأطرَقَ مَلِيّاً ثمّ رَفَعَ رَأسَهُ وَقالَ: أبو مَن؟ قلتُ: أبو عَبدِ اللهِ قال: ثَبَّتَ اللهُ كُنيَتَكَ وَوَفَّقَكَ لِمَرضاتِهِ، يا أبا عَبدِ اللهِ ما مَسألَتُكَ؟ قُلتُ في نَفسي: لَو لَم يَكُن لي مِن زِيارَتِهِ وَالتَّسليمِ عَلَيهِ غَيرُ هذا الدُّعاءِ

لَكانَ كَثيراً. ثمّ أطرَقَ مَلِيّاً ثمّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللّهِ ما حاجَتُكَ؟

قُلتُ: سَألتُ اللّهَ أن يَعطِفَ قَلبَكَ عَلَيَّ وَيَرزُقَني مِن عِلمِكَ، وَأرجو أنَّ اللّهَ تَعالى أجابَني في الشَّريفِ ما سَألتُهُ. فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللّهِ لَيسَ العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، إنَّما هُوَ نورٌ يَقَعُ في قَلبِ مَن يُريدُ اللّهُ تبارَكَ وَتَعالى أن يَهدِيَهُ، فإن أرَدتَ العِلمَ فاطلُب أوّلًا مِن نَفسِكَ حَقيقَةَ العُبودِيَّةِ، وَاطلُب العِلمَ باستِعمالِهِ، واستَفهِمِ اللّهَ يُفَهِّمكَ. قُلتُ: يا شريفُ. فَقالَ: قُل: يا أبا عَبدِ اللّهِ. قُلتُ: يا أبا عَبدِ اللّهِ ما حَقيقَةُ العُبودِيَّةِ؟ قال: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَنْ لَا يَرَى الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللّهُ إِلَيْهِ مِلْكاً لِأَنَّ الْعَبِيدَ لَا يَكُونُ لَهُمْ مِلْكٌ يَرَوْنَ الْمَالَ مَالَ اللّهِ يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللّهُ تَعَالَى بِهِ - وَلَا يُدَبِّرُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ تَدْبِيراً وَجُمْلَةُ اشْتِغَالِهِ فِيمَا أَمَرَهُ اللّهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا لَمْ يَرَ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللّهُ تَعَالَى مِلْكاً هَانَ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَهُ اللّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ وَإِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِهِ هَانَ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَإِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَا أَمَرَهُ اللّهُ تَعَالَى وَنَهَاهُ لَا يَتَفَرَّغُ مِنْهُمَا إِلَى الْمِرَاءِ وَالْمُبَاهَاةِ مَعَ النَّاسِ فَإِذَا أَكْرَمَ اللّهُ الْعَبْدَ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ هَانَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَإِبْلِيسُ وَالْخَلْقُ وَلَا يَطْلُبُ الدُّنْيَا تَكَاثُراً وَتَفَاخُراً وَلَا يَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ عِزّاً وَعُلُوّاً وَلَا يَدَعُ أَيَّامَهُ بَاطِلًا فَهَذَا أَوَّلُ دَرَجَةِ الْمُتَّقِينَ قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين**﴾.

قُلتُ: يا أبا عَبدِ اللّهِ أوصِني. فَقالَ: أُوصيكَ بِتِسعَةِ أشياءَ، فإنَّها وَصِيَّتي لِمُريدي الطّريقِ إلى اللّهِ عزّ وجلّ، وَاللّهَ أسألُ أن يُوَفّقَكَ لاستعمالِهِ: ثَلاثَةٌ مِنها في رياضَةِ النّفسِ، وَثَلاثَةٌ مِنها في الحِلمِ، وَثَلاثَةٌ مِنها في العِلمِ، فاحفَظها وَإيّاكَ والتّهاوُنَ بِها.

قال عنوان: ففرّغت قلبي له. فقال: أمّا اللّواتي في الرّياضَةِ: فَإيّاكَ أن تَأكُلَ ما لا تَشتَهيهِ، فإنَّهُ يُورِثُ الحَماقَةَ والبَلَهَ، وَلا تأكُل إلّا عِندَ الجوعِ، وَإذا أكَلتَ فَكُل حَلالًا

وَسَمِّ اللهَ، وَاذكُر حديثَ الرَّسولِ ﷺ: ما مَلأ آدمِيٌّ وِعاءً شَرّاً مِن بَطنِهِ، فَإن كانَ لا بُدَّ فَثُلثٌ لِطعامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفسهِ.

أمّا اللّواتي في الحِلمِ: فَمَن قالَ لَكَ: إن قُلتَ واحِدَةً سَمِعتَ عَشراً، فَقُل: إن قُلتَ عَشراً لَم تَسمَع واحِدَةً، وَمَن شَتَمَكَ فَقُل: إن كُنتَ صادِقاً فيما تَقولُ فاللهَ أسأَلُ أن يَغفِرَها لي، وَإن كُنتَ كاذِباً فيما تَقولُ فاللهَ أسأَلُ أن يَغفِرَها لَكَ، وَمَن وَعَدَكَ بِالجَفاءِ فَعِدهُ بِالنَّصيحَةِ وَالدُّعاءِ.

وَأمّا اللّواتي في العِلمِ: فَأسأَلِ العُلماءَ ما جَهِلتَ، وَإيّاكَ أن تَسأَلَهُم تَعَنُّتاً وَتَجرِبَةً، وَإيّاكَ أن تعمَلَ بِرَأيِكَ شَيئاً، وَخُذ بِالاحتِياطِ في جَميعِ ما تَجِدُ إليه سَبيلًا، وَاهرَب مِنَ الفُتيا هَرَبَكَ مِنَ الأسَدِ، وَلا تَجعَل رَقَبَتَكَ لِلنّاسِ جِسراً، قُم عَنّي يا أبا عَبدِ اللهِ فَقَد نَصَحتُ لَكَ، وَلا تُفسِد عَلَيَّ وِردي فَإنّي امرؤٌ ضَنينٌ بِنَفسي، وَالسَّلامُ[1].

---

(١) الشيخ الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النص، ص: ٣٢٨.

الدرس الثالث:
مرادفات التربية في القرآن والسنّة

الهدف العام: التعرّف على مرادفات التربية في القرآن والسنّة

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على مرادفاتها في القرآن الكريم

٢ - التعرّف على مرادفتها في الموروث الإسلامي

تربويات افتتاحية

مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ وَلَا تَمْكُرْ بِي فِي حِيلَتِكَ وَلَا تَأْخُذْنِي بِغَضَبٍ عَلَى قَلِيلِ عَمَلٍ وَعَظِيمِ خَطِيئَتِي[1].

تمهيد

للتربية الإسلامية مجموعة من المصطلحات التي ترادفها استعملت في كلمات السابقين من العلماء والمحققين، وفي هذا الدرس سنتناول مرادفات مصطلح (التربية) في التراث الإسلامي، سواء الاصطلاحات القرآنية أو التي جاءت في الروايات الشريفة.

المحتوى العلمي

لاشك أنّ مصطلح التربية الإسلامية يُعدّ مصطلحاً علمياً حديث النشأة في المجال التربوي. ولا يعني ذلك أنّه لا توجد تربية إسلامية في صدر الإسلام وعصر النص. نعم، لم تتشكل عناصر علم التربية القرآني والإسلامي بحسب ما هو موجود اليوم من اصطلاحات تخصصية تربوية ومناهج تربوية عصرية ودراسات واستبيانات أكاديمية أعطت لعلم التربية شكله العصري ومظهره العلمي.

والسؤال: هل وردت كلمة التربية في القرآن والسنة أو لا؟ وإن لم نجدها، فهل هناك كلمات ومفردات ترادفها في آيات القرآن الكريم والرويات المباركة.

---

(١) الجعفريات (الأشعثيات)، محمّد بن محمّد بن أشعث، باب تعوذ النبي ﷺ، من أدب الله تعالى بالعقوبات، ص: ٢١٩.

والجواب: إنّه لم يرد مصطلح (التربية الإسلامية) بهذا اللفظ في القرآن الكريم- غير قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[١] وهو ليس نفس لفظ التربية - ولا في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، ولكنه ورد بألفاظ أُخرى تدل في معناها على ذلك. كما أنّ هذا المصطلح لم يُستعمل في تراثنا الإسلامي لاسيما القديم منه؛ وإنما أشار إليه بعض من كتب في المجال التربوي بألفاظٍ أو مصطلحاتٍ أخرى قد تؤدي إلى المعنى المقصود؛ أو تكون قريبةً منه.

المحور الأوّل: مرادفاتها في القرآن الكريم

أمّا الألفاظ والمصطلحات القرآنية المرادفة فهي:

١- الرب

﴿ربّ العالمين﴾ فـ (رب) نعت لـ (الله)، وهو فى الأصل: مصدر بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[٢]. وقيل [في معنى الربانيين]: هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها. ورب الأرباب: هو رب العالمين[٣].

٢- التنشئة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٤]؛ أي: في الزينة التي تربّي الأنثى على اعتبارها القيمة التي تحملها في وعيها الفكري، فينحصر طموحها الذاتي، في دائرة

(١) الشعراء: ١٨.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص: ٥.

(٣) مجمع البحرين، ج٢، ص: ٦٦.

(٤) الزخرف: ١٧- ١٨.

التزين وتحصيل الجمال الجسدي لا العقلي والروحي[١]. فيُقصد بمصطلح التنشئة هنا، تربية الإنسان.

٣- التزكيـة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[٢]، يزكّون من مادة **(تزكية)** بمعنى تطهير، وتأتي أحياناً بمعنى التربية والتنمية، ففي الحقيقة إذا كانت التزكية مقترنة بالعمل فإنها تُعدّ أمراً محموداً، وإلا لو كانت مجرد ادعاء وكلام فارغ فهي مذمومة[٣].

وقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٤]، التزكية: تفعيل من الزكاة بمعنى النمو الصالح الذي يلازم الخير والبركة، فتزكيته لهم تنميته لهم نماء صالحاً بتعويدهم الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، فيكملون بذلك في إنسانيتهم فيستقيم حالهم في دنياهم وآخرتهم؛ يعيشون سعداء ويموتون سعداء. وقد قدم التزكية هاهنا على تعليم الكتاب والحكمة بخلاف ما في دعوة إبراهيم عليه السلام؛ لأن هذه الآية تصف تربيته صلى الله عليه وآله لمؤمني أمته، والتزكية مقدمة في مقام التربية على تعليم العلوم الحقة والمعارف الحقيقية[٥].

فالتزكية هي المصطلح القرآني الثالث الذي يرادف التربية.

٤- الهداية

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٦]. سياق الآية ـ وهي

---

(١) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٢٠، ص: ٢٢٢.

(٢) النساء: ٤٩.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٣، ص: ٢٦٤، في الهامش.

(٤) البقرة: ١٢٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٩، ص: ٢٦.

(٦) طه: ٥٠.

واقعة في جواب سؤال فرعون: ﴿**فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى**﴾(١) ـ يعطي أن ﴿**خَلْقَهُ**﴾ بمعنى اسم المصدر والضمير للشيء، فالمراد الوجود الخاص بالشيء. والهداية إراءة الشيء الطريق الموصل إلى مطلوبه أو إيصاله إلى مطلوبه، ويعود المعنيان في الحقيقة إلى معنى واحد وهو نوع من إيصال الشيء إلى مطلوبه، إما بإيصاله إليه نفسه أو إلى طريقه الموصل إليه(٢). والإيصال إلى المطلوب هو التربية. فالهداية التوفيقية تعني هداية الناس عن طرق التعليم والتربية(٣). والتربية الربانية والهداية الإلهية لا تتخلّف(٤).

٥- الرشد:

قال تعالى: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ**﴾(٥).

فالإيناس هو المعرفة على أنس، دون المعرفة الساذجة غير المعمّقة تخميناً ظنّياً، وإنما هي على ضوء الأنس الحاصل بابتلائهم.

فلا يكفي تعليمه كيف يتعامل في أمواله، ولا استعلامه بعد تعليمه، ولا ابتلاءه [اختباره في امولـه] فقط، وإن كان بعد التعليم والاستعلام، بل هو إيناس رشد منه على ضوء هذه الثلاث التي يجمعها الابتلاء.

فالابتلاء وإيناس الرشد هما متجاوبان في حقل التعليم والتربية دون أن يكتفى في أيّ منهما بواحد منهما، ولا يجب من الابتلاء وإيناس الرشد إلا ما دون العسر والحرج للمبتلي والمبتلى، ومسرح الابتلاء هو الاستعداد له دون عسر ولا حرج، وذلك يختلف حسب الفاعليات والقابليات، فليس لبدايته حدّ خاص لعمر اليتيم، مهما

---

(١) طه: ٤٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٤، ص: ١٦.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٢، ص: ٣٢٦.

(٤) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٣، ص: ٢٧.

(٥) النساء: ٦.

كانت الغاية الأكثرية هي بلوغ النكاح، ثمّ الغاية الأصيلة هي إيناس الرشد[١].

٦- الابتلاء

قال تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ**﴾[٢]، فإذا بلغوا سن الرشد الذي آنستم فيه قدرتهم على إدارة أموالهم والتصرف فيها بنحو معقول، فأعطوهم أموالهم: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ**﴾[٣]. ويستفاد ـ ضمناً ـ أنّ المراد من الاختبار والابتلاء هو التربية التدريجية والمستمرة لليتامى، وهذا يعني أن لا تتركوا اليتامى وتهملوهم حتى يبلغوا سن الرشد ثمّ تعمدوا إلى إعطائهم أموالهم، بل لا بدّ أن تهيّئوهم ـ قبل البلوغ ـ للحياة المستقلة وذلك بالبرامج التربوية العملية[٤].

٧- الاصلاح

قال تعالى: ﴿**وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**﴾[٥]؛ اجعلهم صالحين[٦]، ووفّقهم إلى العمل الصالح، وإلى الروحية التي تجعل الصلاح حالة عميقة داخل نفوسهم وخط سير وممارسة، ونهجاً في الفكر والعلاقات، ليشكّلوا الوجود الفاعل داخل المجتمع الصالح[٧].

﴿**رَبِّ الْعالَمِينَ**﴾[٨]. الرب بمعنى التربية والإصلاح[٩]، و﴿**الرب**﴾ في الأصل، هو

---

(١) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج٦، ص: ٢٢٨.

(٢) النساء: ٦.

(٣) النساء: ٦.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٣، ص: ١١.

(٥) الأحقاف: ١٥.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج٦، ص: ٤٣.

(٧) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٢١، ص: ٢.

(٨) الفاتحة: ٢.

(٩) تفسير روح البيان، ج١، ص: ١.

المالك. وقيل: إن هذا اسم "الرب"، يفيد إثبات خمسة أحكام للحق- سبحانه وتعالى-، وهي: الثبات والسيادة والإصلاح والملك والتربية؛ لأن ﴿الرب﴾ في اللغة، هو المصلح والسيّد والمالك والثابت والمربي. ففيه دليل على أن الممكنات، كما هي مفتقرة إلى المحدث، حال حدوثها، مفتقرة إلى المبقي، حال بقائها[١].

٨-التطهير

قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]، والتطهير أي: التأهّل والتربية[٣]، فإن أوّل مرحلة من طهارة النفس هي تزكية الباطن من الشرك والكفر، ثمّ الالتفات إلى طاعة الله وطاعة رسوله من أجل التحرك في طريق الحق[٤]. وهو طريق التكامل وهو مفاد ومؤدّى عملية التربية.

٩-التعليم

قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾[٥]. الآية تظهر علاقة التقوى بالتعليم والذي هو هو نوع من التربية، فيظهر أن هذا التعليم القرآني الذي يسلك في السعادة والشقاوة غير مسلك المادة، والإنسان المولع بالمادة لا بد من أن يستتبع نوع تربية يرى بها الإنسان السعادة الحقيقية التي يشخصها القرآن سعادة والشقاوة الحقيقية شقاوة[٦].

وقفة تربوية

يقول السيّد السبزواري‏رحمه الله بعد ذكر الآية الشريفة ﴿وَاتَّقُوا اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾[٧]:

---

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج١، ص: ٤٤.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج٥، ص: ٤٣.

(٤) تفسير روشن، ج٧، ص: ٧.

(٥) البقرة: ٢٨٢.

(٦) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٣، ص: ١٣.

(٧) البقرة: ٢٨٢.

وأما سيد الأنبياء وخاتمهم فمقامه الجمع الجمعي من أجل المقامات وأعلاها ففي كل آن له سفران سفر من الخلق إلى الحق المطلق لأن يأخذ منه الكمالات المعنوية التي بها يربّي العباد تربية حقيقية كاملة، وسفر من الحق إلى الخلق لتربية النفوس المستعدة، وأسفاره الجسمانية، وإن كانت محدودة، ولكن أسفاره الروحانية لا تعد ولا تحصى، كيف وهو عليه السلام يقول: (**أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ربي**)[١]، بل وقول خليل الله صلى الله عليه وآله: ﴿**الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدينِ * وَالَّذي هُوَ يُطْعِمُني وَيَسْقينِ * وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفينِ**﴾[٢] يدل على أن لهم صلوات الله عليهم عالماً خاصاً غير ما نحن فيه، وإن كانوا يشتركون معنا في كثير من الأمور[٣].

المحور الثاني: مرادفتها في الموروث الإسلامي

١-التأديب

الرواية الأولى: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ محمّدعليهما السلام... فَقَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ وَكَيْفَ نَدْعُو إِلَيْكُمْ وَنَحْنُ صُمُوتٌ؟ قَالَ: «تَعْمَلُونَ مَا أَمَرْنَاكُمْ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ وَتَتَنَاهَوْنَ عَمَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْهُ مِنِ ارْتِكَابِ مَحَارِمِ اللهِ وَتُعَامِلُونَ النَّاسَ بِالصِّدْقِ وَالْعَدْلِ وَتُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ وَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَطَّلِعُ النَّاسُ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى خَيْرٍ فَإِذَا رَأَوْا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ قَالُوا هَؤُلَاءِ الْفُلَانِيَّةُ رَحِمَ اللهُ فُلَاناً مَا كَانَ أَحْسَنَ مَا يُؤَدِّب»[٤].

الرواية الثانية: قَالَ الصَّادِقُعليه السلام: «دَعِ ابْنَكَ يَلْعَب سَبْعَ سِنِينَ وَيُؤَدَّب سَبْعَ سِنِينَ

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ٣٩٠؛ أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني.

(٢) الشعراء: ٧٨- ٨٠.

(٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٧/ ١٤.

(٤) دعائم الإسلام،ج١، ذكر وصايا الأئمةعليهم السلام أولياءهم ووصفهم إياهم ومعرفتهم لهم، ص: ٥٦.

وَأَلْزِمْهُ نَفْسَكَ سَبْعَ سِنِينَ فَإِنْ أَفْلَحَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا خَيْرَ فِيهِ»(١).

٢- الأخلاق

الرواية الأولى: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الأخلاق فَإِنَّ رَبِّي بَعَثَنِي بِهَا وَإِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الأخلاق أَنْ يَعْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ وَأَنْ يَعُودَ مَنْ لَا يَعُودُهُ»(٢).

الرواية الثانية: عن الامام الصادق عليه السلام: «وَعَلَيْكَ فِي طَرِيقِكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ وَاسْتِعْمَالِ مَكَارِمِ الأخلاق وَالْأَفْعَالِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَحُسْنِ الصِّحَابَةِ لِمَنْ صَحِبَكَ وَكَظْمِ الْغَيظ»(٣).

مصطلح الأخلاق قد يُقصد به إصلاح الأخلاق وتقويم ما انحرف من السلوك.

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يهتم في الواقع بجانبٍ من جوانب التربية؛ إلا أنه قد يُستخدم للدلالة على التربية بصورة عامةً.

ومضات تربوية قصة الغرور والخسران والرجاء

عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا مَضَى لِعِيسَى ع ثَلَاثُونَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَقِيَهُ إِبْلِيسُ عَلَى عَقَبَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهِيَ عَقَبَةُ أَفِيقٍ فَقَالَ لَهُ يَا عِيسَى ع أَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنْ تَكَوَّنْتَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ قَالَ عِيسَى ع بَلِ الْعَظَمَةُ لِلَّذِي كَوَّنَنِي وَكَذَلِكَ كَوَّنَ آدَمَ وَحَوَّاءَ قَالَ إِبْلِيسُ يَا عِيسَى فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) قَالَ عِيسَى

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، باب تأديب الولد وامتحانه، ص: ٤٩٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٢ ص ١٧٤، باب استحباب العفو عن الظالم وصلة القاطع والإحسان إلى المسيء وإعطاء المانع.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٢ ص: ٥٢٥، باب سياق مناسك الحج.

يَا إِبْلِيسُ بَلِ الْعَظَمَةُ لِلَّذِي أَنْطَقَنِي فِي صِغَرِي وَلَوْ شَاءَ لَأَبْكَمَنِي قَالَ إِبْلِيسُ فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنَّكَ (تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) فَتَنْفُخُ فِيهِ فَيَصِيرُ طَيْراً قَالَ عِيسَى ع بَلِ الْعَظَمَةُ لِلَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَ مَا سَخَّرَ لِي قَالَ إِبْلِيسُ فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تَشْفِي الْمَرْضَى قَالَ عِيسَى ع بَلِ الْعَظَمَةُ لِلَّذِي بِإِذْنِهِ أَشْفِيهِمْ وَإِذَا شَاءَ أَمْرَضَنِي قَالَ إِبْلِيسُ فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ عِيسَى ع بَلِ الْعَظَمَةُ لِلَّذِي بِإِذْنِهِ أُحْيِيهِمْ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُمِيتَ مَا أَحْيَيْتُ وَيُمِيتَنِي قَالَ إِبْلِيسُ يَا عِيسَى فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تَعْبُرُ الْبَحْرَ فَلَا تَبْتَلُّ قَدَمَاكَ وَلَا تَرْسُخُ فِيهِ قَالَ عِيسَى ع بَلِ الْعَظَمَةُ لِلَّذِي ذَلَّلَهُ لِي وَلَوْ شَاءَ أَغْرَقَنِي قَالَ إِبْلِيسُ يَا عِيسَى فَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكَ يَوْمٌ تَكُونُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ دُونَكَ وَأَنْتَ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ تُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَتُقَسِّمُ الْأَرْزَاقَ فَأَعْظَمَ عِيسَى ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ الْكَافِرِ اللَّعِينِ فَقَالَ عِيسَى سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَرِضَى نَفْسِهِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ ذَلِكَ ذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً حَتَّى وَقَعَ فِي اللُّجَّةِ الْخَضْرَاءِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْجِنِّ تَمْشِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَإِذَا هِيَ بِإِبْلِيسَ سَاجِداً عَلَى صَخْرَةٍ صَمَّاءَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ فَقَامَتْ تَنْظُرُ إليه تَعَجُّباً ثم قَالَتْ لَهُ وَيْحَكَ يَا إِبْلِيسُ مَا تَرْجُو بِطُولِ السُّجُودِ فَقَالَ لَهَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ابْنَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ أَرْجُو إِذَا أَبَرَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَهُ وَأَدْخَلَنِي نَارَ جَهَنَّمَ أَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِهِ»[1].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق، المجلس السابع والثلاثون، ص٢٠٥.

الدرس الرابع:
النظام التربوي في القرآن الكريم

الهدف العام: تقديم صورة إجمالية عن النظام والنظرية التربوية في القرآن الكريم.

الأهداف الخاصة:

١ - **التعرّف على مفهوم النظرية التربية الإسلامية**

٢ - **تعريف النظام التربوي**

٣ - **التعرّف على عناصر النظام التربوي في القرآن الكريم والعلاقة بينها**

٤ - **التعرّف على أهداف النظام التربوي في القرآن الكريم**

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام علي عليه السلام: «الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ [عِنْدَ] هَوَى أَمِيرٍ وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ»[1].

تمهيد

لو أتيح للإنسان أن ينكر كلّ ما يستطيع، فهو لا يستطيع أن ينكر وجود نظام دقيق قائم يعم بنسقه عالم الوجود[2]، ﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾[3]. هناك دلالة واضحة على دقّة النظام الكوني، حيث معناها أنّ النظام موجود في كلّ شي، فكيف بنظام الهداية والتربية التي هي غاية القرآن وهدفه؟[4]، فإن السمة الفريدة التي يمتاز بها النظام التربوي في الإسلام على سائر النظم التربوية والنفسية في العالم المتحضر هي عبارة عن أن الإسلام يرسي قواعده على الإيمان بالله، أما النظم الأخرى فإنها فاقدة لهذا الأثر الكبير[5].

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، من كلماته عليه السلام، ٢١٢، ص: ٥٠٧.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٥، ص: ٤٥١.

(٣) سورة الملك: ٣.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٨، ص: ٤٧٩.

(٥) الشيخ محمّد تقي الفلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، ج٢، ص٢٤١.

ومن هنا جاء النظام التربوي للوجود وهو الذي أنتج الحضارة العربية الإسلامية[١].

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾[٢]، فهو الذي أعطاني سرّ الحياة بكل عمقها وحركتها وتفاصيلها، فلم يكن الخلق وجوداً ضائعاً في الفراغ، بل كان نظاماً شاملاً للحياة، في كل حركة الهداية التي يهتدي بها الوجود إلى طعامه وشرابه وجميع أوضاعه في حياته الخاصة والعامة، حتى حركة الفكر عندما يفكر، والقلب عندما ينبض، والإحساس عندما يرتبط بما حوله، حتى ذلك كان في نطاق نظام الهداية الذي أعده الله في تكوين الإنسان بطريقة واعية تتغذى بعفوية الحياة في الجسم، وحركة الإرادة في العقل والشعور[٣]. والنظام التربوي في الإسلام هو نظام شامل ومتكامل ووحدة واحدة تأتيه التوجيهات من الشق الاعتقادي.. والأمر ينطبق أيضاً على الفنون والآداب والإعلام[٤]،

وينبثق النظام التربوي في الإسلام من النظام التفسيري والرؤية الصادقة للكون والحياة والمجتمع والتاريخ والإنسان، فالله هو الخالق وهو سبحانه المنظم ومبدع الإنسان وخالقه بنوازعه وجوهره، ومنزل الشريعة المناسبة له والقادرة على تنظيم شئونه، وعلى تحقيق التوازن أو صفة التعادلية المعجزة لحاجاته الجسدية المادّية والروحية والعقلية، وينطلق النظام الإسلامي في التربية من الفهم الصادق لحقيقة الإنسان والهدف من خلقه وأساليب تحقيق أهدافه ومصيره في الآخرة، وهي مقدمات لا بد منها حتى يستوي النظام التربوي غاية ووسيلة، ويحقق أهدافه[٥].

إنّ محور الأعمال ومركز المسؤولية في النظام التربوي الإسلامي لهو الإرادة؛ لقد

---

(١) محمّد السعيد، تاريخ الزواوة، ص٧٠.

(٢) سورة الشعراء: ٧٨.

(٣) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٧، ص: ١٢٦.

(٤) علي بن نايف الشحود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ص٦.

(٥) د نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، ص١١١.

أُوتي الإنسان حريّة في تفكيره وتنفيذه، وهو يرفع رأسه فخوراً بهذه المزيّة، وذلك من أجل أن يجعل نشاطه ـ الذي هو الرصيد لرقيّه ـ في سبيل اكتساب الإنسانية الواقعية[١]، وقد التفت النظام التربوي في الإسلام إلى طبيعة البشر حسب فطرته وخلقته الأزلية كما هي، فهو يعرّف الإنسان بواجباته وتكاليفه أكثر من أي مدرسة تربوية أو أخلاقية. وإن هذه المدرسة الأخلاقية الأصيلة والشاملة، مجموعة من قوانين عامة وخاصة كلية وجزئية للحياة الفردية والاجتماعية، بأبعادها المادّية والمعنوية، تضمن إنقاذ البشر وانتصارهم، وبذلك يتمكن أفراد المجتمع من أن يصبحوا باتّباعها من السعداء ذوي القيم السامية[٢].

والخلاصة: إننا نريد إن نشير إلى عناصر النظرية التربوية والعلاقة بينها وأهداف هذه النظرية (أو النظام التربوي).

المحتوى العلمي

النظام العام للوجود

قال تعالى: ﴿**قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾[٣] في إشارة لطيفة إلى النظام العامّ الذي يحكم عالم التكوين والتشريع[٤]. إن وحدة النظام في العالم تقتضي أن يكون المعبود واحداً كما أن خالقه واحد[٥]، قال تعالى: ﴿**أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً**﴾[٦].

(١) السيّد مجتبى الموسوي اللاري، رسالة الأخلاق، ص٢٠.

(٢) السيّد مجتبى الموسوي اللاري، رسالة الأخلاق، ص٢.

(٣) سورة الطلاق: ٣.

(٤) لأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٨، ص: ٤١٢.

(٥) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٦، ص: ٥٠.

(٦) سورة آل عمران: ٦٤.

والشريعة الإلهية[١]: هي النظام الأمثل للحياة البشرية في جميع أنحائها ومشتملاتها، تحقق الحاجة والمصلحة، وترعى الضعيف، وتنصف المظلوم، وتقيم العدل، وتضمن للقائم بها عز الدنيا، وسعادة الآخرة[٢]؛ لأنها تمثل النظام العام الجامع لجميع الأنظمة الجزئية من حيث ارتباط أجزائها وانتقال الأشياء من جزء منها إلى جزء[٣].

نظرية التربية الإسلامية

ومن المرادفات العلمية للنظام التربوي اصطلاح (النظرية التربوية)، فقد عُرّفت النظرية التربوية في الإسلام بتعاريف متعددة لم تختلف في محتواها، وإنما اختلفت في ألفاظها فقط، فمثلاً عُرفت بأنها «مجموعة من التصورات والمفاهيم والمبادئ التربوية المستمدة من القرآن والسنة المطهرة والتي هي الأساس التي يقوم عليه البناء التربوي كله»[٤]. وأما الدكتور العرسان فقد ذكر بأن النظرية التربوية في الإسلام تشمل فلسفة التربية الإسلامية وأهدافها، والإنسان وصلته بالخالق والكون والحياة، كما تشمل مبادئ التربية الإسلامية ومناهجها وأساليبها ووسائلها[٥]، ويمكن القول بأن النظرية التربوية في الإسلام ما هي إلا مفاهيم استمدت من القرآن والسنة لتوجيه السير التربوي للإنسان والذي يتضمن بين طياته الأهداف والوسائل والطرق والمناهج والأصول التربوية التي يرتكز عليها ذلك السير التكاملي للإنسان.

---

(١) الكاشفة عن النظرية التربوية والنظام التربوي.

(٢) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٣، ص: ٢٤٠٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٤، ص: ١٦٧.

(٤) مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية: الدكتور: بشير حاج التوم، ملخص أحد بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان، كتاب المؤتمر التربوي، تحرير الدكتور فتحي حسن ملكاوي، جمادي الآخرة ١٤١١، ص ١٦٥.

(٥) انظر: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية: الدكتور: ماجد عرسان الكيلاني: ص ٢٠.

تعريف النظام التربوي:

١- إنه الكيان المنظّم أو المركب الذي يجمع أجزاءً تؤلف في مجموعها تركيباً كلّياً موحداً[١].

٢- اطار عام مكون من مجموعة من العناصر المترابطة، والتي تتفاعل معاً لإجراءات معينة لتحقيق وظيفة مفيدة[٢].

٣- مجموعة من العناصر المتبادلة التي تعمل لتحقيق هدف عام والنظام له مدخلات ومخرجات وعمليات وآلية التغذية العكسية[٣].

٤- مجموعة من العناصر والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، لبلورة غايات التربية ولأدوار المدرسة ونظام سيرها ومبادئ تكوين الافراد الوافدين إليها[٤].

مهمة النظرية التربوية (النظام التربوي):

١- ويعمل النظام التربوي كاختيار المدرس، وإعداده، ونظام التوجيه، والطرق المتبعة في التعليم والإدارة والوسائل المعينة، وتصميم غرف الدرس، وما إلى ذلك[٥].

٢- يعمل النظام التربوي على تحريك الدوافع والحوافز بقوة وتوازن نحو هذا الاتجاه الفطري آخذاً بعين الاعتبار مرور الكائن بمراحل مترتبة في هذا السبيل، ومستفيداً من خاصية التكيف الفردية والاجتماعية[٦].

---

(١) جمال محمّد أبو الوفا، الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم، ص١٢.

(٢) نادية جمال الدين، مدخل إلى علوم التربية، ص٣٧.

(٣) نايف القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، ص ٣٧٦.

(٤) عبد اللطيف الفاربي، معجم علوم التربية، ص٣٠٨.

(٥) محمّد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، ص٢٨٠.

(٦) من حياة أهل البيت عليهم السلام، محمّد علي التسخيري، الفصل الحادي عشر، ص٢.

٣- يساهم النظام التربوي في تحقيق النمو والاستمرار في الحفاظ على شخصيته وذاته من خلال قيامه بالربط المستمر بين الماضي والحاضر، فهو الاطار العام الضامن لعدم الانحراف في العملية التربوية.

٤- تحديد الصلة بين الخالق وبين الإنسان المخلوق[1].

٥- تنظيم أمور الناس في الدنيا ـ علاقات بعضهم ببعض سياسيّاً واقتصاديّاً وأسريّاً وتربويّاً غيرهاـ، فالإنسان خلق ليعيش فترة ما في الحياة الدنيا وهو محتاج للشريعة التي تنظم له شؤونه الدنيوية وعباداته معاً.

٦- بيان كيفية تحقيق الهدف السامي من استخلاف الله للإنسان في الأرض، وأسلوب معيشته على الرقعة المكانية التي تشمل الكرة الأرضية كلها بشكل يحقق الهدف الذي خلق من أجله الإنسان الذي كرمه الله على سائر خلقه.

٧- مراعاة البعد الزمني لعمر المتعلم، فهو يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل غير متناهٍ.

مرادفات النظام التربوي في القرآن الكريم:

١-الشرعة

قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً**﴾[2]. الشريعة هي الطريقة الممهدة لأمة من الأمم أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها، كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمّدﷺ، والدين هو السنة والطريقة الإلهية العامة لجميع الأمم، فالشريعة تقبل النسخ دون الدين بمعناه الوسيع[3]، وفي الحقيقة إن

---

(١) د نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، ص ١١٦، (نفس المصدر للنقاط ٤ الى ٧).

(٢) سورة المائدة: ٤٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٥، ص: ٣٥١.

جميع العبادات دروس في التربية الإسلامية[١].

٢ - الدين

قال تعالى: ﴿**وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا**﴾[٢]؛ أي: لازماً. وقد فسّر الدين هنا بالطاعة والالتزام بأمره ونهيه، وربما كان المراد من الدين معناه الشامل الذي يتسع للشريعة والعقيدة[٣].

٣- سنة الله

قال تعالى: ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾[٤]، إشارة إلى «سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة في تربية الأنبياء والمرسلين...»[٥]، و﴿**سنة الله**﴾؛ أي: نظام الله[٦].

٤- المنهاج

قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[٧]. الشرعة بمعنى الشريعة، والمنهاج هو الطريق والسبيل والسنّة المبينة.

والمستلهم من روح الآيات أن الكلمتين في مقامهما بمعنى القواعد والأحكام العملية وطريقة السير في تنفيذها والجري عليها[٨].

---

(١) لأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٠، ص: ٣٥٣.

(٢) سورة النحل: ٥٢.

(٣) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٣، ص: ٢٤٠.

(٤) سورة الإسراء: ٧٧.

(٥) تفسير روح البيان، ج٥، ص: ١٩١.

(٦) التفسير القرآني للقرآن، ج٩، ص: ١٣٥٢.

(٧) سورة المائدة: ٤٨.

(٨) التفسير الحديث، ج٩، ص: ١٤٧.

عناصر النظرية التربوية القرآنية والعلاقة بينها:

ويمكن أن نسرد أهمّ عناصر ومكونات النظرية التربوية أو النظام التربوي، وهي: ١- منابع التربية القرآنية؛ ٢- خصائص التربية القرآنية؛ ٣- موضوع التربية القرآنية (الإنسان)؛ ٤- مباني التربية القرآنية؛ ٥- أهداف التربية القرآنية؛ ٦- أصول التربية القرآنية؛ ٧- أساليب التربية القرآنية؛ ٨-مراحل التربية القرآنية؛ ٩- الأبعاد التربوية في القرآن؛ ١٠- عوامل التربية القرآنية؛ ١١- موانع التربية القرآنية؛ ١٢- البيئة التربوية في القرآن؛ ١٣- فلسفة التربية في القرآن؛ ١٤- المعارف التربوية في القرآن (الإعجاز التربوي، طرق التدريس، الإرشاد التربوي، دور الفطرة في التربية).

ولابد أن نشير إلى أن هناك مقدمة للنظرية مثل التعاريف والبحث المفاهيمي، وهناك تكميلات للنظرية أو تطبيقات أو ثمرات مثل الدروس الأخيرة، كالأدوات التربوية وطرق التدريس والإرشاد التربوي، وذكرنا مبحث الإعجاز التربوي ليكون خير شاهد تاريخي على تطبيق هذه النظرية على بني البشر وفي الكرة الأرضية.

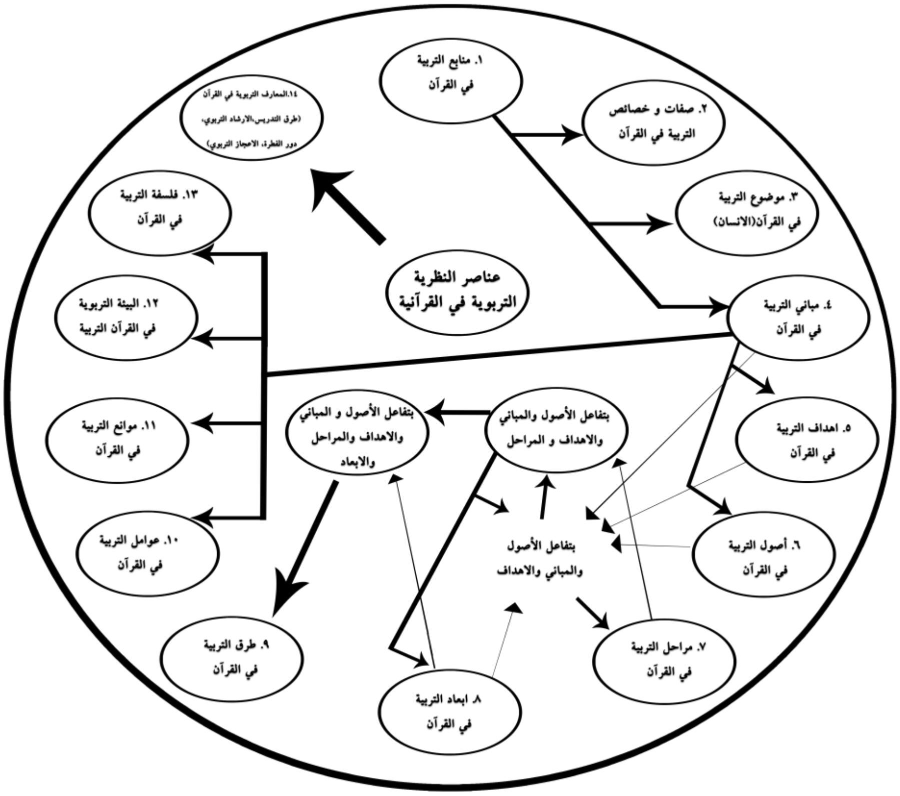
وأما العلاقة بين عناصر النظرية، ففي الحقيقة قمنا برسمه في الشكل الآتي ليكون توضيحاً مشاهداً مبيناً للترابط والتأثير بين عناصر النظرية، فهذه العناصر تبدأ بالمنابع التي ذكرها القرآن وأيد صلاحيتها لاستلال المعارف التربوية، وهذا العنصر يمكننا اعتماده في اكتشاف المباني التربوية (الخاصة بالكون أو المعرفة أو الإنسان)، ومن عنصر المباني تنبع أهداف التربية القرآنية وكذلك أصول التربية القرآنية (التي تمثل الدستور

العام للتربية).

وبالتفاعل بين المباني والأصول والأهداف نحدّد مراحل التربية القرآنية؛ وبالتفاعل بين المباني والأصول والأهداف ومراحل التربية نحدّد الابعاد التربوية في القرآن؛ وبالتفاعل بين المباني والأصول والأهداف ومراحل التربية والأبعاد التربوية في القرآن نحدّد أساليب التربية القرآنية).

ونجد أن المباني مؤثرة تماماً في اكتشاف عوامل التربية القرآنية وفي اكتشاف موانع التربية القرآنية، وفي اكتشاف البيئة التربوية في القرآن، وفي اكتشاف فلسفة التربية في القرآن.

ونجد أن مجموعة عناصر النظرية تشترك في اكتشاف المعارف التربوية في القرآن وتطبيقات النظرية التربوية (الاعجاز التربوي، طرق التدريس، الارشاد التربوي، دور الفطرة في التربية).



تبدأ العناصر بالمنابع:

ومن عنصر المنابع تنبع:

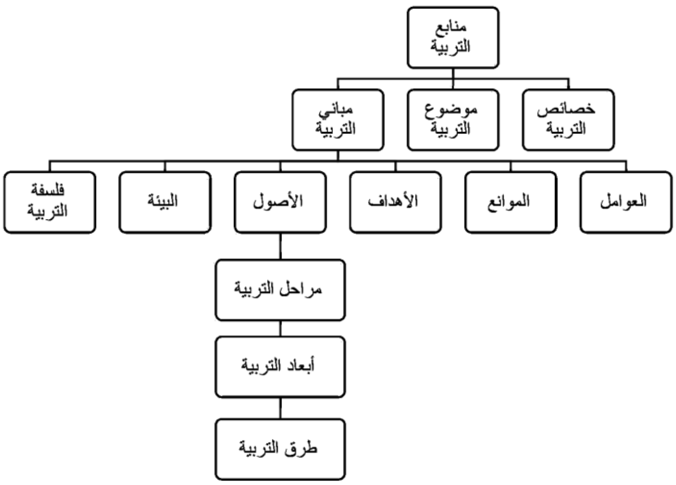
ومن عنصر المنابع تنبع:

وبالتفاعل بين المباني و الأصول و الأهداف نحدد:

وبالتفاعل بين المباني و الأصول و الأهداف و مراحل التربية نحدد:

وبالتفاعل بين المباني و الأصول و الأهداف و مراحل التربية و الأبعاد التربوية في القرآن نحدد:

و من مجموعة ناصر التربية نكتشف المعارف التربوية في القرآن وتطبيقات النظرية التربوية (المجاز التربوي، طرق التدريس، الإرشاد التربوي، دور الفطرة في التربية)



أهداف النظام التربوي في القرآن الكريم

١- أن يكون البناء التربوي للإنسان معرفياً وعقلياً: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(١)... وكلما ابتعدت مناهجنا وقصصنا وكتبنا وثقافتنا عن العقل والحكمة، ابتعدنا عن النظام التربوي القرآني.

٢- يهدف إلى أن يكون البناء التربوي للإنسان كفرد: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ**﴾(٢)، وقد أمره الله تعالى: ﴿**بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾(٣)، وكجماعة: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(٤). وهذا في الحقيقة تفصيل للهدف الأوّل.

٣- أن يكون النظام موصلاً للإنسان إلى أرقى درجات الإنسانية: ﴿**يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ**﴾(٥)، وإلى أقصى مراتب الانتفاع من مواهب الرحمن وثروات وفرص الكون واستثمارها: ﴿**... وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**﴾(٦).

٤- يريد أن يكون المقياس التربوي هو العمل ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(٧)، لا الشعارات: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾(١)، ولا المظاهر:

---

(١) البقرة: ١٢٩.

(٢) هود: ١١٢.

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) سورة آل عمران: ١١٠.

(٥) المائدة: ٦.

(٦) المائدة: ٦.

(٧) الحجرات: ١٣.

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٢].

٥- يريد النظام التربوي القرآني أن لا يلغي الجانب التجريبي الحسي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾[٣]، ويقر الاعتماد على التجربة والاستقراء[٤]، فيكون السعي هو الحصيلة التربوية: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[٥].

٦- المقصود الرئيسي من (النظام التربوي القرآني)، هو تشكيل المدينة الفاضلة الاجتماعية والفردية[٦]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[٧]، فبمعرفته والعمل به يصل الإنسان إلى مقام الإنسانية والخروج عن حدود الحيوانية البهيمية، وبذلك تتم المدينة الفاضلة التي خلق الإنسان لأجل ورودها والاستكمال فيها[٨].

٧- الهدف النهائي للنظام التربوي القرآني هو إيجاد الإنسان الكامل، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٩]. وكل من نقص حظه من الإسلام، نقصت نعمة الله عليه ولم يكن كاملاً، فتربية الإنسان

---

(١) الصف: ٣.

(٢) التوبة: ٦٤.

(٣) جمعت هذه الآية على إيجازها بين أسباب المعرفة الثلاثة: الأوّل: الحس والتجربة، وإليه الاشارة بالعلم، والثاني: العقل، وهو المراد من الهدى، والثالث: الوحي الذي عبر عنه، جلت عظمته، بالكتاب المنير. (تفسير الكاشف، ج٦، ص١٦).

(٤) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٧، ص: ٢٠٤.

(٥) النجم: ٣٩.

(٦) تفسير القرآن الكريم، السيّد مصطفى الخميني، ج٤، ص ٥١٣.

(٧) الأعراف: ٩٦.

(٨) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٤، ص: ٣٧٥.

(٩) المائدة: ٣.

الكامل (مأخوذة من الآيات القرآنية) حدوثاً وبقاءً إلى أن يرد دار الخلود[١]، إذ يهدف نظام التشريع عبر قوانين خاصّة للسيطرة على الغرائز وتهذيب النفوس، وتربية الإنسان عن طريق الإيثار والتضحية والتسامح والإنفاق، وذلك الإنسان الذي لديه الأهلية والاستعداد لأن يكون خليفة الله في الأرض، وإنما يبلغ ذلك المقام الرفيع من هذا الطريق[٢].

فالهدف من خلقنا هو التكامل الإنساني، أو بتعبير آخر القرب من الله وحركة الوجود الناقص نحو الوجود الكامل الذي لا نهاية له، إلّا أنّه ما الهدف من هذا التكامل؟! والجواب يتّضح بهذه الجملة أيضاً، وهو أنّ التكامل هو الهدف النهائي أو بتعبير آخر **(غاية الغايات)**[٣]، فالمقصود من إيجاد العوالم وإنشاء النشآت كلها ظهور الإنسان الكامل[٤]، وهو العبد المخلص لله[٥]، وهو العبد الحقيقي[٦]، وهو الإمام المبين والولي المطلق وهو القطب في العالم وقلبه[٧]، كما قال الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّما أنا قطب الرّحا تدور عليّ وأنا بمكاني»[٨].

ومضات تربوية

---

(١) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٥، ص: ١٣٤.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٤، ص: ٢٠١.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٧، ص: ١٤٠.

(٤) تفسير روح البيان، ج٤، ص: ٣٩.

(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٧، ص: ١٤٢.

(٦) تفسير القرآن الكريم (صدرا)، ج١، ص: ٤١.

(٧) قال بعض المحققين من العرفاء: «إن الإنسان الكامل هو سبب إيجاد العالم وبقائه، أزلاً وأبداً، دنيا وآخرة» (تفسير القرآن الكريم (صدرا)، ج٤، ص: ١٣١).

(٨) نهج البلاغة، خ ١١٩، نقلاً من (تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، ج٢، ص:٢٦٥).

عن يَعْقُوبُ الْأَحْمَرُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ ع نُعَزِّيهِ بِإِسْمَاعِيلَ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثمّ قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعَى إلى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ وَقَالَ: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ ثمّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ فَقَالَ: إِنَّهُ يَمُوتُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ ثمّ يَمُوتُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ ع قَالَ: فَيَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ع حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ بَقِيَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ ع فَيُقَالُ لَهُ: قُلْ لِجَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَلْيَمُوتَا فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ رَسُولَيْكَ وَأَمِينَيْكَ فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ الْمَوْتَ ثمّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ بَقِيَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ فَيَقُولُ: قُلْ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ فَلْيَمُوتُوا قَالَ: ثمّ يَجِيءُ كَئِيباً حَزِيناً لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ فَيُقَالُ: مَنْ بَقِيَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ فَيُقَالُ لَهُ: مُتْ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ ثمّ يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِيَمِينِهِ وَالسَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَيَقُولُ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِي شَرِيكاً أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعِي إِلَهاً آخَرَ[1].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني، ج٣، باب النوادر، ص: ٢٥٠.

الدرس الخامس:

منابع التربية في القرآن الكريم

الهدف العام: التعرّف على منابع التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على تعريف المنابع التربوية.

٢ - التعرّف على المنابع الستة التي ذكرها القرآن للتربية.

تربويات افتتاحية:

قَالَ الامام علي عليه السلام لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع: يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ، إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إليه وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيب[١].

تمهيد

مصادر الموضوعات التربوية في أي مدرسة هي بنيتها التحتية، وبناءً عليها يتم تشكيل المباني والأصول التربوية لكي تنطلق عنها أهداف التربية، التي هي كلها من مواضيع فلسفة التربية والتعليم، ويتناول هذا الدرس مفهوم المنبع، وأقسام منابع التربية في القرآن.

المحتوى العلمي

تعريف المنبع

في اللغة

المنبع في اللغة بمعنى محل بروز الشيء، المنشأ والأصل. منبع الماء: موضع تفجّره[٢].

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٣٨، ص: ٤٧٥.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ١١/ ٤٦٨.

في الاصطلاح

عرّفوا منابع التربية بأنها هي الوثائق التي تستخرج منها جميع البيانات التربوية من المباني والأهداف والأصول والأساليب والعوامل والموانع[١]. فهي ذلك المجال المعرفي الذي يمكن أن تستقى منه وتؤخذ منه المعلومات التربوية الداخلة في تكوين النظرية التربوية وفهم عناصرها وعملياتها وعوارضها.

منابع التربية

القرآن الكريم مصدر للفكر التربوي

لا خلاف بين المشتغلين بالعلوم الإسلامية والعربية على كون القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المصدرين الأوّلين لتلك العلوم مهما تختلف مناهج البحث فيها. ولا خلاف بينهم كذلك على كون القرآن الكريم هو المصدر الأوّل من هذين المصدرين[٢].

نجد أن الوحي والسنة والعقل والعلم والعرف من المنابع التي يؤخذ منها علم التربية القرآنية، قال تعالى: ﴿**اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين**﴾[٣][٤].

فالقرآن يقدم خمسة منابع لتربية الإنسان:

الأوّل: الوحي

إن أهم مصدر للتربية التي أشير إليها في القرآن الكريم هو الوحي الإلهي الذي

---

(١) محمّد بهشتي، مباني تربيت از ديدگاه قرآن: ٢٨.

(٢) مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في القرآن والسنة، ص ١٧.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٦.

(٤) از شماره ٨ تا شماره ١١ رك: رضايي اصفهانی، محمدعلی، تفسير موضوعی قرآن وتربيت، ج١، ص ٦٩ – ٧٢.

نزل على الأنبياء. الوحي الإلهي هو الهادي والذي يقود الإنسان إلى السعادة. ﴿ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقينَ * الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾[١].

لقد قرر القرآن الكريم أن الإيمان بالوحي ليس هو صرف العقيدة بكونه وحياً، بل يجب أن يكون بالعمل، لذلك أشار إلى الإطاعة في الآية: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ﴾[٢].

وبالإضافة إلى لزوم الإيمان والتصديق بالوحي الإلهي، فإن نص القرآن هو أحد منابع النبي الأكرمصلى الله عليه وآله للتعليم والتربية: ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٣].

وجوه الوحي التربوية:

إن تأثير الوحي الإلهي وخصوصاً القرآن الكريم في التربية يكون من جهات متعددة:

١. محتوى القران الكريم؛ حيث يأمرنا في آيات كثيرة إلى التفكر والتعقل؛ ﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾[٤]،

---

(١) البقرة: ٢- ٥.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) النحل: ٤٤.

بالإضافة إلى نقل قصص الأنبياء والأقوام الماضية لتكون عبرة لنا.

٢. باطن القرآن؛ فكما أن ظاهر القرآن منبع لتربية الإنسان، كذلك باطنه.

٣. ألفاظ القرآن؛ نظراً لكون القرآن معجزة أبدية وغير محرفة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فإن لكلماته أيضاً تأثيراً عميقاً على الروح الإنسانية.

٤. المعارف القرآنية.

٥. الفنون القرآنية؛ الفنون المستوحاة من القرآن كالشعر والخط والمقامات.

الثاني: السنّة

هناك أدلة عدة على أن السنّة ـ قول أوفعل أوتقرير المعصوم عليه السلام ـ حجة علينا، كان ذلك نتيجة اعتبار القرآن للرسول صلى الله عليه وآله انه قدوة وأسوة حسنة؛ ﴿**لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثيرًا**﴾[1].

وجوه السنّة التربوية:

١. محتوى السنّة.

٢. كون المعصوم عليه السلام قدوة يحتذى بها.

٣. ألفاظ السنّة.

٤. علوم ومعارف الحديث؛ كعلم الرجال والدراية وفقه الحديث وغيرها.

٥. الفنون الحديثية.

الثالث: العقل

ذكر العقل في القرآن ٤٩ مرة بهذه المادة (ع ق ل)، ودعا الناس في العديد من

---

(١) الأحزاب: ٢١.

الآيات إلى التعقل والتفكر؛ ﴿**كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[١]، وفي بعضها يعرف التعقل كهدف لنزول القرآن؛ ﴿**إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[٢].

وفي آيات آخرى عرفه كسبب الإنقاذ من النار: ﴿**وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنَّا في أَصْحابِ السَّعير**﴾[٣].

كما أكد على حجية العقل في أحاديث أهل البيتعليهم السلام: «يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ ع وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُول»[٤].

إذن العقل أحد المنابع المهمة لتربية الإنسان.

وجوه العقل التربوية:

١. التربية العقلية؛ وهي إحدى وجوه التربية والتي تعلم الإنسان كيف يتفكر وماذا يفكر فيه.

٢. التفسير العقلي للقرآن والتفسير العقلي للسنّة؛ هذا المنهج من التفسير سيجدي في ساحة التعليم والبحث، وفي ضوء ذلك، تربى مفسر مثل الملا صدرا.

٣. الأحكام العقلية؛ إن الشرع يؤيد ما يحكم به العقل. ووفقاً للأوامر الفقهية، يتم تربية الفرد والمجتمع الإسلامي.

---

(١) البقرة: ٢٤٢.

(٢) يوسف: ٢.

(٣) الملک: ١٠.

(٤) الكافي: ١/ ١٦.

٤. العلوم العقلية؛ مثل الفلسفة، المنطق والرياضيات التي حصلت على أساس العقل النظري الذي أمر به القرآن. وفي ضوئها تربى الفلاسفة والمناطقة.

الرابع: العلم

قد أشاد القرآن بالعلم والعلماء، واستعملت مادة العلم (ع ل م) ٧٠٠ مرة فيه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ**﴾[2].

حتى إن العلم عرف كهدف لخلق العالم: ﴿**اللَّهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً**﴾[3].

وحظي العلم باهتمام كبير في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

أقسام العلوم في القرآن

وانواع العلوم التي أشار إليها القرآن:

١. العلوم التجريبية؛ العلوم التي تقوم على المنهج التجريبي، وتشمل العلوم الطبيعية والإنسانية. إن القرآن أشار في آيات عديدة إلى موضوعات العلوم الطبيعية كعلم الكونيات وعلم الأحياء والطب، وأيضاً العلوم الإنسانية كالإقتصاد والتربية والسياسة.

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) الطلاق: ١٢.

٢. العلوم العقلية؛ التي تقوم على المنهج العقلي وتشمل الفلسفة والمنطق والرياضيات. والقرآن يدعو إلى التعقل والتفكر ويشير إلى البرهان والإستدلال: ﴿**قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**﴾(١).

٣. العلوم النقلية؛ وهي تقوم على النقل كعلوم الحديث وعلوم القرآن والتاريخ. والقرآن كما يشير إلى تاريخ الأنبياء والأقوام، كذلك يدعو إلى دراسة التاريخ: ﴿**أَفَلَمْ يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾(٢).

٤. العلوم الشهودية؛ كالعرفان العملي ووحي الأنبياء والرؤى الصادقة. وأشير في آيات كثيرة من القرآن إلى وحي الأنبياء وعلومهم الغيبية.

من هذه الأقسام تدخل العلوم العقلية في موضوع المنبع العقلي، والعلوم النقلية وبعض العلوم الشهودية في منابع الوحي والسنّة، فالمقصود من العلم في هذا المبحث هو العلوم التجريبية بما تشمل العلوم الطبيعية والإنسانية. والبعض الآخر من العلوم الشهودية سيبحث في المبحث الآتي.

الأبعاد التربوية للعلم: يمكن الانتفاع من العلم والمعطيات العلمية في النظرية التربوية فيما يلي:

١. التربية العلمية.

٢. التفسير العلمي للقرآن والتفسير العلمي للسنّة.

٣. العلوم التجريبية.

---

(١) النمل: ٦٤.

(٢) يوسف: ١٠٩.

٤. تحديد الموضوعات العلمية للأحكام الفقهية.

الخامس: الشهود

أشرنا إلى أن القرآن أيد العلوم الشهودية في الجملة، ولكن لابد من البحث عن أقسام هذه العلوم وتأثيراتها في التربية.

أقسام العلوم الحاصلة من الشهود:

١. الوحي؛ أشرنا إليه في موضوع المنبع الأوّل للتربية.

٢. العلم اللدنّي؛ وهو العلم الذي يعطى العبد بإلهام وغيره من الله. قال تعالى: ﴿**فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾(١). ثمّ يعرف هذا العلم منبعاً للتربية حيث يتكلم عن تعليمه إلى الغير: ﴿**قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾(٢).

٣. الإلهام؛ وهو في الاصطلاح: إلقاء الشيء في الرّوع، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملأ الأعلى(٣).

قسّم بعض المعاصرين الإلهام إلى أربعة أقسام:

أ - الإلهام اللطفي: ﴿**وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾(٤).

ب - الإلهام الفطري: ﴿**وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها**﴾(٥).

---

(١) الكهف: ٦٥.

(٢) الكهف: ٦٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤٨.

(٤) القصص: ٧.

(٥) الشمس: ٧- ٨.

ج – الإلهام الغريزي: ﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إِلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(١).

د – الإلهام التكويني: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها﴾(٢).

والذي نبحث عنه هو القسم الأوّل والثاني؛ لأن موضوع البحث في هذا الكتاب هو تربية الإنسان.

٤. الرؤى الصادقة؛ قال تعالى: ﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي ساجِدينَ﴾(٣).

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُني إِنْ شاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرينَ﴾(٤).

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَريباً﴾(٥).

اهتمام القرآن بالرؤيا ودورها التربوي يكشف أن الرؤيا. وبالخصوص رؤى المعصومين عليهم السلام. في نظر القرآن إحدى منابع التربية.

جدير بالذكر أنه ليس كل رؤيا تكون صادقة، بل إن لها ضوابط وشرائط زمانية وفردية ذكرت في كتبها الخاصة.

---

(١) النحل: ٦٨.

(٢) الزلزلة: ٤– ٥.

(٣) يوسف: ٤.

(٤) الصافات: ١٠٢.

(٥) الفتح: ٢٧.

٥. المكاشفات؛ من جرّاء رفع الأغطية والحجب يحصل للإنسان ما يستطيع به أن يشاهد حقائق الأفراد والوقائع. وفي القرآن إشارات إلى مكاشفات الأنبياء، منها:

الف. شهود إبراهيمعليه السلام الملكوت: ﴿**وَكَذلِكَ نُري إِبْراهيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنينَ**﴾[(١)].

ب. شهود النبيصلى الله عليه وآله: ﴿**عَلَّمَهُ شَديدُ الْقُوى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى * ثمّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى * فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحى * ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى * أَفَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى * ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى * لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى**﴾[(٢)].

ج. مكاشفة يعقوب النبيصلى الله عليه وآله: ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ ريحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾[(٣)].

د. شهود أهل اليقين للجحيم: ﴿**كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحيمَ * ثمّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقينِ**﴾[(٤)].

الوجوه التربوية للعلوم الشهودية:

١. العلم اللدني يمكن أن يكون موضوعاً ومنبعاً للتعليم[(٥)].

٢. نجاة الإنسان ـ مثل موسىعليه السلام ـ بالإلهام الإلهي[(٦)].

---

(١) الأنعام: ٧٥.

(٢) النجم: ٥- ١٨.

(٣) يوسف: ٩٤.

(٤) التكاثر: ٥- ٧.

(٥) الكهف: ٦٥.

(٦) القصص: ٧.

٣. سكينة الإنسان ـ مثل أم موسى عليها السلام ـ بالإلهام الإلهي[١].

٤. الإلهام الإلهي يقود الإنسان إلى الخير والفلاح، كما أن الإلهامات الشيطانية تقوده إلى الشر[٢].

٥. الرؤى الصادقة تمهد الطريق لسكينة الإنسان[٣] وتربية الولد[٤]، كما أنها تارة باعثة إلى التفاؤل بما أنها تستوعب البشرى[٥].

٦. اطمئنان القلب[٦] والإطلاع على الغيب[٧] بالمكاشفات الإلهية.

السادس: العرف

اهتم القرآن بالعرف وأوصى بأن نأمر به: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[٨]. وروي عن الصادق عليه السلام أن الله أدب رسوله بهذه الآية[٩].

معنى العرف

قال بعض المفسرين: إن معناه المعروف، وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع، ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء[١٠].

---

(١) القصص: ٧.

(٢) الأنعام: ١٢١.

(٣) الصافات: ١٠٢.

(٤) يوسف: ٤.

(٥) الفتح: ٢٧.

(٦) الأنعام: ٧٥.

(٧) يوسف: ٩٤.

(٨) الأعراف: ١٩٩.

(٩) تفسير العياشي: ٢/ ٤٣.

(١٠) التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٦٢.

وقال بعض آخر: هو المعروف في القول والعمل الذي يعرفه الناس بفطرتهم ولا يستنكرونه بطبيعتهم[١].

قال العلامة الطباطبائيرحمه الله: والعرف هو ما يعرفه عقلاء المجتمع من السنن والسير الجميلة الجارية بينهم بخلاف ما ينكره المجتمع وينكره العقل الإجتماعي من الأعمال النادرة الشاذة[٢]. كما عرّف أيضا بأنه: ما أعتاده الناس وساروا عليه في معاملاتهم من قول أو فعل والتزموا به[٣].

ابعاد العرف التربوية:

١. الآداب الفردية والإجتماعية؛ بعض الآداب تؤخذ من العرف وعليها يتربى الناس في كل قوم وشعب، مثل آداب أكل الطعام، اللبس، المشي، النوم، والمؤانسة وغيرها.

٢. التجارة؛ بعض قواعد وآداب التجارة في كل بلد تبنى على عرف ذلک البلد (العرف الخاص).

٣. تعيين موضوعات الأحكام في الشرع تكون عادة على العرف، كقيمة الأشياء ومبلغ الفطرة وغيرها.

ملاحظة:

مصادر النظرية التربوية في الاسلام، وتقسيمها إلى مصادر أصلية ثابتة تتمثل في القرآن الكريم، والسنّة النبوية. وأخرى ثانوية تتعلق بتاريخ التربية الإسلامية، وآراء المفكرين والمربين المسلمين، ومعطيات البحوث والدراسات العلمية والتربوية

---

(١) من وحي القرآن: ١٠/ ٣١١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٨٠.

(٣) مصطفى الزلمي، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ص١١٥ـ١١٦.

المعاصرة. كما بينت الدراسة خصائص النظرية التربوية في الاسلام التي تميزها عن غيرها، وأبرزها انها نظرية رباعية، تتفرع عنها العديد من الخصائص الأخرى. وفي ضوء ذلك قدمت مجموعة من المبادئ التى تقوم عليها النظرية التربوية في الاسلام.

الخلاصة: هناک تفاوت بين القرآن وسائر المدارس في المنابع التربوية.

منابع التربية على ضوء القرآن:

١. الوحي السماوي، بما يشمل القرآن وسائر الكتب السماوية.

٢. سنّة النبيصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وأهل البيتعليهم السلام.

٣. العقل.

٤. العلم.

٥. الشهود، من الإلهام الإلهي والفطري، العلم اللدني، المكاشفة وغيرها.

٦. العرف.

ومضات تربوية

من تعقيب السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام بعد صلاة الظهر:

«... وَارْزُقْنِي عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ نُزُولِهِ وَفِي غَمَرَاتِهِ وَحِينَ تَنْزِلُ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ التَّرَاقِي وَحِينَ تَبْلُغُ الْحُلْقُومَ وَفِي حَالِ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَتِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي فِيهَا ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا شِدَّةً وَلَا رَخَاءً رَوْحاً مِنْ رَحْمَتِكَ وَحَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ وَبُشْرَى مِنْ كَرَامَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَفَّى نَفْسِي وَتَقْبِضَ رُوحِي وَتُسَلِّطَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَى إِخْرَاجِ نَفْسِي بِبُشْرَى مِنْكَ يَا رَبِّ لَيْسَتْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ تُثْلِجُ بِهَا صَدْرِي وتَسُرُّ بِهَا نَفْسِي وَتَقِرُّ بِهَا عَيْنِي وَيَتَهَلَّلُ بِهَا وَجْهِي وَيَسْفُرُ بِهَا لَوْنِي وَيَطْمَئِنُّ بِهَا قَلْبِي وَيَتَبَاشَرُ بِهَا

سَائِرُ جَسَدِي يَغْبِطُنِي بِهَا مَنْ حَضَرَنِي مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ سَمِعَ بِي مِنْ عِبَادِكَ تُهَوِّنُ بِهَا عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَتُفَرِّجُ عَنِّي بِهَا كُرْبَتَهُ وَتُخَفِّفُ بِهَا عَنِّي شِدَّتَهُ وَتَكْشِفُ عَنِّي بِهَا سُقْمَهُ وَتُذْهِبُ عَنِّي بِهَا هَمَّهُ وَحَسْرَتَهُ وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ أَسَفِهِ وفِتَنِهِ وَتُجِيرُنِي بِهَا مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا يَحْضُرُ أَهْلُهُ وَتَرْزُقُنِي بِهَا خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا يَحْضُرُ عِنْدَهُ وَخَيْرَ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا تَوَفَّيْتَ نَفْسِي وَقَبَضْتَ رُوحِي فَاجْعَلْ رُوحِي فِي الْأَرْوَاحِ الرَّائِحَةِ وَاجْعَلْ نَفْسِي فِي الْأَنْفُسِ الصَّالِحَةِ وَاجْعَلْ جَسَدِي فِي الْأَجْسَادِ الْمُطَهَّرَةِ وَاجْعَلْ عَمَلِي فِي الْأَعْمَالِ الْمُتَقَبَّلَةِ ثُمَّ ارْزُقْنِي فِي خِطَّتِي مِنَ الْأَرْضِ وَمَوْضِعِ جَنَّتِي حَيْثُ يُرْفَتُ لَحْمِي وَيُدْفَنُ عَظْمِي وَأُتْرَكُ وَحِيداً لَا حِيلَةَ لِي قَدْ لَفَظَتْنِي الْبِلَادُ وَتَخَلَّا مِنِّي الْعِبَادُ وَافْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ وَاحْتَجْتُ إِلَى صَالِحِ عَمَلِي وَأَلْقَى مَا مَهَّدْتُ لِنَفْسِي وَقَدَّمْتُ لِآخِرَتِي وَعَمِلْتُ فِي أَيَّامِ حَيَاتِي فَوْزاً مِنْ رَحْمَتِكَ وَضِيَاءً مِنْ نُورِكَ وَتَثْبِيتاً مِنْ كَرَامَتِكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّكَ تُضِلُّ الظَّالِمِينَ وَتَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ثُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْبَعْثِ والْحِسَابِ إِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنِّي وَتَخَلَّا الْعِبَادُ مِنِّي وَغَشِيَتْنِي الصَّيْحَةُ وَأَفْزَعَتْنِي النَّفْخَةُ وَنَشَرْتَنِي بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَعَثْتَنِي لِلْحِسَابِ فَابْعَثْ مَعِي يَا رَبِّ نُوراً مِنْ رَحْمَتِكَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ وَعَنْ يَمِينِي تُؤْمِنُنِي بِهِ وَتَرْبِطُ بِهِ عَلَى قَلْبِي وَتُظْهِرُ بِهِ عُذْرِي وَتُبَيِّضُ بِهِ وَجْهِي وَتُصَدِّقُ بِهِ حَدِيثِي وَتُفْلِجُ بِهِ حُجَّتِي وَتُبْلِغُنِي بِهِ الْعُرْوَةَ الْقُصْوَى مِنْ رَحْمَتِكَ وَتُحَلِّنِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ وَتَرْزُقُنِي بِهِ مُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَبْدِك...»[١].

---

(١) بحار الأنوار، الشيخ المجلسي، ج٨٣، باب ٣٩ ما يختص بتعقيب فريضة الظهر، ص: ٦٢.

الدرس السادس:

معالم وسمات التربية في القرآن الكريم

الهدف العام: التعرّف على معالم وسمات التربية في القرآن الكريم

تربويات افتتاحية:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا وَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ عَمَلًا أَعْظَمُكُمْ فِيمَا عِنْدَ اللهِ رَغْبَةً وَإِنَّ أَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ وَإِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنَ اللهِ أَوْسَعُكُمْ خُلُقاً وَإِنَّ أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلَى اللهِ أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ»[١].

تمهيد

بما أننا نبحث عن التربية من المنظور القرآني، ونريد أن نتوقف على معرفة عناصر هذه النظرية التربوية التي هي ليست من ابتكارات التجارب البشرية، وإنما من عطاء الوحي، وبما أنها تمتاز عن بقية النظريات التربوية ـ الدينية منها أو التجريبية الوضعية ـ ببعض النقاط، نريد في هذا الدرس أن نسلط الضوء على أهمّ صفات وخصائص التربية القرآنية، وسوف نعرض لتلك الصفات والمعالم استناداً للآيات الكريمة.

المحتوى العلمي

١ – الربانية

أولى خصائص التربية القرآنية ومصدرها ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ**﴾[٢]، فهم كانوا يبحثون عن كتاب هداية (وتربية)، فأيّ كتاب هداية

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨ الروضة، ج٨، ص ٧٩.

(٢) القصص: ٤٩.

أعظم من القرآن؟[١]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[٢]؛ أي: الملة أو السنّة أو الطريقة التي هي أقوم[٣]، أي: منهج للتربية دنيا وآخرة[٤]. ويراد بالربانية أنها ربانية المصدر وربانية الهدف.

٢- الشمول

والشمولية من جهتين: من جهة عموم البشرية في كل زمان ومكان، ومن جهة جميع أبعاد نفس الإنسان ومراحل حياته؛ الأولى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾[٥]؛ أي: ما بعثناك يا محمّد ﷺ إلا لرسالة عامة على جميع البشر من الأبيض والأسود والأحمر[٦]، بل لجميع الناس في كل زمان ومكان[٧].

والثانية: **تشمل التربية القرآنية** الفرد في حياته الدنيوية والأخروية وكذلك حياته الخاصة والعامة، كما تشمل المجتمع فى علاقه أفراده بعضهم ببعض وعلاقتهم بالمجتمعات الأخرى، وكذلك علاقة المجتمعات ببعضها البعض، كما تشمل الإنسان بكيانه الجسد والروح، قال تعالى: ﴿**ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[٨]، أي: ما من قليل ولا كثير إلّا أتينا عليه مجملاً أو مفصّلاً[٩]، فقد اشتمل على كل ما يحتاج إليه من أمر

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٢، ص: ٢٤٩.

(٢) الإسراء: ٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٥، ص: ٢٥٥.

(٤) التفسير المبين، ص: ١٤٠.

(٥) سبأ: ٢٨.

(٦) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن السبزواري النجفي، ص: ٤٣٧.

(٧) تفسير الكاشف،محمد جواد مغنية، ج٦، ص: ٢٦٤.

(٨) الأنعام: ٣٨.

(٩) التفسير لكتاب الله المنير: ٣/ ١٤١.

الدين[١]. وبالتفسير القرآني للقرآن نلاحظ قوله تعالى: ﴿**أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ**﴾[٢]، الدال على أن القرآن كتاب هدى، والهداية؛ أي: التربية القرآنية، مراد الله للناس.

٣- التكامل

يقصد بالتكامل، أن التربية القرآنية ذات منهج متكامل فى كل أبعاد الإنسان (الروحية والبدنية، الفردية والاجتماعية، العلمية والعاطفية، وغيرها)، والتكامل: استمرار في رفع النقص الملازم للإنسان في تلك الأبعاد، فهو التطور والاستغناء.

قال تعالى: ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٣]. ما هي حاجته إلى العبادة؟! مع أنّ هذه التصوّرات ناشئة من المقايسة بين صفات الخالق والمخلوق والواجب والممكن، ولأنّ وجودنا محدود ومحدّد، ومع أننا نسعى لإشباع جميع حاجاتنا، بل إن أعمالنا جميعها تقع في هذا المسير، فينبغي البحث عن العين الفيّاضة ومبدأ النعمة الذي يكتنف الموجودات في كنف حمايته ورعايته، ونلتصق بها لنيل حاجاتنا وتأمين خوفنا من الغيب. وهذا هو الهدف الواقعي لعبوديتنا، وهذه فلسفة عباداتنا وابتهالاتنا، فهي جميعاً دروس تربوية لتكاملنا.

وتفريعا على ما تقدم، فإن أصل الخلق هو خطوة تكاملية عظيمة؛ أي: مجيء الشيء من العدم إلى الوجود، ومن الصفر إلى مرحلة العدد. وبعد هذه الخطوة التكاملية العظيمة تبدأ مراحل تكاملية أخرى[٤]. فإنه يحصل القرب إلى الله تعالى والبعد عن

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٢، ص: ١١٦.

(٢) الأنعام: ١٥٧.

(٣) الذاريات: ٥٦.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٧/ ١٣٨.

الدنيا وما فيها بإماتة النفس الأمّارة [بالتربية القرآنية] وإصلاحها بالتوبة والعمل الصالح وترويضها بالملكات الفاضلة وتزيين النفس بالأخلاق الحميدة وتزكيتها بالتقوى، فإن ذلك هو الكمال المطلق[١]. إن هذا الإنسان الذي كتب عليه أن يسير في طريق التعليم والتربية ويشقّ طريق التكامل نحو الله تعالى، يقول الله سبحانه: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾[٢]؛ أي: ليختبركم ويمتحنكم أيّكم الأفضل والأحسن عملاً بهذه الدار الدنيا[٣].

٤- الوسطية

وهذه الوسطية لا تعني وسطاً حسابياً أو معيارياً، إنما هى اعتدال وقسط، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[٤]. لقد فسرت الوسطية بمعنى العدل والتوازن على أساس ما تمثله الشريعة الإسلامية من الوسطية بين الاتجاه الروحي المتطرف الذي يمثله النصارى، وبين الاتجاه المادي المتطرف الذي يمثله المشركون واليهود؛ لأن الإسلام يأخذ من الروح جانباً، ومن المادة جانباً، لتكون الحياة ـ كما خلقها الله ـ نتيجة التزاوج بين الروح والمادي[٥]. فالوسط العدل[٦]، ﴿**أُمَّةً وَسَطاً**﴾؛ لا تغلو في التجرد الروحي، ولا في الارتكاس المادي. إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح. وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، ﴿**أُمَّةً وَسَطاً**﴾.. في التفكير والشعور.. لا تجمد على ما علمت وتغلق منافذ

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٧/ ٣٧٦.

(٢) هود: ٧.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٦، ص: ٤٧٣.

(٤) البقره: ١٤٣.

(٥) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٣، ص: ٧٥.

(٦) الموسوعة القرآنية، ج٩، ص: ١٢٣.

التجربة والمعرفة... ولا تتبع كذلك كل ناعق، وتقلد تقليد القردة المضحك[(١)].

فقد نهت التربية القرآنية عن التشدد والرهبانية، كما نهت أيضاً عن البخل؛ لأنه يفرط في حق النفس والآخرين. ونهت عن التبذير؛ لأنه إفراط في الإنفاق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[(٣)].

وكنموذج للاعتدال، يمكن ملاحظة الحد الفاصل بين العناوين التربوية والأخلاقية التالية:

١ـ الذلة ـ التواضع. ٢ـ التكبّر ـ العزّة والوقار. ٣ـ حب الدنيا ـ السياسة. ٤ـ البخل ـ القناعة. ٥ـ السكوت ـ السيطرة على اللسان. ٦ـ عدم الخوف ـ الشجاعة. ٧ـ كبت الغرائز ـ العفة. ٨ـ الإسراف ـ السخاء. ٩ـ المساواة ـ العدالة. ١٠ـ ترك الدنيا ـ الزهد. ١١ـ الكسل ـ التوكل. ١٢ـ التملق ـ المدح اللائق. ١٣ـ الرشوة ـ الهدية. ١٤ـ قبول الظلم ـ الاستضعاف. ١٥ـ الغيبة ـ التشهير. ١٦ـ العناد ـ الاستقامة. ١٧ـ الحرص ـ السعي. ١٨ـ العجز ـ الصبر.

٥- الواقعية

تنطلق التربية القرآنيه من منهج واقعي في النظر إلى الطبيعة الإنسانية من خلال كون البشر مختلفين فيما بينهم، متنوّعين في صفاتهم، متعدّدين في فصائلهم، فهذا المنهج التربوي الواقعي يتعامل مع الفرد على أساس احتمال الخطأ والإصابة بعيداً عن

---

(١) في ظلال القرآن، ج١، ص: ١٣٢.

(٢) الإسراء: ٢٩.

(٣) الفرقان: ٦٧.

المثالية والكمال، فالكمال لا يكون إلا لله عزّ وجلّ، فهي ليست تتعامل مع مثاليات لا وجود لها فى عالم الواقع، فهي تبغي الوصول بالفرد المؤمن إلى أن يكون ذلك الفرد الذي يأتمر بما أمره به ربه، وينتهي عما نهاه عنه، قال تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[١]؛ أي: إنه تعالى لم يطلب من العبد إلّا الحدّ الذي يطيقه. ومن المؤكد أن مراعاة العدل الواقعي في إيفاء حقه تعالى، أو أيّ حق، متعسرة، فلم يطلب إلّا ما هو في وسع الإنسان[٢].

إن طابع الهدى القرآني هو فريد من نوعه؛ لأنه لا يقف في منطقة الفكر، لكنه يتحرّك في أبعاد النفس الإنسانية ليثير فيها الفكر الممزوج بالعاطفة، والعقل المتحرّك بالوجدان، والروحية المتّصلة بالواقعي[٣]، فالواقعية هي طابع هذا المنهج الرباني[٤]، إذ تميز البيان القرآني بالواقعية، والجدية الحاسمة، وضرب الأمثال القريبة للذهن والحس، حتى لا يبقى عذر أو مانع لأحد من الاستجابة السريعة لنداء الحق، وانضم إلى هذا البيان قيام الرسل والأنبياء بمهام التبشير والإنذار، وإيضاح منهاج الحق الإلهي وبيان السلوك القويم للبشرية[٥].

٦- التدرج في التربية

يقرر القرآن الكريم أن التربية ليست عمليه تحول مفاجئ فى السلوك، وإنما هى عملية تحتاج إلى تدرج فى التوجيه شيئاً فشيئاً، حتى تأتي هذه العملية ثمارها المرجوة.

فكانت التربية القرآنية تدريجية، مراعاة مبدأ التدرج في التشريع والتناسب مع

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن السبزواري النجفي، ص: ١٥٤.

(٣) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١، ص: ١٠٦.

(٤) في ظلال القرآن، ج٢، ص: ٩٧٩

(٥) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٢، ص: ١٤٣٦.

مقتضيات التربية، والانتقال من حال سيئة إلى حال أحسن بتهيئة الظروف والأجواء[١]، فإن من طبع الإنسان أنه لا يتغير فجأة، إنما يحتاج إلى تقديم وتقريب وتجريب وحث على التغير حتى يغير من سلوكه، فإن السلوك من الإجمال إلى التفصيل والتدرج في إلقاء الأحكام إلى الناس من باب الإرفاق وحسن التربية ورعاية المصلحة وهو غير المداهنة والمساهلة[٢].

قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤]؛ أي: نزّلنا على التدرج عليك أيها الرسول هذا القرآن، تبياناً واضحاً لكل شيء من العلوم والمعارف الدينية والإنسانية، مما يحتاج إليه الناس في حياتهم[٥]، ومنها التربية.

كما يمثلون بآيات تحريم الخمر على التدرج[٦] في التربية، وكانت الأحكام تنزل على التدريج[٧]، وهذا ما ينسجم مع تعريف التربية بأنها تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[٨]، يقول ربنا الرحمن: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾[٩]؛ أي: كلاً منكم من بطون أمهاتكم طِفْلاً محتاجاً إلى الرضاعة والحضانة وأنواع المحافظة، ثمّ نربيكم بأنواع التربية والتغذية، ونقوي

---

(١) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٢، ص: ١٧٩٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٤، ص: ١٦.

(٣) الإسراء:١٠٦

(٤) النحل: ٨٩.

(٥) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٢، ص: ١٢٩٤.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٧، ص: ٤٤.

(٧) البيان في تفسير القرآن، ص: ٣٥١.

(٨) تفسير الصراط المستقيم، ج٣، ص: ٤٣٩.

(٩) الحج: ٥.

أمزجتكم ومشاعركم على التدريج كل ذلك ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾[١]؛ أي: كمال رشدكم وقوتكم الجسمانية[٢].

٧- العلمية

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٣]؛ أي: ثمّ اخترناك على طريقة واضحة من أمر الدين، فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل، ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال[٤]، فهي شريعة ثابتة مؤيدة بالحجة والبرهان القوى، ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، فإنهم لا حجة معهم، ولكنها جهالات وأهواء ليست على أساس[٦].

٨- اليسر والسهولة

قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٧]. شريعة الله سمحة وسهلة تليق بعظمته ورحمته، واتفق الفقهاء على أن نفي الحرج في الدين أصل عام لا خاص[٨].

تتسم التربية القرآنية بسهولة مبادئها وتعاليمها، وعدم الإرهاق والمشقة في الالتزام

---

(١) الحج: ٥.

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ج١، ص: ٥٤٧.

(٣) الجاثية: ١٨.

(٤) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ج٢، ص: ٤٠١.

(٥) الجاثية: ١٨.

(٦) التفسير الواضح، ج٣، ص: ٤٣١.

(٧) البقرة: ١٨٥.

(٨) التفسير المبين، ص: ٣٧.

بها، فهي تسير فى حدود الطاقة البشرية، قال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾[١]؛ أي: الشريعة السهلة اليسيرة في العمل[٢]، فقد يسرنا لك وسهلنا عليك طريق الهداية والإرشاد[٣]، فهي أيسر الشرائع[٤]، قال تعالى: ﴿وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٥]، فقد أتاكم النبي محمّد ﷺ بالشريعة السمحة السهلة، وبالدين الذي هو ـ في مجملة ـ يسر لا عسر فيه، فهو يتناسب مع الطبيعة الإنسانية دون أن يحمل أيّ ضيق خارج عن استطاعة الإنسان وقدرته. وكل ما يحسبه الإنسان عسراً في هذه الشريعة السمحة، ما هو بعسر أو ضيق إلا لمن يهرب من مواجهة التكليف بالالتزام الذي يرفضه البعض، تخفّفاً من قيود المسؤولية مهما كانت. وقد استفاد الفقهاء من هذه الفقرة قاعدة فقهية عامة، تقضي بنفي الحرج في التكاليف التي تستلزم الحرج، وذلك برفع الحكم الذي يوقع المكلّف في ضيق فوق العادة أو الذي يتعلق بفعل حرجي[٦].

٩- التربية الإسلامية تربية موجهة نحو الخير

ذلك أن مجيء الإسلام كرسالة كان من أجل الرحمة بالبشر. وقد خاطب سبحانه وتعالى نبيه بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٧].

إن التربية الإسلامية موجهة لما فيه خير الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿أَنْ يُنَزِّلَ

---

(١) الأعلى: ٨.

(٢) تبيين القرآن، ص: ٦١٥.

(٣) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ج٢، ص: ٥٠٤.

(٤) تفسير القرآن الكريم (شبر)، ص: ٥٥٦.

(٥) الحج: ٧٨.

(٦) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٦، ص: ١٢٧.

(٧) الأنبياء: ١٠٧.

عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[١]، وصف الله التنزيل ـ وهو المنهج التربوي القرآني ـ بالخير، فإن أصل التربية القرآنية ومنبعها خير، وهي تحرك المتربي نحو الخير حتى عند التخويف ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾[٢]، بما يثيره فيهم الحذر الذي يوجههم نحو الخير[٣].

في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ﴾[٤]؛ (منكم) للنشوء[٥] لا للتبعيض، وذلك بدليل آخر الآية (المفلحون)، وإلا لزم عدم فلاح غير الآمر الناهي[٦]، فالدعوة إلى الخير مسؤلية كل مسلم[٧]. و﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾[٨] كل خير من الإسلام والدين والأحكام وغيرها[٩]، ﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾[١٠] ؛ أي: الدّين أو مطلق الأمور الحسنة شرعاً وعقلاً، من المعروف وترك المنكر[١١]. وعليه، فالشريعة القرآنية والتي هي النهج والمهنج التربوي الوحياني، يتحركان ويحركان المتربي إلى الخير.

١٠- تربية منسجمة مع الفطرة

لقد كان من رحمة الله بالعباد إنقاذهم من الحيرة، وإخراجهم من الضلال إلى الهدى

(١) البقرة: ١٠٥.

(٢) الإسراء: ٦٠.

(٣) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٤، ص: ١٦٦.

(٤) آل عمران: ١٠٤.

(٥) علماً أن الكثير قالوا إن معناها التبعيض. والنشوء يعني: لتنشأ منكم مجموعة وتتربى على الدعوة إلى الخير ونشره.

(٦) تبيين القرآن، ص: ٧٥.

(٧) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٦، ص: ٢٠٣.

(٨) آل عمران: ١٠٤.

(٩) تقريب القرآن إلى الأذهان، ج١، ص: ٣٧٧.

(١٠) آل عمران: ١٠٤.

(١١) زبدة البيان في أحكام القرآن، ص: ٣٢٢.

بهذا الدين الحنيف ـ وبهذه النظرية التربوية الوحيانية ـ بما فيه من جمال وبساطة، ووضوح وتناسق وسهولة ويسر، وتجاوب مع الفطرة[١]، إذ قال تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[٢]، خلق سبحانه الإنسان على هذه الفطرة، ولا يمكن زوالها من الأساس. أجل، للإنسان أهواء غير مشروعة وكثيراً ما تصطدم مع الفطرة، وتتغلب عليها، ولكن لا تمحوها وتستأصلها من الجذور ﴿ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[٣] ؛ أي: الذي ينسجم مع الفطرة[٤]. وعليه، فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها إليها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة. فطرة البشر وفطرة الوجود[٥]، فالتربية القرآنية من الفطرة ومعها.

١١- الوضوح

يتسم منهج التربية القرآنية بالوضوح، لا يشوبه نقص، ولا يخالطه شك، ولا يدخله الغموض والإبهام، فأوامره ونواهيه وتوجيهاته ومواعظه واضحة جلية، تدل على ذلك عدة آيات منها: قال تعالى: ﴿ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[٦]؛ أي: الدين الواضح الأحكام[٧].

وقوله: ﴿وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٨]؛ أي: إلى طريق الدين الواضح[٩].

---

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ج١، ص:٦.

(٢) الروم: ٣٠.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) التفسير المبين، ص: ٥٣٥.

(٥) في ظلال القرآن، ج٥، ص: ٢٧٦٨.

(٦) الروم: ٣٠.

(٧) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن السبزواري النجفي، ص: ١٩٨.

(٨) البقرة: ٢١٣.

(٩) التبيان في تفسير القرآن، ج٢، ص: ١٩٨.

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ**﴾(١)، الشريعة: الطريقة الواضحة، فقد جعل الله الرسولﷺ على الطريق الحق، والدين الواضحة(٢).

١٢- الإيجابية العملية (الفعالية)

والإيجابية من سمات التربية القرآنية، فهي لا تطلب من الفرد أن يتعلم العلم، سواءً دنيوياً أو دينياً فقط، ولكنها تطلب منه العمل بالعلم وعدم كتمانه، بل تُحرم عليه كتمانه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(٣).

لذلك، هذا المنهج يحث على العلم والعمل والتعليم، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾(٥).

وتدبر مدى التحذير من الانزواء على النفس، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾(٦)، قال: (مصلحون)، ولم يقل: (صالحون)؛ أي: إن الصلاح الشخصي لا يمنع عنهم شيئاً، وعلى ذلك، فالتربية القرآنية تتطلب من الفرد أن يكون صالحاً مصلحاً، وراشداً مرشداً.

---

(١) الجاثية: ١٨.

(٢) من هدى القرآن، ج١٣، ص: ٨٨.

(٣) البقره: ١٤٠.

(٤) سورة النحل: ٩٧.

(٥) الصف: ٢-٣.

(٦) هود: ٢٨.

١٤- الرحمانية

قد وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية؛ لأن القرآن إنما نزل رحمة من الله لعباده. ومن المناسب أن يبتدأ بهذه الصفة التي اقتضت إرسال الرسول وإنزال الكتاب[1]. وقد وصف الله كتابه ونبيه بالرحمة في آيات عديدة، فقد قال تعالى: **﴿هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**[2]، **﴿وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[3]، **﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً﴾**[4]، **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[5]، **﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾**[6]، **﴿وَإِنَّهُ لَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[7].

ولذلك، فالرحمة أساس التربية القرآنية، والصفة العامة فيها، والدعامة القائمة عليها. والرحمة نظام شامل للحياة، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾**[8]، مما يوحي لنا بالفكرة التي تجعل الرحمة نظاماً عملياً شاملاً لحياة الإنسان في كل ما يصلحها ويبتعد بها عن الفساد، لا مجرد عاطفة إشفاق. وهكذا تمثلت الرحمة في التقنين للحياة، في ظل نظام قائم على أساس احترام الأموال والنفوس[9].

---

(١) البيان في تفسير القرآن، ص: ٤٤٠.

(٢) الأعراف: ٢٠٣.

(٣) يونس: ٥٧.

(٤) النحل: ٨٩.

(٥) الإسراء: ٨٢.

(٦) الأنبياء: ١٠٧.

(٧) النمل: ٧٧.

(٨) النساء: ٢٩.

(٩) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٧، ص: ٢٠٤.

ومضات تربوية

عَنْ فَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ عليه السلام: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ وَبِأَشْبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ الْمُسْتَشْهِدِ آيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ وَمِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَلَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ لَا يَشْمَلُهُ الْمَشَاعِرُ وَلَا يَحْجُبُهُ الْحِجَابُ فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ وَلِإِمْكَانِ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ وَلِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ أَحَدٍ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ الْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ السَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ الْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ الشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ الْبَائِنِ لَا بِبَرَاحِ مَسَافَةٍ الْبَاطِنِ لَا بِاجْتِنَانٍ الظَّاهِرِ لَا بِمُحَاذٍ الَّذِي قَدْ حَسَرَتْ دُونَ كُنْهِهِ نَوَاقِدُ الْأَبْصَارِ وَامْتَنَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ أَوَّلُ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ الْمَعْرِفَةِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ التَّوْحِيدِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَشَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْبَيْنَةِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهَا الْأَزَلُ فَمَنْ وَصَفَ اللهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ حَمَلَهُ وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَمَنْ قَالَ إِلَامَ فَقَدْ وَقَّتَهُ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَخَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَإِلَهٌ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَكَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ(1).

---

(١) الشيخ الصدوق، كتاب التوحيد، ص٥٧.

الدرس السابع: موضوع علم التربية في القرآن
(التعرّف على الإنسان من وجهة نظر القرآن - القسم الأوّل)

الهدف العام: التعرّف على الإنسان من وجهة نظر القرآن

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على مراحل الخلق بحسب الشكل

٢ - التعرّف على الأطوار والمراحل التي يمر بها الإنسان

٣ - التعرّف على المادة التي خلق منها الإنسان

٤ - التعرّف على إمكانيات الإنسان في القرآن

تربويات افتتاحية:

قَالَ الامام علي عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الإنسان يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ[1].

تمهيد

لكل علم موضوع، وهو مركز عمليات ذلك العلم ومحوره الذي تدور عليه مسائله وتسعى لتحقيق هدف ذلك الموضوع ومصلحته، ولابد من معرفة موضوع علم التربية القرآني لكي يشرع الباحث باكتشاف بقية عناصر النظرية التربوية القرآنية أو النظام التربوي القرآني، وسوف نبدأ بالتفتيش في الآيات القرآنية لكي نجد ما يعرّف علم التربية القرآني وهو الإنسان، وذلك بتسليط الضوء القرآني عليه من زوايا عدة.

المحتوى العلمي

الزاوية الأولى: مراحل الخلق بحسب الشكل ﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ**﴾[2].

فالآية قد طرحت مراحل خلق الإنسان الأربع: أصل الخلقة، التسوية، التعديل، ومن ثمّ التركيب.

ففي مرحلة الأولى: يبدأ خلق الإنسان. وفي المرحلة الثانية (التسوية والتنظيم): يقدر الباري سبحانه خلق كلّ عضو من أعضاء الإنسان بميزان متناهي الدّقة. وفي

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٨، ص: ٤٧٠.

(٢) الإنفطار: ٧.

المرحلة الثّالثة: يكون التعديل بين (**القوى**) و(**الأعضاء**) وتحكيم الارتباط فيما بينها. وفي المرحلة الرابعة: تكون عملية (**التركيب**) وإعطاء الصورة النهائية للإنسان نسبة إلى بقية الموجودات(١).

الزاوية الثانية: الأطوار والمراحل التي يمر بها الإنسان:

_ للإنسان أدوار وأطوار قبل وجوده إلى أن يولد، وكذا له سبعة أطوار بعد ولادته.

أولاً: أطوار الإنسان قبل الولادة: فيقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين**﴾(٢).

في الآيات الكريمات أعلاه يتضح لنا بوضوح جلي أن أطوار خلق الإنسان تمر بسبع مراحل محددة وهي:

١- سلالة من طين ثمّ ٢- جعله نطفة ثمّ ٣- العلقة ثم٤- المضغة ٥- خلق العظام ٦- كسو العظام لحماً ٧- بث الروح ﴿**أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين**﴾.

ثانياً: أدوار وأطوار الإنسان بعد ولادته هي:

١. **مرحلة الطفولة**: منذ الولادة، قال تعالى: ﴿**يُخْرِجُكُمْ طِفلاً**﴾(٣)، وحتّى الحُلُم، قال تعالى: ﴿**وإذا بَلَغَ الأطفالُ منكُمُ الحُلُم**﴾(٤).

٢. **مـرحلة الصِبا**: تلي مرحلة (البُلُوغ) مباشرةً، وهيَ مرحلة (الحكْمة)، وليْستْ

---

(١) انظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٩، ص: ٤٨٧.

(٢) المؤمنون: ١٢- ١٤.

(٣) سورة غافر: ٦٧.

(٤) سورة النور: ٥٩.

مرحلة (الطيْش والضياع)، فقد أُوتيَ النبيّ يَحيَى (الحكمة) في هذا السنّ، قال تعالى: ﴿**وآتَيْناه الحُكْمَ صَبيًّا**﴾[١]، أي التفقه في الدين[٢]، وآتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس[٣]، فعلى الشباب في هذا السنّ الاهتمام بالعلم والحكْمة، بَدَل أنْ يقولوا: نحن (مُراهقين)

٣. **مرحلة الفتوّة**: بعد مرحلة الصبا، وفيها يكون الإنسان قَدْ حدّد مبادئه السامية في الحياة، فنبيّ الله (إبراهيم)عليه السلام حدّد موقفه مِن (عبادة الأصنام) في هذه المرحلة، قال تعالى على لسان قوم إبراهيم: ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾[٤].

٤. **مرحلة القوّة**: (من سنّ ٢٥ وحتّى سنّ ٤٠)، قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً**﴾[٥].

٥. **مرحلة الكهولة**: (من سنّ ٤٠ سنة وحتّى سنّ ٥٠)، وهيَ مرحلة تكليف الرُسُل الكرام بالرسالات، قال تعالى عن عيسىعليه السلام: ﴿**تُكَلِّمُ النَاسَ في المهْدِ وكَهْلاً**﴾[٦].

٦. **مرحلة الشيخوخة**: (بعد سنّ ٥٠ سنة)، قال تعالى: ﴿**ثمّ لتكونوا شُيوخاً**﴾[٧]. والمرأة في هذه المرحلة تسمّى (عجوزاً)، قال تعالى على لسان (سارة) زوجة إبراهيمعليه السلام: ﴿**وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾[٨].

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) التفسير المبين، ص: ٣٩٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص: ٧٨.

(٤) سورة الأنبياء: ٦٠.

(٥) سورة الأحقاف: ١٥.

(٦) سورة المائدة: ١١٠.

(٧) سورة غافر: ٦٧.

(٨) سوة هود: ٧٢.

٧. **مرحلة أرذَل العُمْر**: وهي أواخر حياة المعمّـرين، حيثُ تحدثُ حالة (فقْدان الذاكرة)، قال تعالى: **﴿ومِنْكُمْ مَـنْ يُـرَدُّ إلى أرْذَل العُـمْر لكيْ لا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ علْمٍ شـيئاً﴾**(١).

الزاوية الثالثة: المادة التي خلق منها الإنسان:

وإذا أردنا أن نعرف المادة التي خلق منها الإنسان من خلال آيات القرن الكريم، لنستمع إلى ما يحدّث به القرآن عن خلق الإنسان:

١- **﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثمّ مِنْ نُطْفَةٍ ثمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾**(٢).

٢- **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾**(٣).

٣- **﴿خَلَقَ الإنسان مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ﴾**(٤).

٤- **﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾**(٥).

٥- **﴿إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾**(٦).

٦- **﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِنْ طِينٍ﴾**(٧).

---

(١) سورة النحل: ٧٠.

(٢) الحج: ١٠٥.

(٣) الحجر: ٢٦.

(٤) الرحمن: ١٤.

(٥) سورة "ص": ٧١.

(٦) الصافات: ١١.

(٧) السجدة: ٧.

٧- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[(١)].

٨- ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾[(٢)].

٩- ﴿وَاللّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾[(٣)].

فالطين، كما تصرح به الآيات هنا، هو الأصل الذي خلق منه الإنسان، وإن هذا الطين قد تقلّب في أطوار عديدة، حتى ظهر منه هذا الإنسان؛ فهناك: التراب، وهناك الطين، والطين اللازب، ثمّ الصلصال، ثمّ الحمأ المسنون. فالتراب هو المادة الأولى فى خلق الإنسان، ثمّ يلبس التراب طوراً آخر، هو الطين، وينتقل الطين إلى طور جديد هو الصلصال، ثمّ الصلصال إلى حمأ مسنون، وهكذا يتنقل التراب فى أطوار حتى يكون إنساناً.

والحمأ المسنون، هو الطين بعد أن يتخمر ويتعفّن، وبين طور الطين والحمأ المسنون طور آخر هو الصلصال، الذي يتحول فيه الطين إلى مادة من الزبد تشبه الفخّار.

ففي قوله تعالى: ﴿وَاللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ﴾[(٤)]، وقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[(٥)]، دلالة قوية على أن الأحياء كلها ـ ومنها الإنسان ـ مخلّقة من مادة واحدة، هي الماء، والماء هو المادة التي يتكون منها الطين، إذ لا وجود للطين إلا مع الماء، وبالماء.

---

(١) المومنون: ١٢.

(٢) نوح: ١٣-١٤.

(٣) نوح: ١٧.

(٤) النور: ٤٥.

(٥) الأنبياء: ٣٠.

وقد نجد عند بعض المفسرين لمحات ذكية، تشير إلى شيء من هذا الذي أصبح من مقررات العلم الحديث.

فالبيضاوي يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾: «أي من طين تغيّر واسودّ من طول مجاورة الماء»(١).

الزاوية الرابعة: ما يراد من الإنسان:

عمارة الأرض؛ ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(٢)، فالإنسان مخلوق من تراب الأرض. أما لماذا أنشأنا الله منها؟ وما هي مهمتنا في هذا الوجود؟ فالله تعالى يقول: ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾. يشير المفسرون(٣)، وتصرح بعض النصوص الواردة في هذا المجال أن المعنى "طلب منكم عمارة الأرض"، أي: أن "تعمروها".

الزاوية الخامسة: إمكانيات الإنسان في القرآن:

إنّ الله حين خلق الإنسان، أودع فيه استعدادات ومواهب كثيرة، ومنها نعمة العلم التي بها يتتبع أسرار الخليقة، وتتحقق لديه معرفة الحق، وكذلك نِعم كالعقل والذكاء والإدراك ليعرف الإنسان بها أنبياء الله ويلتزم بأوامرهم، والله سبحانه حين أودع هذه النعم لدى الإنسان أخذ منه عهداً بأن يستغلها خير استغلال، وأن لا يهملها أو يسيء استعماله(٤).

إنّ الإنسان موجود له استعدادات وقابليات يستطيع من خلال استغلالها أن يكون أتمّ مصداق لخليفة الله، ويستطيع أن يصل إلى قمّة العظمة والشرف باكتساب

(١) نقلاً من التفسير القرآني للقرآن، ج١، ص: ٦٢.

(٢) هود: ٦١.

(٣) مثل القاضي ابن العربي،أحكام القرآن، ج٣، ص: ١٠٦٠

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٣، ص: ٦٢٣.

المعرفة وتهذيب النفس وتحصيل الكمالات، وأن يسمو حتّى على الملائكة.

إنّ هذا الاستعداد المقترن بالحرية والإرادة والاختيار يعني أنّ الإنسان يطوي هذا الطريق بإرادته واختياره، ويبدأ فيه من الصفر ويسير إلى ما لا نهاية[١].

١- تلقي الوحي: ﴿**إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيّ**﴾[٢]؛ أي: خصصت بالوحي وتميّزت عنكم به[٣]، وخير دليل على الإمكان الوقوع.

كما يدلنا قوله تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ**﴾[٤] على إمكانية استماع الوحي عبر السلالم (والتي يجب المراجعة لمعرفتها ومعرفة العلاقة بينها وبين تمكن الاستماع)[٥].

٣- قدرة الإنسان على التفكير: قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾[٦]؛ أي: أوجد القلوب والعقول للتأمل والتفكير في مخلوقات الله وإدراك حقائق الأشياء[٧]، والفكر من أهمّ خصائص الإنسان وبه ينتظم شؤونه ويقوم نظام الدنيا والآخرة[٨]. وخلق الإنسان في أحسن تقويم، وزوده بطاقات الحس والعقل، والمعرفة[٩]، وقد أودع الله في النفوس مراتب التفكير والتقدير[١]، فقد

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٣، ص: ٣٧.

(٢) الكهف: ١١٠.

(٣) محاسن التأويل، ج٧، ص: ٨.

(٤) الطور: ٣٨.

(٥) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج٢٧، ص: ٣٨.

(٦) المؤمنون: ٧٨.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٩، ص: ٣.

(٨) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٧، ص: ١٧.

(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٩، ص: ٨.

جعل الله للانسان قدرة، أي: أقدره على أمور الأرض، وذلك بما أودع الله في البشر من قوّة العقل التي أهلته لسيادة هذا العالم والتّغلب على المصاعب[٢].

٤- **القدرة على البيان:** ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[٣]؛ أي: الإنسان الذي أحسن خلقه وأكرمه وعلّمه البيان ليفضله على كثير ممّن خلق[٤]، ومعنى تعليم الله الإنسان البيان: أنه خلق فيه الاستعداد لعلم ذلك وألهمه وضع اللغة للتعارف، فمن أعظم ما أنعم الله تعالى على الإنسان نعمة البيان والنطق[٥]، ونرى بعض الأنبياء عليهم السلام كسيّدنا موسى عليه السلام يطلب من الله ﴿**احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي**﴾[٦] لكي يتمكن من تفعيل قدرة البيان المودعة في فطرته للتعبير عن الحقائق الإلهية بعبارة واضحة، فإن المطلب وعر لا يكاد توجد له عبارة تسهله حتى يأمن سامعه عن العثار[٧].

٥- **الإنسان قابل للتغير**: قال تعالى: ﴿**حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[٨]، أكدت الآية الكريمة على قدرة الإنسان على تغيير نفسه، بتغيير الصورة الفكرية والشعورية الداخلية، كوسيلة من وسائل التغيير العملي على صعيد الواقع[٩]، الإنسان صانع التغيير

---

(١) التحرير والتنوير، محمد ابن عاشور، ج٢١، ص: ٢١٥.

(٢) التحرير والتنوير، محمد ابن عاشور، ج٨، ص: ٢٧.

(٣) الرحمن: ٢.

(٤) من هدى القرآن، ج١٤، ص: ٢٧.

(٥) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج١، ص: ١٦.

(٦) طه: ٢٧.

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص: ٥٢.

(٨) الرعد: ١١.

(٩) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٤، ص: ٢١.

في الجانب الإيجابي والسلبي[١]، وقال تعالى: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ﴾[٢] صفة لـ ﴿يَوْمًا﴾، والتقلب التصرف والتغير من حال إلى حال وقلب الإنسان سمي به لكثرة تقلبه من وجه إلى وجه[٣]، وإنّ طبع الإنسان قائم على التغيّر والتنوّع[٤]، وأما الفرد من النوع فالكلام الإلهي يدل على التلازم بين صلاح عمله وبين النعم المعنوية وعلى التغير عند التغير دون التلازم بين صلاحه والنعم الجسمانية[٥]، ـ لكن سكان الجنّة لا يطلبون تغيير مكانهم أو حالهم أبداً: ﴿لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾[٦]؛ ذلك لأنّهم يجدون كل ما يطلبون حتى التنوّع والتكامل[٧]، أما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والأخلاق الآدمية، فإنه مهما أدرك بالحواس شيئاً حصل منها أثر في القلب، وكذلك إذا هاجت الشهوة والغضب حصل من كل منهما أثر في القلب، وإن كف عن الاحساس، فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيّلة من شيء إلى شيء ومن صورة إلى صورة، وبحسب انتقالها ينتقل باطن الإنسان من حال إلى حال، فباطنه إذن في التغيّر والانتقال دائم[٨].

٦- القدرة المعرفية والمعرفة الفطرية: قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها﴾[٩]، لا

---

(١) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٠، ص: ١٠.

(٢) النور: ٣٧.

(٣) تفسير روح البيان، ج٦، ص: ١٦.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٩، ص: ٣٨٠.

(٥) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١١، ص: ٣١.

(٦) الكهف: ١٠٨.

(٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٩، ص: ٣٨٠.

(٨) تفسير القرآن الكريم (صدرا)، ج٥، ص: ٢٢.

(٩) الشمس: ٨.

تعني أنّ اللهَ سبحانه قد أودع عوامل الفجور والتقوى في نفس الإنسان، كما تصوّر بعضهم، واستنتج من ذلك دلالة الآية الكريمة على وجود التضاد في المحتوى الداخلي للإنسان! بل تعني أنّ اللهَ تعالى علّم الإنسان هاتين الحقيقتين وألهمه إيّاهما، وبيّن له طريق السلامة وطريق الشرّ، ومثل هذا المفهوم ورد في الآية (١٠) من سورة البلد: ﴿**وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ**﴾.

بعبارة أخرى، إنّ اللهَ سبحانه قد منح الإنسان قدرة التشخيص والعقل، والضمير اليقظ، بحيث يستطيع أن يميّز بين ﴿**الفجور**﴾ و﴿**التقوى**﴾ عن طريق العقل والفطرة، لذلك ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ الآية تشير في الحقيقة إلى مسألة ﴿**الحسن والقبح العقليين**﴾ وقدرة الإنسان على إدراكهما[١].

٧- **يمكنه أن يكون أسوأ من كل شيء**: قال تعالى: ﴿**ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ**﴾[٢]، فكما أن أحسن شيء خلقه الله هو الإنسان، كذلك شر شيء هو الإنسان عند فساد استعداده، فلأهل النقصان تسفّل [ونزول] في القبح إلى الأبد[٣]. وللإنسان بعدان وجوديان، يستطيع في منحناه الصعودي أن يرتقي إلى أعلى علّيّين، وفي منحناه النزولي إلى أسفل سافلين، فإذا خضع للتربية الإلهية واستلهم نداء العقل، وبنى نفسه، كان مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿**وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا**﴾. وإذا أعرض عن الإيمان والتقوى، وخرج عن خط أولياء الله، كان موجوداً ظلوماً كفاراً ويؤوساً وكفوراً وهلوعاً وكنوداً[٤].

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٢٠، ص: ٢٣.

(٢) التين: ٥.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج٣، ص: ١٥.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٢٠، ص: ٤٠١.

٨- قدرة الاختيار: قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[١]؛ أي: بيّنّا له الطريق ومنحناه القدرة على الاختيار[٢]، فقد وهب الإنسان الاختيار لأحدهما[٣]، فهو بيّن هذين الخطين، وما ينفتح عليه من خيارات من دون أن يواجه أيّ ضغط تكوينيّ في إبعاده عن عملية الاختيار[٤].

٩- إمكانية التمييز: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ**﴾[٥]، إذ جعلناه مميزاً للحسن من القبيح وأرشدناه إلى طريق الحق[٦]، وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ**﴾[٧]؛ أي: ثمّ جعله متمكناً من سلوك سبيلي الخير والشر، فآتاه قدرة العمل، ووهبه العقل الذي يميز به بين الأعمال، وعرّفه عاقبة كل عمل ونتيجته[٨]، كما إن المراد بـ﴿**هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[٩]: طريق الخير وطريق الشر، أي: وهدينا هذا الإنسان وأرشدناه إلى طريق الخير والشر، عن طريق رسلنا الكرام، وعن طريق ما منحناه من عقل، يميز به بين الحق والباطل[١٠]، فالإنسان حيوان مميّز؛ أي: قادر على التمييز.

١٠- تسخير المخلوقات للإنسان: قال تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا**

---

(١) الإنسان: ٣.

(٢) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ج١١، ص: ٧١.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٥، ص: ٤٠٤.

(٤) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٢٣، ص: ٢٦٦.

(٥) الإنسان: ٣.

(٦) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن السبزواري النجفي، ص: ٥٨٤.

(٧) عبس: ٢٠.

(٨) تفسير المراغي، ج٣٠، ص: ٤٦.

(٩) البلد: ١٠.

(١٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٥، ص: ٤٠٤.

فِي الْأَرْضِ﴾[١]، **﴿ما في السماوات﴾** من الكواكب والملائكة الموكّلة بالسّماوات وكواكبها بحيث لم يتوانوا آناً ما من تحريك الأجسام التى بها وبتحريكها يتولّد المواليد وتبقى **﴿وَما فِي الْأَرْضِ﴾** من الدّوابّ والنّبات والمعادن بحيث لا يتأبّى من تصرّفكم بأيّ تصرّف شئتم فما في السّماوات مسخّر لله لأجل انتفاعكم، وما في الأرض مسخّر لله ولكم لأجل انتفاعكم[٢]. ومما أنعم الله على عبده سليمانعليه السلام من تسخير الموجودات المتمردة ووضعها تحت تصرّف سليمان[٣]؛ لتنجز له بعض الأعمال التي يحتاجها **﴿وَالشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾**[٤]، فكما سخّر الله للناس ما ظهر عل وجه الأرض من موجودات مع ما في طبع كثير منها من مقتضيات إتلاف وإضرار الإنسان، وكما سخّر لهم الأحوال التي تبدو للناس من مظاهر الأفق مع كثرتها وسعتها وتباعدها، ومع ما في تلك الأحوال من مقتضيات تعذرّ الضبط، كذلك سخّر لمصلحة الإنسان ما في السماوات من الموجودات بالإمساك المنظم المنوط بما قدره الله[٥].

ومضات تربوية:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، حجة ظاهرة وآية باهرة على خلق الإنسان من تراب وتقريره هو أن التراب أبعد الأشياء عن درجة الأحياء، وذلك من حيث كيفيته فإنه بارد يابس والحياة بالحرارة والرطوبة، ومن حيث لونه فإنه كدر والروح نير، ومن حيث فعله فإنه ثقيل والأرواح التي بها الحياة خفيفة، ومن حيث السكون فإنه بعيد عن الحركة والحيوان يتحرك، وفي الجملة فالتراب أبعد من قبول الحياة عن سائر الأجسام؛ لأن

---

(١) لقمان: ٢٠.

(٢) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، ج٣، ص: ٢٣٢.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٤، ص: ٥١.

(٤) سورة "ص": ٣٧.

(٥) التحرير والتنوير، محمد ابن عاشور، ج١٧، ص: ٢٣٣.

العناصر أبعد من المركبات؛ لأن المركب بالتركيب أقرب درجة من الحيوان، والعناصر أبعدها التراب؛ [فالماء أقرب للحياة] لأن فيه الصفاء والرطوبة والحركة وكلها على طبع الأرواح(١).

ومضات تربوية

لَمَّا وَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ) محمّد بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ وَأَعْمَالَهَا كَتَبَ لَهُ كِتَاباً، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ، وَلِيَعْمَلَ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ فِيهِ، وَكَانَ الْكِتَابُ: (ذكر الموت)

احْذَرُوا يَا عِبَادَ اللهِ الْمَوْتَ وَسَكْرَتَهُ، فَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَفْجَأُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أو بِشَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً، يَا عِبَادَ اللهِ إِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ، فَاحْذَرُوهُ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّكُمْ طَرْدُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَى خَلْفَكُمْ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَ مَا تُنَازِعُكُمْ إليه أَنْفُسُكُمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَثِيراً مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، فَيَقُولُ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَّاتِ، حَائِلٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ. يَا عِبَادَ اللهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ: الْقَبْرَ، فَاحْذَرُوا ضِيقَهُ وَضَنْكَهُ وَظُلْمَتَهُ وَغُرْبَتَهُ، إِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، أَنَا بَيْتُ التُّرَابِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ وَالْهَوَامِّ، وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أو حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ، مَرْحَباً وَأَهْلًا، لَقَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أُحِبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي، فَإِذَا وُلِّيتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ، فَتَتَّسِعُ

---

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرزي، ج٢٥، ص: ٩.

لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لَا مَرْحَباً وَلَا أَهْلًا، لَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي، فَإِذَا وُلِّيتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ، فَتَضُمُّهُ حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعُهُ. وَإِنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي حَذَّرَ اللهُ مِنْهَا عَدُوَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ، إِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ تِنِّيناً، فَيَنْهَشْنَ لَحْمَهُ، وَيَكْسِرْنَ عَظْمَهُ، وَيَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إلى يَوْمِ يُبْعَثُ، لَوْ أَنَّ تِنِّيناً مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعاً أَبَداً.

يَا عِبَادَ اللهِ، إِنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ، يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكَرُ مِنْهُ الْكَبِيرُ، وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ، وَيَوْمٌ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً. إِنَّ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيُرْهِبُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ، وَتُرْعَدُ مِنْهُ السَّبْعُ الشِّدَادُ، وَالْجِبَالُ الْأَوْتَادُ، وَالْأَرْضُ الْمِهَادُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ، وَتَتَغَيَّرُ فَكَأَنَّهَا وَرْدَةٌ ﴿**كَالدِّهانِ**﴾، وَتَكُونُ ﴿**الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا**﴾ بَعْدَ مَا كَانَتْ صُمّاً صِلَاباً، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْزَعُ ﴿**مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللهُ**﴾، فَكَيْفَ مَنْ عَصَى بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبَطْنِ، إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّهُ يَقْضِي وَيَصِيرُ إلى غَيْرِهِ، إلى نَارٍ قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَمَقَامِعُهَا حَدِيدٌ، لَا يَفْتُرُ عَذَابُهَا وَلَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا يُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ[1].

---

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي، لمّا ولّى محمّد بن أبي بكر على مصر، ص: ٢٩.

الدرس الثامن: موضوع علم التربية في القرآن

التعريف بالإنسان من وجهة نظر القرآن القسم الثاني

(طبائع الإنسان في القرآن)

الهدف العام: التعرّف على طبائع الإنسان في القرآن

تربويات افتتاحية:

كلام الإمام الصادق عليه السلام في خلق الإنسان وتركيبه قَالَ عليه السلام: عِرْفَانُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ يَعْرِفَهَا بِأَرْبَعِ طَبَائِعَ وَأَرْبَعِ دَعَائِمَ وَأَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ فَطَبَائِعُهُ الدَّمُ وَالْمِرَّةُ وَالرِّيحُ وَالْبَلْغَمُ وَدَعَائِمُهُ الْعَقْلُ وَمِنَ الْعَقْلِ الْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَأَرْكَانُهُ النُّورُ وَالنَّارُ وَالرُّوحُ وَالْمَاءُ وَصُورَتُهُ طِينَتُهُ فَأَبْصَرَ بِالنُّورِ وَأَكَلَ وَشَرِبَ بِالنَّارِ وَجَامَعَ وَتَحَرَّكَ بِالرُّوحِ وَوَجَدَ طَعْمَ الذَّوْقِ وَالطَّعَامِ بِالْمَاءِ فَهَذَا تَأْسِيسُ صُورَتِهِ[١].

تمهيد

نريد في هذه الوقفة أن نفتش في الآيات الكريمة للقرآن العظيم والتفسير عن ماهية طبيعة الإنسان وعلى ماذا طُبع؟ لأن التعرّف عليها مهم وضروري إذا أردنا أن نتعرف على (الإنسان) الذي هو موضوع علم التربية ولكي نحافظ على خصائص الإنسان الأصيلة: حرية التدبر والنظر، وحرية التفكير والاعتقاد[٢]، وبالدقة فهو الجانب التكاملي والتطوري والنمائي في ابعاد الانسان نحو الهدف.

وبنظرة سريعة نجد أن من طبع الإنسان الجهل فلا يرزق من العلم إلا محدوداً مقدراً كما قال تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[٣]، ومن طبعه أنه إذا أنعم الله عليه نعمة دائمة رضي واطمأن، وإذا حجب الله عنه نعمة

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، في خلق الإنسان وتركيبه، ص: ٣٥٤.

(٢) في ظلال القرآن، ج٣، ص: ١٣١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٦، ص: ٢٠.

أو نزلت به فاقة أو مصيبة، جزع ونقم[١]، ﴿فَأَمَّا الإنسان إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[٢]. من طبع الإنسان، إذا أقبل عليه شر يحذره ويخافه على نفسه وأحس من نفسه الضعف، أن يلتجئ بمن يقوى على دفعه[٣]، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلهِ النَّاسِ﴾[٤]، ومن طبع الإنسان حبّ العاجل[٥] ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ﴾[٦]، ومن طبع الإنسان التكبر عند الرخاء والتضرع وقت الشدة[٧]، قال تعالى: ﴿وَإِذا أَنْعَمْنا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأى بِجانِبِهِ وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ﴾[٨]. والنسيان من طبع الإنسان[٩]، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[١٠].

المحتوى العلمي

متحمل للمسؤلية

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[١١]، أنّه موجود قليل التحمل والصبر[١٢].

---

(١) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٣، ص: ٢٨٧٢.

(٢) الفجر: ١٥- ١٦.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٢٠، ص: ٣٩٥.

(٤) الناس: ١- ٣.

(٥) الوجيز في تفسير القرآن العزيز، ج٣، ص: ٣٩٦.

(٦) القيامة: ٢٠.

(٧) تفسير المراغي، ج٢٥، ص: ١.

(٨) فصلت: ٥١.

(٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٣، ص: ٤٢٦.

(١٠) طه: ١١٥.

(١١) الأحزاب: ٧٢.

(١٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٦، ص: ٣١٤.

صانع الأعذار

أنَّ الإنسان مسؤول مسؤوليَّة كاملة عن أعماله، فإنَّ من طبعِ الإنسان إلقاء اللوم على غيره، فقد يحمّل الشيطانَ أو غيره المسؤوليةَ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[١]، كذلك يبرّر المجرمون قبل ارتكاب الموبقات سيئاتهم لأنفسهم، ويختلقون الأعذار التي يزعمون أنّها تغنيهم عن العقاب أو الجزاء[٢].

الضَّعف

صفة الضعف: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإنسان ضَعِيفاً﴾[٣]، في كل شيء، لأنه خلق من ضعف، ويؤول إلى ضعف، أسير جوعة، صريع شبعة[٤]، وهو ضعف ملازم لطبيعة الإنسان وذلك لافتقار وجوده للخالق وحياته لمقتضياتها، أو ضعيف في أمر النساء وقلة الصبر عنهن، وقيل: خلق الإنسان ضعيفاً يستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه[٥]، ويظهر هذا الضعف عند وجود أسبابه كالغنى والفقر، فإن استغنى ضنّ بماله خوفاً من الفقر، وإن افتقر استولى عليه اليأس والقنوط[٦]. واعلم أن هذا الضعف سبب لكمال الإنسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته؛ لأنه يتغير لضعفه من حال إلى حال ومن صفة إلى أخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب، ويكون ساعة أخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له[٧].

---

(١) الشعراء: ٩٩.

(٢) من هدى القرآن، ج١٢، ص: ٢٠٨.

(٣) النساء: ٢٧.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص: ٤٩٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ٥٩؛ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص: ١١٠.

(٦) تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ج٧، ص: ٤١٨.

(٧) تفسير روح البيان، ج٢، ص: ١٩٥.

الكُفران وجحد النِعَم

قال تعالى: ﴿وآتاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإنسان لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(١)، الظلوم كثير الظّلم لنفسه والكفّار كثير الكفران لنعم ربه(٢)، وكثير الظلم للنعمة بترك شكرها، أو لنفسه بالمعاصي [كَفَّارٌ] شديد الكفران، أو ظلوم في الشدّة يجزع،كفار في النعمة يمنع(٣). والتعريف في ﴿الْإِنْسانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾(٤)، تعريف الجنس وهو يفيد الاستغراق غالباً؛ أي: أن في طبع الإنسان الكنود لربه، أي: كفران نعمته، فهذا خلق متأصل في الإنسان(٥).

الخصومة والجدل

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإنسان مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾(٦)؛ أي: مجادل بالباطل(٧)، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القرآن لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾(٨)، فالجدالُ هو صفةٍ تُميِّزُ الإنسان.

العَجَلة

قال جل شأنه: ﴿خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾(٩)، قال

---

(١) إبراهيم: ٣٤.

(٢) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن السبزواري النجفي، ص: ٢٦.

(٣) الوجيز في تفسير القرآن العزيز، ج٢، ص: ١٤٤.

(٤) العاديات: ٦.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، محمد ابن عاشور، ج٣٠، ص: ٤٤.

(٦) النحل:٤.

(٧) نهج البيان عن كشف معاني القرآن، ج٣، ص: ٢٠٠.

(٨) الكهف: ٥٤.

(٩) الأنبياء: ٣٧.

البعض: إنّ العجل الذي خلق منه الإنسان صفة له، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يركز الضوء على خاصية بشرية في خلقة الإنسان وتكوينه، وليست صفة عارضة تكتسب من البيئة المحيطة به[١].

الهلع والجزع والمنْع

قال تعالى:﴿**إِنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ**﴾[٢]، فإنَّ من طبيعة الإنسان الهلع والجزع والمنع والشحّ، أنّه موجود قليل التحمل والصبر، يبخل عند النعمة، ويجزع عند البلاء[٣].

اليأس

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾[٤]، أي: وإذا أصابه الشر أصابة خفيفة كالمس كان آيساً منقطع الرجاء عن الخير وهو النعمة[٥]، يقول الإمام علي عليه السلام: «إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ»[٦].

الغفلة والنسيان وتناسي يوم القيامة

قال تعالى: ﴿**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسان وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى**﴾[٧]، تذهب الغفلة، وتأتي اليقظة[٨]، إخبار منه تعالى بأن الإنسان يتذكر ما فرط فيه في دار

---

(١) من هدى القرآن، ج٧، ص: ٣١.

(٢) المعارج: ١٩-٢٢.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٦، ص: ٣١٤.

(٤) الإسراء:٨٣

(٥) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٣، ص: ١٨.

(٦) نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٨، ص: ٣٥٧.

(٧) الفجر: ٢٣.

(٨) محمّد جواد مغنية، التفسير المبين، ص: ٨٠٨.

التكليف من ترك الواجب وفعل القبيح ويندم عليه[١]، فقيل: إن الإنسان أخذ من النسيان؛ لأنه عهد إليه فنسى[٢].

خلقُه من أخلاط مختلفة تؤثر في طباعه وتوجّه بالتربية والتخلّق

قال تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإنسان مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[٣]، أمشاج أي: أخلاط. جمع مشج، أو مشيج. من مشجت الشّيء: إذا خلطته، وصفت النّطفة به؛ لأنّ المراد بها: مجموع منيّ الرّجل والمرأة، وكلّ منهما مختلف الأجزاء في الرّقّة والقوام والخواصّ، ولذلك يصير كلّ جزء منهما مادّة عضو[٤]. ومن المفسرين من قال: إن "أمشاج" هي العناصر والأخلاط والماءان ماء الرجل وماء المرأة، والأطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن[٥]. وهذه التركيبة الخلطية تؤثر في طباعه وتوجّه التربية والتخلّق.

الإنسان أعلم بنفسِه

قال تعالى: ﴿**بَلِ الإنسان على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[٦]؛ أي: بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارح[٧]، فللإنسان على نفسه دليل وعلامة وشاهد، فأعضاؤه تشهد عليه بما عمله[٨]، و(التاء) للمبالغة[٩]، أي: هو أعلم بنفسه[١٠].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص: ٣٤.

(٢) التفسير المظهري، ج٥، ص: ٢٩.

(٣) الإنسان:٢.

(٤) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج١٤، ص: ٥١.

(٥) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج٦، ص: ٤١.

(٦) القيامة:١٤.

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي، ج٤، ص: ٣٧.

(٨) لطايف الإشارات، ج٣، ص: ٦٥٧.

(٩) الجدول في إعراب القرآن، ج٢٩، ص: ١٧٣.

(١٠) تفسير القرآن المجيد، ص: ٥٤.

أحسن تقويم

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[١]، وهو عموم الإنسان، فقد خلق آدم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة على كمال في أنفسهم واعتدال في جوارحهم وميزهم عن غيرهم بالنطق والتدبير، إلى غير ذلك مما تميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات[٢]، وإن العالم بما فيه خلق تبعاً لوجود الإنسان وسبباً لكماليته كما أن الشجرة خلقت سبباً لوجود الثمرة، فالإنسان البالغ الكامل الواصل هو ثمرة شجرة المكونات[٣].

الطغيان عند الغِنى والقوة

الطغيان بخلاف العدل، ويحصل العدل نتيجة أسباب مختلفة، منها التخلُّق والتربية والدين. وهناك أسباب لحصول الطغيان، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الإنسان لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[٤]، حكم مطلقاً بأن حصول الغنى سبب لحصول الطغيان[٥]، فطبيعة النعمة أنها تطغي وتبطر ما لم يذكر المنعم واهبها فيحمد ويشكر[٦]، من طبيعة الإنسان أن يطغى حين يحس بنعم الله عليه، ولكن سبيل التوبة والعودة إلى الصواب مفتوح أمامه ويجد ربه غفار[٧].

حسّ الخلود عند الإنسان

قال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[٨]. إن الخلد هو ما يطمع به

---

(١) التين:٤.

(٢) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص: ٤٤.

(٣) تفسير روح البيان، ج٤، ص: ٤٢.

(٤) العلق: ٦-٧.

(٥) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص: ٥٩.

(٦) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج١٧، ص: ٣١٣.

(٧) من هدى القرآن، ج٧، ص: ٢٠.

(٨) طه: ١٢٠.

[الإنسان] فقد حمله الطمع الذي هو من طبيعة البشر على الاستشراف بذلك محبة للعيش مع الملائكة وطول العمر بالتخليد في الجنة[١]، ﴿**ومُلْكٍ لا يَبْلى**﴾؛ لا يفنى، زيادة على التخليد فيها أبداً، فراق لهما ذلك[٢]، ولا يروق لهما إلا لأنه غير مناف لطبيعة الإنسان، بل يروق لها ما ينسجم معها ولا يتعارض معها فيتلاءمان، وعند ذاك تحب طبيعة الإنسان الخلود[٣]، ورغبا [عليهما السلام] في أن يكونا من الخالدين[٤]؛ ﴿**شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى**﴾[٥] فيكون الإغراء بالملك الخالد والعمر الخالد، وهما أقوى شهوتين في الإنسان[٦].

صفة الخصام

التي عبر عنها بصيغة المبالغة: "خصيم"، قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾[٧]، إذ ظهرت قدرة الله عندما حوّل شيئاً جماداً من أضعف الأشياء، ﴿**فَإِذَا**﴾ هُوَ رجل قادر قويّ ناطق ﴿**خَصِيمٌ**﴾ يعنى ذو عقل وعلم ونطق وقدرة وقوّة على الدّفع، ﴿**مُبِينٌ**﴾ ظاهر أو مظهر[٨]، فوصف الإنسان بالخصيم[٩]، ولكن المراد بيان وقاحة الإنسان[١٠]، ويتضح ما يقرره القرآن عن طبيعة القوم وهو يقول: ﴿**بَلْ هُمْ**

---

(١) بيان المعاني، ج١، ص: ٣٣.

(٢) بيان المعاني، ج٢، ص: ٢٢.

(٣) محسن قراءتي، تفسير نور، ج٧، ص: ٤٠٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٤، ص: ٦٢؛ من هدى القرآن، ج١١، ص: ١٨١.

(٥) طه: ١٢٠.

(٦) في ظلال القرآن، ج٣، ص: ١٢٧.

(٧) يس: ٧٧.

(٨) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، ج٣، ص: ٢٩.

(٩) إيجاز البيان عن معاني القرآن، ج٢، ص: ٤٧٩.

(١٠) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٢، ص: ٢١٢.

﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾(١) ذوو لدد في الخصومة ومهارة(٢).

صفة التقتير

قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾(٣). عبارة الآية واضحة، وقد انطوى فيها تقرير طبيعة من طبائع الإنسان وهي خشيته من نفاد ما في يده والتقتير بسبب ذلك، وتقرر أن الله لا يستشعر بشيء من هذا؛ لأن خزائن رحمته لا تنفد(٤)، ومما يقاربها صفة المنع في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾(٥).

صفة الخسران

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٦)، الإنسان هنا بمعنى الجنس ومعنى الجمع(٧)، فإنه لا عاصم للإنسان من الخسران، إلا أن يعتصم بالإيمان، والصبر(٨)، فأعمال الإنسان [السيئة] هي مصدر شقائه، لا الزمان ولا المكان، وهي التي توقعه فى الهلاك، فأعمال الإنسان هى مصدر شقائه، لا الزمان ولا المكان، وهى التي توقعه فى الهلاك(٩)، والخسران: النقصان وذهاب رأس المال، والمعنى: أن كل إنسان في المتاجر والمساعي

---

(١) الزخرف: ٥٨.

(٢) في ظلال القرآن، ج٥، ص: ٣١٩.

(٣) الإسراء: ١٠٠.

(٤) التفسير الحديث، ج٣، ص: ٤٣٥.

(٥) المعارج: ١٩.

(٦) العصر: ٢.

(٧) جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٢، ص:٧.

(٨) التفسير القرآني للقرآن، ج١١، ص: ٥٧.

(٩) تفسير المراغي، ج٣٠، ص: ٢٣.

وصرف الأعمار في أعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحقّ حتى يموت[١]. نعم، استثني منه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

الإنسان حيوان يعيش بروح الله

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٢]؛ أي: جعلت الروح فيه[٣]، وأحييته بنفخ الروح[٤]، وهي روح شريفة طاهرة جليلة[٥]، فالروح جسم رقيق هوائي بها يتم كون الحي حياً لتخرقه في مخارق الإنسان وهو مشتق من الريح، و﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾؛ أي: توليت خلقها من غير سبب كالولادة التي تؤدي اليها؛ لأن الله تعالى شرّف آدم بهذه الحال وكرمه[٦]، وقد تسمّى بالروح الإلهيّ وهو غير الروح الحيوانيّ، لكونه من عالم الخلق، وهو من عالم الأمر لقوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٧].

وقد تسمّى بالعقل النظري، وبالبصيرة الباطنة. وهو ممتاز عن سائر القوى والمشاعر في أنّ مدركاته هي المعاني التي ليست متخيّلة ولا محسوسة ولذّاته ونعمه في نيلها، وشقاوته وجحيمه في الجهل بها والجحود لها[٨].

الإنسان هو الكائن المكلّف

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ﴾[٩]، فإن من عادة الله

---

(١) فتح القدير، ج٥، ص: ٦٠.

(٢) الحجر: ٢٩.

(٣) بحرالعلوم، ج٢، ص: ٢٥.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٣، ص: ٢٣.

(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٨، ص: ٦.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، ج٨، ص: ٥٨١.

(٧) الإسراء: ٨٥.

(٨) تفسير القرآن الكريم (صدرا)، ج٧، ص: ٤١.

(٩) البقرة: ٢١.

سبحانه في هذا الكتاب أن يخاطب جمهور المكلّفين بـ ﴿**يا أيّها الناس**﴾. فمن الناس من هو في طبقة النفس الحيوانية إلا أنه قابل للترقي بالتكليف ـ وهم أكثر الناس ـ ومنهم من تجاوزها وبلغ حدود النفس الناطقة ـ وهم العلماء ـ ومنهم من بلغ إلى مرتبة العقل بالفعل ـ وهم عباد الله الربّانيون ـ فهذا الخطاب متوجّه إلى جميع الناس ـ مؤمنهم وكافرهم، إلا من هو خارج عن حدود التكليف من الأطفال والمجانين؛ لأن حالهم أنزل من حال الحيوان غير المكلّف(١). فقيل: إن التكريم [للإنسان] بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف(٢)، فكان هو الكائن الذي اختصّ بالتكليف وبحمل أمانة ما كلّف به(٣).

الإنسان يطلب الزيادة

قال تعالى: ﴿**لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ**﴾(٤)؛ أي: لا يملّ الإنسان من دعاء ربه بالخير، كالمال والصحة والسلطان والرفعة ونحوها، والآية تصوّر طبع الإنسان(٥)، فهو في حال الإقبال بطلب المرادات لا ينتهي قط إلى درجة إلا ويطلب الزيادة عليها ويطمع بالفوز به(٦)، هذا إخبار عن طبيعة الإنسان فلا يمل دائماً، من دعاء الله، بالفوز، والمال، والولد ولا يزال يعمل على ذلك، ولا يقتنع بقليل ولا بكثير منها. فلو حصل له من الدنيا ما حصل، لم يزل طالباً للزياد(٧).

---

(١) تفسير القرآن الكريم (صدرا): ٢/ ٤٠.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ٨/ ١١٢.

(٣) التفسير القرآني للقرآن: ١١/ ٧٦٢.

(٤) فصلت: ٤٩.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٥، ص: ١١.

(٦) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٢٧، ص: ٥٧.

(٧) عبد الرحمن آل سعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٩٠.

الصراع الداخلي

إن أخطر الصراعات الداخلية لدى الإنسان هو الصراع بين قوى الخير وقوى الشر، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثمّ يُنْكِرُونَها﴾[١].

ولقد توقف بعض المفسّرين عند كلمة ﴿ثمّ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثمّ يُنْكِرُونَها﴾[٢]؛ لأنّ استعمالها عادة كأداة عطف مع وجود فاصلة بين أمرين، ولذلك فثمّة فاصلة بين معرفتهم لنعم الله وبين إنكارهم للنعم، ونحتمل أنّ ﴿ثمّ﴾ هنا إشارة إلى معنى خفي، خلاصته: أنّ دعوة الحقّ عند ما تتوغل إلى دواخل الروح الإنسانية عن طريق أصولها المنطقية السليمة، فإنّها ستصطدم مع عوامل السلب والإنكار الموجود فيه أحياناً، فيستغرق ذلك الجدال أو الصراع الداخلي مدّة تتناسب مع حجم قوّة وضعف تلك العوامل، فإن كانت عوامل النهي والإنكار أقوى فإنّها ستغلبها بعد مدّة. وعبّر القرآن عن تلك الحالة بكلمة ﴿ثمّ﴾[٣].

أسباب الاضطراب النفسي والسلوكي

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[٤]؛أي: ضيقاً[٥]، فالمعرض عن ذكر الله وهو الكافر، وإن كان متسع الحال والمال، فمعه من ألوان الحرص والقلق والهموم والتعذيب النفسي ـ في أمور الدنيا أو في البرزخ في القبر ـ ما يجعل معيشته في ضنك وشدة[٦]، والنفس المطمئنة بالدنيا وزينتها هي مضطربة: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا

(١) النحل: ٨٣.

(٢) النحل: ٨٣.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٨، ص: ٢٨٥.

(٤) طه: ١٢٤

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤، ص: ٤.

(٦) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٢، ص: ١٥٥.

وَاطْمَأَنُّوا بِها﴾[١]، تعيش معيشة ضنكاً وترجع إلى ربها غاضبة مغضوبة[٢].

النفاق

وهو أن يظهر الإنسان نفسه بشكل يختلف عما يخفيه في داخله، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾**[٣] ، وأيّ مرض أسوأ وأضرّ من مرض النفاق؟! لأنّ الإنسان السليم الذي له فطرة إلهيّة سليمة ليس له إلّا وجه واحد، أمّا أولئك الذين لهم وجهان أو وجوه متلوّنة عديدة، فإنّهم مرضى، حيث إنّهم مبتلون دائماً بالاضطراب والتناقض في الأقوال والأفعال[٤]. النفاق مرض ينطلق من عقدة نفسية، تحمل في داخلها طبيعة الشخصية المزدوجة التي تتمثل في الداخل بصورة وحركة تختلفان عن الصورة والحركة الموجودتين في الخارج[٥].

الإنسان اجتماعي بالطبع

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾**[٦]، فإن الإنسان مدني بالطبع لا يتم حياة الفرد الواحد منه وحده، لكثرة حوائجه الوجودية، واتساع دائرة لوازم حياته، بحيث لا يتم له الكمال إلا بالاجتماع والتعاون بين الأفراد والمبادلة في المساعي[٧]، فالإنسان بحاجة

---

(١) يونس: ٧.

(٢) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج١٥، ص: ٣٢.

(٣) الأحزاب: ١٢.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٣، ص: ١٨٧.

(٥) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١، ص: ١٤.

(٦) الحجرات: ١٣.

(٧) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٢، ص: ١٢.

إلى الطبيعة من حوله، يتفاعل معها، فلا بد أن يكيّف نفسه مع السنن العامة التي تحكمها[١]. وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا﴾[٢] فاعلم أن الإنسان مدني بالطبع، ومعناه أنه ما لم يحصل مدينة تامة لم تنتظم مهمات الإنسان في مأكوله ومشروبه وملبسه[٣].

ومضات تربوية

من كلام للإمام علي عليه السلام في الوعظ ومكارم الأخلاق:

أنه قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَمْ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجَلِهِ إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ وَإِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً وَالْغُرْمَ مَغْنَماً يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ

---

(١) من هدى القرآن، ج٦، ص: ٢.

(٢) غافر: ٦١.

(٣) مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص: ٥٢.

يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ اللَّغْوُ [اللَّهْوُ] مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إليه مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ يُرْشِدُ نَفْسَهُ وَيُغْوِي غَيْرَهُ [يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ] فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْق[1].

---

(١) نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٨، ص: ٣٥٧.

الدرس التاسع:
المباني التربوية في القرآن

الهدف العام: التعرّف على المباني التربوية في القرآن

الأهداف الخاصة:

١- التعرّف على مفهوم المباني التربوية

٢- التعرّف على أنواع المباني التربوية

٣- التعرّف على أسماء وأدلة مباني التربية في القرآن

تربويات افتتاحية:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: وُجِدَ لَوْحٌ تَحْتَ حَائِطِ مَدِينَةٍ مِنَ الْمَدَائِنِ فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمّد رَسُولُ اللهِ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَعَجِبْتُ لِمَنِ اخْتَارَ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إليها وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يُذْنِب[1].

تهميد:

تمثل المباني الحدود الفكرية والنظرية لكل نظرية وعلم، ولا يمكن لأي علم أن يتجاوز مبانيه، وإلا لكانت ثمراته العلمية غير صحيحة، وكلما كانت تلك المباني واضحة، كانت النظرية أكثر مقبولية وأكثر عقلائية وعقلية، وكلما كانت واقعية ـ لا خيالية أو وهمية ـ كانت أكثر تأثيراً وإصلاحاً وفاعلية، وكلما كانت صحيحة، كانت النظرية ناجحة ومثمرة. ومن المباني نستخرج الأصول والأهداف والطرق، وحتى تتكامل المراحل التربوية وصياغة الفلسفة التربوية. وللمباني مصادر وأنواع، لكننا نشير إليها في هذا الدرس باختصار كبير.

المحتوى العلمي

المحور الأوّل: تعريف المباني

ذكرت للمباني التربوية عدة تعاريف، نذكر بعضها والتعريف المختار:

الأوّل: عرفت المباني بأنها: المجموعة المقننة من الواقعيات الخارجية المتعلقة بعملية

---

(١) جامع الأخبار للشعيري، الفصل التاسع والثمانون في الموعظة، ص: ١٣١.

التربية والتي تعتمد عليها بقية القضايا التربوية وتؤثر في تمام عناصر النظام التربوي. وهذه المجموعة مأخوذة من دراسات العلوم الأخرى ونتائج أبحاثها المقبولة، فيستخدم منها ما كان ذا علاقة وتأثير في تقدم عملية التربية. وتعتبر هذه المباني من مقدمات العلم والمبادئ التصورية له وليست داخلة في مسائله(١).

الثاني: هي الأفكار والآراء المرتبطة بنظرية المعرفة والنظرية الكونية وبتعريف الإنسان والقيم التي تكشف لنا مكانة الإنسان وإمكاناته وضعفه وحاجاته(٢).

التعريف المختار: فالمباني عبارة أمور وجودية تحكي عنها جملٌ خبرية، ـ قضية خارجية واقعية تحكي عن يوجد ولا يوجد ـ تؤثر في عملية التربية وصحتها وانتزاع الأصول والأهداف وبعض عناصر النظام التربوي، فنجد أن عملية التربية والنظام التربوي يعتمد عليها ويتأثر بها.

مثال: إن جملة "الإنسان متكوّن من جسم وروح" جملةٌ خبرية حاكية عن مسألة خارجية تتأثر بها عملية التربية، فلو كان الإنسان جسم بلا روح لتغيرت التربية الإسلامية ولتشابهت مع التربية المادّية أو الغربية كثيراً لحذف الجانب الروحي ولعدم إعطائه احتياجاته الغريزية. فهذه الجملة تعبّر عن مبنى يؤثر على نوع التربية ونظامها.

المحور الثاني: أنواع المباني

وهذه المباني المأخوذة من بقية العلوم والمجالات تصنف على أنواع، نسردها كما يلي تبعاً لمنشأها ومأخذها ونوع العلوم المأخوذة منها:

١- المباني الفلسفية:

ألف) معرفة الوجود: [القوانين الطبيعية للوجود وأحكامه الفلسفية المبحوثة في

---

(١) د. البناري، تعامل الفقه والتربية، ص٧١.

(٢) الأعرافي، آراء العلماء، ج٢، ص١٨٧.

الحكمة] كوجوب الوجود المطلق، وأبديته وأبدية الروح لأنها مجردة[1].

باء) معرفة الإنسان: وأنه معلول محتاج ـ في وجوده وفي بقائه ـ للواجب، وأنه حادث متغير[2].

جيم) نظرية المعرفة: أبحاث نشوء المعلومات عند الإنسان وكيفية الحصول وأن التصورات غير التصديقات في المنشأ، وأن الفطرة كذلك منشأ لبعض التصديقات، ومدى حجية تلك التصورات أو التصديقات....[3].

دال) القيم ومعرفتها، وتصنيفها وواقعيتها والمناط بها...

٢- المباني العلمية:

المأخوذة من العلوم التجريبية، والتي تعتمد الحس والتجربة في التقدم والتحقيق. فإن ما تصل إليه من حقائق ثابتة ويكون ذا أثر في مسيرة التربية وعملها ونظامها، يُعدّ مبنى للتربية كذلك.

فمثلاً: نجد في أبحاث علم النفس النمو ـ الرشد وتقسيمه لمراحل تطور ونمو البدن وقدراته ـ أن الطفل، إلى ما بعد السنة الثالثة عشرة من عمره، لا يمكنه انتزاع المطالب الكلّية ولا يستطيع أداء التقشير العقلي وحذف الخصوصيات الزائدة للمصاديق. وهذه الواقعية تضطرّ المربي إلى التفكير ببرمجة التربية بمراحلها واستخدام أساليب تناسب الأطفال دون الكبار.

---

(١) بداية الحكمة، ص ١٢-٣٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) فلسفتنا، ص ٦٨-٨٩.

٣- المباني الدينية:

وهي الواقعيات المأخوذة من الدين؛ أي: التي عرضها الدين لنا وعرّفها لنا. وبالتأكيد، فإن لكل دين مباني، ونحن نبحث عن المباني التي عرفها لنا الإسلام الحنيف(١). ولكن التربية الإسلامية تتأثر بكل أنواع المباني، بعد ثبوت صحتها في مجالها العلمي أو العقلي أو الديني.

ولكنّ التربية الإسلامية تتأثر بكل أنواع المباني، بعد ثبوت صحتها في مجالها العلمي أو العقلي أو الديني.

المحور الثالث: تعداد مباني التربية في القرآن

والآن نحاول جمع وتقديم عدد من المباني التربوية الإسلامية مختصرين ذلك ومكتفين بتعدادها، ولربما ذكرنا الدليل معها.

١- إن الله تبارك وتعالى هو الخالق المدبّر للموجودات وأحوالها:

الدليل: قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثمّ رَزَقَكُمْ**﴾(٢).

٢- إن الله عادل ومحاسب دقيق على كل شيء: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾(٣).

٣- يرتبط الله تعالى بالإنسان بعدة علاقات:

الأولى: علاقة الخالقية: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾(٤).

---

(١) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، ص٢٤٣.

(٢) سورة الروم: ٤٠.

(٣) الزلزلة: ٧-٨.

(٤) الرعد: ١٦.

الثانية: علاقة الربوبية: ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

الثالثة: علاقة المالكية: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾[٢].

الرابعة: علاقة الرحمة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٣].

الخامسة: علاقة الحفظ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[٤].

٤- يرتبط الإنسان بالله بعدة أنواع من العلاقات:

الأولى: علاقة العابد بالمعبود: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[٥]، و﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[٦].

الثانية: علاقة المأمور بالآمر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[٧].

الثالثة: علاقة السائل والمسؤول: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٨]

الرابعة: علاقة الفقير بالغني: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إلى اللهِ﴾[٩].

الخامسة: علاقة الراضي والمرضي عنه المتبادلة: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ

---

(١) الأنعام: ١٦٤.

(٢) المائدة: ١٢٠.

(٣) الأنعام: ٥٤.

(٤) سبأ: ٢١.

(٥) البقرة: ٢١.

(٦) البقرة: ١٣٨.

(٧) النساء: ١.

(٨) الرحمن: ٢٩.

(٩) فاطر: ١٥.

حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١]، فعلى العبد أن يرضى عن الله وتعالى ويطيعه وأن لا يعترض عليه، وعندها سوف يرضى الله على العبد؛ **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾**[٢].

٥- انسجام وعدم تعارض الوحي مع العقل والعلم القطعي

يدعو القرآن الكريم الإنسان مراراً وتكراراً إلى التفكير والعقل، وحتى يقدم الغرض من نزول القرآن باللغة العربية أنه حكمة إنسانية، وهذا لإظهار أنه لا يتعارض مع العقل، بل العقل والوحي في وئام. (كلما حكم به العقل، حكم به الشرع)[٣].

﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤].

كذلك يدعو القرآن مراراً إلى العلم ويكرّم العلماء؛ **﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذا قيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾**[٥].

هذا الانسجام بين الوحي والعقل والعلم القطعي، هو مبدأ سائد في التربية البشرية، وإذا لم يتم الالتزام بهذا المبدأ فإن تربية الإنسان المعرفية سوف تكون معيبة ولكنها ستظل.

٦- هدفية الخلقة: وأنها ليست عبثيةً أو بدون قصدٍ أو لغويّة.

الدليل: **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾**[٦].

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الفجر: ٢٧-٢٨.

(٣) أصول الفقه، محمّد رضا المظفر: ١/ ٢١٧.

(٤) يوسف: ٢.

(٥) المجادلة: ١١.

(٦) سورة "ص": ٢٧.

٧- توجد سنن تحكم تطور العالم: قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾[١].

كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثمّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾[٢].

٨- الإنسان خليفة الله في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣].

٩- الإنسان يتكون من الجسم والروح: الدليل: ﴿...إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٤].

١٠- إن روح الإنسان مجردةٌ وأبدية البقاء: الدليل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعونَ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٦].

١١- الإنسان موجود مختار، لا مجبر ولا مسيّر ولا مفوّض، ومستقل تماماً. الدليل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٧]. ومنه ندفع توهم الشقاء الذاتي للانسان، فإذا كنّا أساساً ـ كما يتصوّر الفخر الرازي ومن على شاكلته ـ محكومين بالسعادة والشقاء الذاتيين، ونؤخذ دون إرادتنا بالسيئات أو الصالحات، فإنّ (**التعليم والتربية**) سيكونان لغواً وبلا

---

(١) الإسراء: ٨.
(٢) الفتح: ٢٢-٢٣.
(٣) البقرة: ٣٠.
(٤) سورة "ص": ٧١-٧٢.
(٥) سورة البقرة: ١٥٦.
(٦) سورة السجدة: ١١.
(٧) سورة الإنسان: ٣.

فائدة، ومجيء الأنبياء ونزول الكتب السّماويّة والنصيحة والموعظة والتوبيخ والملامة والمؤاخذة والسؤال والمحاكمة والثواب، كل ذلك يعدّ غير ذي فائدة، أو يعدّ ظلماً.

الأشخاص الذين يرون الناس مجبورين على عمل الخير أو الشرّ، سواء كان هذا الجبر جبراً الهياً، أو جبراً طبيعياً، أو جبراً اقتصادياً، أو جبراً اجتماعياً متطرفون في عقيدتهم هذه في كلامهم فحسب، أو في كتاباتهم، ولكنّهم حتى أنفسهم لا يعتقدون ـ عند العمل ـ بهذا الاعتقاد، ولهذا فلو وقع تجاوز على حقوقهم فإنّهم يرون المتجاوز مستحقاً للتوبيخ والملامة والمحاكمة والمجازاة[١].

١٢- الإنسان موجود ضعيف ومتخوف: الدليل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[٢]، ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإنسان ضَعِيفًا**﴾[٣]، ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ**﴾[٤].

١٣- الإنسان موجود مفكّر ويمتلك قوّة العقل: الدليل: ﴿**يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[٥].

﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٦].

١٤- الإنسان موجودٌ قابل للتأثر؛ أي: يمكن التأثير فيه والتغيير، وقد تؤثر عليه

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٧، ص: ٦.

(٢) سورة فاطر: ١٥.

(٣) سورة النساء: ٢٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٥) سورة هود: ٥١.

(٦) سورة النحل: ١٢.

البيئة أو المحيط من المجتمع وغيره: الدليل: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[١].

وقد يقع الإنسان تحت تأثير كلامه أو فعله فيصنع على وفق ما يفعل.

الدليل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢]. أي: إن الظاهر من أعمالهم أثّر على باطنهم وعلى انحرافهم.

١٥- الإنسان موجود مؤثر، مؤثر على البيئة ومقاوم للعوامل الضاغطة، أو فقل: مقاوم للظروف المحيطة.

الدليل: قصة آسيا بنت مزاحم وعدم انحرافها، بل وإيمانها في ظلّ تلك الظروف القاسية، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

١٦- تأثر الإنسان تدريجي [لا دفعي]: الدليل: قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما من عبد إلا في قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٤].

١٧- تحلّي الإنسان بالفطرة الإلهية: الدليل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٥].

---

(١) سورة الزخرف: ٢٢.

(٢) سورة المطففين: ١٤.

(٣) سورة التحريم: ١١.

(٤) المطففين: ١٤.

(٥) سورة الروم: ٣٠.

١٨- تنوّع الميول الموجودة في الإنسان: فإنّ الإنسان لا يخلو من نحوٍ من الاتجاهات العامة للشخصية والحركة ومن بعض الجذبات المؤثرة على مسيرة اعتداله سلباً أو إيجاباً، ومنها بعض الغرائز.

الدليل: قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[١].

١٩- توجد فيه الغريزة الجنسية القوية: ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[٢].

٢٠- الإنسان موجود عاطفي ويحب الجمال: أما كونه عاطفياً، فقال الله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾[٣]، و﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[٤]، المقصود بالعدالة هنا الميل العاطفي القلبي. وأما كونه يحب الجمال، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[٥]، و﴿وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[٦].

٢١- يوجد تفاوت بين أفراد البشر في الاستعدادات والقدرات والمواهب، فليس كل أفراد البشر على حدٍّ سواء في ما منحوا في الاستعدادات والكفاءات.

---

(١) سورة آل عمران: ١٤.

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) آل عمران: ١١٩.

(٤) النساء: ١٢٩.

(٥) الأحزاب: ٥٢.

(٦) البقرة: ٢٢١.

الدليل: قال تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾(٣).

٢٢- كرامة الإنسان الذاتية وتكريمه: الدليل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(٤).

٢٣- الباطن يؤثر على الظاهر: الدليل: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾(٥).

٢٤- الإنسان واقع تحت تأثير الهداية التكوينية والتشريعية لله من منظور القرآن الكريم، يخضع البشر جميعاً إلى مرشدَين إلهيّين:

الأوّل: الهداية التكوينية (الإرشاد التكويني)؛ ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إليه راجِعُونَ﴾(٦).

الثاني: الهداية التشريعية (الإرشاد التشريعي)؛ ﴿وَيَقُولُ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّه إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾(٧).

الهداية التكوينية (الإرشاد التكويني) هو الدوافع والقوانين التي تحكم كل مخلوق

---

(١) سورة النساء: ٣٢.

(٢) سورة النحل: ٧١.

(٣) سورة الإسراء: ٢١.

(٤) سورة الإسراء: ٧٠.

(٥) سورة المائدة: ٨٣.

(٦) البقرة: ١٥٦.

(٧) الرعد: ٧.

ويدفعه إلى هدفه، والهداية التشريعية (الإرشاد التشريعي) هو المعرفة والإرشاد اللّذَين يقدمهما الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهو خاص بالإنسان.

٢٥- جُبِلَ الإنسان على حبِّ الحُسن والإحسان: الدليل: قال الإمام الصادق عليه السلام: «جُبلت القلوب على حبِّ من ينفعها»[١].

وقال عليه السلام: «طُبعت القلوب على حبِّ من أحسن إليها»[٢].

والله تعالى يمدح أولي الألباب بأنهم: ﴿**يَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ**﴾[٣].

قال تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾[٤].

وعلى سبيل المثال: عندما نمرُّ بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**﴾[٥].

فهذه آيات يُفهم منها نوعٌ من المباني التربوية، ونحملها على ذلك ضمن مشروع التفسير التربوي.

٢٦- الإنسان متحرك نحو لقاء الله هناك آيات تدل على أن الإنسان سوف يصل في آخر الطريق إلى لقاء الله والوقوف بين يديه، قال تعال: ﴿**يَا أَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾[٦]، وقال: ﴿**ثُمَّ إلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾[١].

---

(١) الكليني، الكافي: ج٢، ص١٥٢.

(٢) الحر العاملي، الوسائل: ج١٦، ص١٨٤.

(٣) سورة الرعد: ٢٢.

(٤) سورة الكهف: ١٠٤.

(٥) سورة المعارج: ١٩-٢١.

(٦) الإنشقاق: ٦.

ومضات تربوية

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: كَانَ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ أُوصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي ثمّ قَالَ اللَّهُمَّ أَعِنْهُ أَمَّا الأولى فَالصِّدْقُ وَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْ فِيكَ كَذِبَةٌ أَبَداً وَالثَّانِيَةُ الْوَرَعُ وَلَا تَجْتَرِئْ عَلَى خِيَانَةٍ أَبَداً وَالثَّالِثَةُ الْخَوْفُ مِنَ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَالرَّابِعَةُ كَثْرَةُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ يُبْنَى لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ أَلْفُ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ وَالْخَامِسَةُ بَذْلُكَ مَالَكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ وَالسَّادِسَةُ الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَصَوْمِي وَصَدَقَتِي أَمَّا الصَّلَاةُ فَالْخَمْسُونَ رَكْعَةً وَأَمَّا الصِّيَامُ فَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ- الْخَمِيسُ فِي أَوَّلِهِ وَالْأَرْبِعَاءُ فِي وَسَطِهِ وَالْخَمِيسُ فِي آخِرِهِ وَأَمَّا الصَّدَقَةُ فَجُهْدَكَ حَتَّى تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ وَلَمْ تُسْرِفْ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ القرآن عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ فِي صَلَاتِكَ وَتَقْلِيبِهِمَا وَعَلَيْكَ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ وَعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الأخلاق فَارْكَبْهَا وَمَسَاوِي الأخلاق فَاجْتَنِبْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ[2].

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨ الروضة، وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام، ص: ٧٩.

الدرس العاشر

أهداف التربية في القرآن الكريم

الهدف العام : التعرّف على أهداف التربية في القرآن الكريم.

الأهداف الخاصة :

١ - التعرّف على مفهوم الأهداف التربوية

٢ - التعرّف على الأهداف التربوية في العلوم التربوية

٣ - التعرّف على الأهداف التربوية (الابتدائية والوسطية والنهائية) في القرآن الكريم.

تربويات افتتاحية:

مِنْ خَبَرِ ضِرَارِ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام وَقَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَ[هُوَ] يَقُولُ- يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ[(١)].

تمهيد

أهداف التربية من موضوعات فلسفة التعليم والتربية، وهي من القضايا الاستراتيجية في أيّ مدرسة تربوية. وهذه الأهداف نابعة من تعريف القرآن للإنسان والكون ومن المنابع التربوية، وتشكلت على أساس مباني التربية، فلا تتجاوزها أو تتعداها ولا تصغر منها أو تنحرف عنها.

المحتوى العلمي

التعريف

الهدف هو النقطة التي تتركز جهودنا للوصول إليها. وبعبارة أخرى، تعبر الأهداف عن مقاصدنا وما هو مطلوب لنا. تكمن أهمّية الهدف في التربية لدرجة أنه لا معنى لأيّ تخطيط أو محاولة بدونها.

وعرف الهدف التربوي بأنه: «هو حالة سلوكية يراد إيجادها في المتعلم من خلال

---

(١) نهج البلاغة، للإمام عليعليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٧٧، ص: ٤٨٠.

نشأته على حقائق ثابتة ومناهج متغيرة، فالهدف التربوي في الإسلام هو صناعة الإنسان الصالح العابد المجد المطيع المتيقن من كل نشاط يقوم به»[١]. ويرى عبد السلام أنه جملة تصف نوع السلوك الذي سيخرج به الطلاب بعد انتهاء عملية التدريس[٢].

والأهداف التربوية: هى المقاصد النهائية التي يراد من التربية إنجازها وتحقيقها على كافة المستويات الفردية والاجتماعية.

الأهداف التربوية في العلوم التربوية

عموماً، فالأهداف العامة: هي التي تحتوي على عدد كبير من المهارات التي لا يمكن قياسها مباشرة، ولها جانبان: ١) أهداف تربوية عامة على مستوى الدولة، وتكون هذه الأهداف موجهة على نظرية تحديد طبيعة المناهج الدراسية. ٢) أهداف التربية على مستوى الأجهزة التربوية في مجالات مختلفة، وعلى الجميع، فكل جانب من جوانب المادة أهداف خاصة به من جهة، وعامة من جهة، والكل يتم تحديد الأهداف لدى بناء المناهج التعليمية[٣]. إضافة إلى ذلك فإن الهدف العامة تحقق الأمور التالية:

١. التعرّف على التأريخ وتطور المجتمع
٢. تقوية العلم والتكنولوجي في المجتمع
٣. اعداد الأفراد الفعالة في المجتمع لأجل تطوير المجتمع

---

(١) فلسفة التربية في الاسلام، السيّد نذير الحسني (الناشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٥): ص ٧٤.

(٢) التربية الإسلامية وفن التدريس، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ص ٢٥ (الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الرابعة ١٤٢٩ه).

(٣) فلسفة التربية في الاسلام السيّد نذير الحسني، ص٧٤.

٤. الاهتمام بدراسات العلمية الحديثة وتطبيقاتها بين الأفراد من خلال الأجهزة والأدوات

٥. ايجاد الترابط بين النظرية التطبيق في مجال العلم والعمل

٦. مساعدة الأفراد على النمو العقلي والجسمي السليم

٧. الاهتمام بالتربية المهنية وما تقتضيه من توجيه دراسي ومهني

٨. اعداد الأفراد القادرين على التفكير بأسلوب علمي وليس على سبيل التقليد

٩. الإبداع والابتكار في العلم

١٠. مساعدة الناس على ممارسة العلم بشكل مستمر في الحياة

١١. اعداد الطالب إعداداً ذهنياً المنسجم مع طبيعة الحال

١٢. اعداد الطالب إعداداً أن يتماشى مع تطور العالم

١٣. رفع مستوى الثفاقة الاجتماعية والسياسة والاقتصادية

١٤. تحقيق الكفاية الاجتماعية وتعليم الأفراد على حسب أصناف العلوم المختلفة من خلال بناء ووضع المدارس التعليمية

١٥. بناء شخصية الفرد وتكوينه بشكل كامل ومنسجم مع الجهات الشخصية والجسدية والنفسية

١٦. ايجاد المهارات الأساسية في المجتمع

١٧. التعايش مع التطور الزمني. ولخصها الكيلاني إلى عشرة أقسام رئيسة: الهدف الأوّل: المهارات الأساسية. الهدف الثاني: تحديد مفهوم ذات الفرد. الهدف الثالث: فهم الآخرين. الهدف الرابع: استعمال المعلومات المتجمعة لتفسير ما يجري في

العالم. الهدف الخامس: التعلم المستمر. الهدف السادس: السعادة العقلية والنفسية. الهدف السابع: المشاركة في عالم الاقتصاد. الهدف الثامن: العضوية الاجتماعية المسؤولة. الهدف التاسع: الابداع. الهدف العاشر: التعايش مع التطور[١].

دور الأهداف

دور الأهداف عبارة عن:

١. التنسيق وتوجيه نظام التربية

٢. ايجاد الدوافع والرغبة الباعثة

٣. أهم معايير التقييم

٤. تجنب إهدار القوة والطاقة البشرية على الطريق الخطأ

أهداف التربية في القرآن

أهداف التربية الإنسانية في القرآن هي نتيجة للعديد من المواضيع القرآنية:

١. أهداف خلق العالم

٢. أهداف خلق الإنسان

٣. أهداف نزول القرآن

٤. أهداف بعث الأنبياء

دراسة هذه القضايا الأربع يمكن أن تقودنا إلى الأهداف الابتدائية والمتوسطة والنهائية للتربية في القرآن. لذلك، نشير بشكل موجز إلى أهداف المحاور الأربعة المذكورة أعلاه.

---

(١) أهداف التربية الإسلامية، الكيلاني، ص ٤١.

الف) أهداف خلق العالم

١. خلق العالم للإنسان؛ ﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

٢. زيادة المعرفة للبشر؛ ﴿اللّهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[٢].

٣. المعاد والعدالة؛ ﴿وَخَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٣].

ب) أهداف خلق الإنسان

١. اختبار الإنسان؛ ﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزيزُ الْغَفُورُ﴾[٤].

٢. العبودية؛ ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٥].

٣. الرحمة؛ ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ﴾[٦].

٤. لقاء الله؛ ﴿يا أَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقيهِ﴾[٧].

---

(١) البقرة: ٢٢.

(٢) الطلاق: ١٢.

(٣) الجاثية: ٢٢.

(٤) الملک: ٢.

(٥) الذاريات: ٥٦.

(٦) هود: ١١٨– ١١٩.

(٧) الإنشقاق: ٦.

ج) أهداف نزول القرآن

يمكن تقسيم أهداف القرآن إلى ثلاث فئات حسب ترتيبها ومرحلتها:

الأوّل: الأهداف الابتدائية لنزول القرآن

١. تم إرسال القرآن لتحذير العالم؛ ﴿**تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمينَ نَذيراً**﴾[١].

٢. نزل القرآن للتعبير والتفصيل عن كل شيء؛ ﴿**وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ**﴾[٢].

٣. ليعقل الناس؛ ﴿**إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[٣].

٤. للتدبر؛ ﴿**كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[٤].

٥. للتفكر؛ ﴿**وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٥].

٦. القرآن هو بشير ونذير؛ ﴿**بَشيراً وَنَذيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ**﴾[٦].

٧. القرآن هو التذكير؛ ﴿**ص وَالقرآن ذِي الذِّكْرِ**﴾[٧].

٨. القرآن هداية ورحمة؛ ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ**

---

(١) الفرقان: ١.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) يوسف: ٢.

(٤) سورة "ص": ٢٩.

(٥) النحل: ٤٤.

(٦) فصلت: ٤.

(٧) سورة "ص": ١.

شَهيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ﴾[١].

الثاني: الأهداف الوسطية لنزول القرآن

١. القرآن لإقامة العدل؛ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزيزٌ﴾[٢].

٢. القرآن هو للحكم بين الناس؛ ﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فيمَا اخْتَلَفُوا فيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فيهِ إِلاَّ الَّذينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[٣].

٣. القرآن يقدم نفسه على أنه شفاء؛ ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ﴾[٤].

٤. إقامة نظام سياسي، اجتماعي وروحي على أساس الأمة والإمامة؛ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾[٥].

الثالث: الهدف النهائي لنزول القرآن

نزل القرآن ليقود الناس من الظلام إلى النور؛ ﴿هُوَ الَّذي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ

---

(١) النحل: ٨٩.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) البقرة: ٢١٣.

(٤) يونس: ٥٧.

(٥) النساء: ٥٩.

لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحيمٌ﴾[١].

د) أهداف بعث الأنبياء

يمكن تقسيم أهداف النبوة في القرآن إلى ثلاث فئات حسب الرتبة والمرحلة:

الأوّل: الأهداف الإبتدائية لبعث الأنبياء

١. تلاوة الآيات للناس؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٢].

٢. التبشير وتشجيع الناس على فعل الخير؛ ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشيراً وَنَذيراً وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحيمِ﴾[٣].

٣. تحذير الناس من السيئات؛ ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشيراً وَنَذيراً وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحيمِ﴾[٤].

٤. كون النبيّ سراجاً مضيئاً؛ ﴿وَداعِياً إِلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً﴾[٥].

٥. دعوة الناس إلى الله؛ ﴿وَداعِياً إِلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً﴾[٦].

٦. تجنّب الطواغيت؛ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبينَ﴾[٧].

---

(١) الحديد: ٩.

(٢) الجمعة: ٢.

(٣) البقرة: ١١٩.

(٤) البقرة: ١١٩.

(٥) الأحزاب: ٤٦.

(٦) الأحزاب: ٤٦.

(٧) النحل: ٣٦.

الثاني: الأهداف الوسطية لبعث الأنبياء

١. حرية الناس؛ ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

٢. إقامة العدل؛ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزيزٌ﴾[٢].

٣. تزكية الناس.

٤. تعليم الحكمة.

٥. تعليم الكتاب؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٣].

٦. عرض القدوة والأسوة؛ ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً﴾[٤].

٧. دعوة الناس للعبادة والعبودية؛ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبينَ﴾[٥].

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) الأحزاب: ٢١.

(٥) النحل: ٣٦.

الثالث: الهدف النهائي لبعث الأنبياء

يمكن تحديد الهدف النهائي لبعث الأنبياء على المستوى الفردي بالإحياء الروحي، وهو في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِليه تُحْشَرُونَ﴾[1].

ويمكن تحديد الهدف النهائي لبعث الأنبياء على المستوى الاجتماعي، بإقامة دولة القسط والعدل الإلهي، وهو في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[2].

ملخص أهداف التربية في القرآن

يمكن أن نستنتج مما سبق أن أغراض التربية في القرآن هي كما يلي:

الأوّل: الأهداف الابتدائية للتربية في القرآن

١. توعية المتربي وتعريفه بكل شيء؛ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ﴾[3].

٢. تعقّل وتفكّر وتدبّر المتربي؛ ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4].

﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5].

﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[6].

---

(١) الأنفال: ٢٤.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) النحل: ٨٩.

(٤) يوسف: ٢.

(٥) النحل: ٤٤.

(٦) سورة "ص": ٢٩.

٣. حذر المتربي من السيئات؛ ﴿تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذيراً﴾(١).

٤. تشجع المتربي على فعل الخير؛ ﴿بَشيراً وَنَذيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾(٢).

٥. تعلم القرآن للمتربي؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٣).

٦. تلاوة القرآن الكريم للمتربي؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٤).

٧. رحمة المتربي؛ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ﴾(٥).

٨. تذكّر المتربي؛ ﴿ص وَالقرآن ذِي الذِّكْرِ﴾(٦).

٩. هداية ودعوة المتربي إلى الله؛ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ﴾(٧).

---

(١) الفرقان: ١.

(٢) فصلت: ٤.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) الجمعة: ٢.

(٥) النحل: ٨٩.

(٦) سورة "ص": ١.

(٧) النحل: ٨٩.

١٠. اختبار المتربي؛ ﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزيزُ الْغَفُورُ﴾(١).

١١. النجاة من الطواغيت؛ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبينَ﴾(٢).

١٢. تعريف المتربي بقدوته؛ ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً﴾(٣).

الثاني: الأهداف الوسطية للتربية في القرآن

١. تزكية المتربي؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٤).

٢. الحرية؛ ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

٣. العدالة؛ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزيزٌ﴾(٦).

---

(١) الملك: ٢.

(٢) النحل: ٣٦.

(٣) الأحزاب: ٤٥.

(٤) الجمعة: ٢.

(٥) الأعراف: ١٥٧.

(٦) الحديد: ٢٥.

٤. حل المنازعات عن طريق التحكيم؛ ﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فيمَا اخْتَلَفُوا فيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فيهِ إِلاَّ الَّذينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[١].

٥. شفاء المتربي الأخلاقي والاعتقادي والاجتماعي والنفسي والروحي؛ ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ﴾[٢].

٦. توفير الصحة البدنية والجنسية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية للمتربي؛ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾[٣].

٧. تعبّد المتربي؛ ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٤].

٨. جعل المتربي حكيماً؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٥].

---

(١) البقرة: ٢١٣.

(٢) يونس: ٥٧.

(٣) الحجرات: ١١- ١٢.

(٤) الذاريات: ٥٦.

(٥) الجمعة: ٢.

الثالث: الأهداف النهائية للتربية في القرآن

١. إخراج الناس من الظلام إلى النور الإلهي؛ ﴿**الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزيزِ الْحَميدِ**﴾[١].

٢. زيادة معرفة الناس بالله؛ ﴿**اللهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً**﴾[٢].

٣. وصول المتربي إلى لقاء الله؛ ﴿**يا أَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقيهِ**﴾[٣].

٤. إحياء المتربي روحياً؛ ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِليه تُحْشَرُونَ**﴾[٤].

بعبارة أخرى، تنقسم الأهداف التربوية للقرآن إلى فئتين أساسيتين:

الف) الأهداف العملية لتطور البعد العملي للإنسان مثل العبادة والتجريب.

باء) الأهداف العلمية لتطور البعد النظري للإنسان مثل الوعي بالعالم والمعرفة بالله.

كذلك تنقسم أهداف التربية القرآنية إلى مجموعتين:

الف) الأهداف الفردية:

١. الحكمة، التفكير والتدبر.

---

(١) إبراهيم: ١.

(٢) الطلاق: ١٢.

(٣) الإنشقاق: ٦.

(٤) الأنفال: ٢٤.

٢. التزكية.

٣. العبودية.

٤. الإحياء الروحي.

باء) الأهداف الاجتماعية:

١. الحرية.

٢. التنوير (التبصير).

٣. التعريف بالقدوة.

٤. العدالة.

٥. حل النزاعات وخلق السلام والوحدة.

٦. التعليم.

٧. النجاة من الطواغيت.

٨. الشفاء الشامل والصحة.

وكذلك يمكن تقسيم الأهداف التربوية للقرآن إلى ثلاث فئات:

الأوّل: الأهداف المعرفية:

١. زيادة المعرفة.

٢. التعليم.

٣. الحكمة.

الثاني: الأهداف السلوكية:

١. العبادة.

٢. السعي لتحقيق العدالة.

٣. الاقتداء بالقدوة.

الثالث: الأهداف العاطفية:

١. الرحمة.

٢. الشفاء الأخلاقي.

٣. الشفاء الروحي والنفسي.

سؤال: ما المراد من التكامل الإنساني والقرب من الله؟

نقول: هو القرب من الله؛ أي: أنّ هذا هو الهدف النهائي. وبتعبير آخر: أنّنا نريد كلّ شيء للتكامل والقرب من الله. وأمّا القرب من الله فلنفسه (أي: للقرب من الله)[1].

النتيجة:

في ضوء الأهداف المذكورة أعلاه، تصبح مهمة المعلم القرآني واضحة، ويتم فصل حدود التربية القرآنية عن المدارس الأخرى، بمعنى أنه يجب على المربي تربية المتربي حتى يتمكن من الوصول إلى الأهداف الأوّلية والمتوسطة، ويتعرف على المعرفة الإلهية ونور الحق.

ومضات تربوية

نهج البلاغة: رُوِيَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثمّ قَالَ عليه السلام

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٧، ص: ١٤١.

يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللهَ وَأَحْسِنْ فَ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ قَالَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثمّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إلى الثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ القرآن يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلًا يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إليها طَمَعاً وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إليها شَوْقاً وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إليها مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إلى اللهِ تَعَالَى فَكَاكَ رِقَابِهِمْ وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ وَإِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا

تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحَزْماً فِي لِينٍ وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وَقَصْداً فِي غِنًى وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ وَطَلَباً فِي حَلَالٍ وَنَشَاطاً فِي هُدًى وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيداً فُحْشُهُ لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثمّ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِك(١).

(١) الشيخ محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٤، باب ١٤ علامات المؤمن وصفاته، ص: ٢٦١.

الدرس الحادي عشر
أصول التربية في القرآن الكريم

الهدف العام: التعرّف على أصول التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على مفهوم الأصول التربوية

٢ - التعرّف على الفرق بين المباني التربوية والأصول التربوية

٣ - التعرّف على كيفية انتزاع الأصول من المباني

٤ - تعداد أصول التربية في القرآن الكريم

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام عليعليه السلام: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِه[1].

تمهيد

تُعدّ المبادئ والأصول العامة التي تحكم العملية التربوية، واحدة من موضوعات فلسفة التعليم والتربية وأحد أهمّ الموضوعات في أيّ مدرسة تربوية. هذه المبادئ مستمدة من المنابع والمباني والأهداف، وتعبر عن السياسة العامة للتربية في أيّ مدرسة أو نظرية تربوية، وسوف نشير في هذا الدرس إلى تلك الأصول والأوامر العامة للتربية الإسلامية والتي تطرقت لها آيات الذكر الحكيم.

المحتوى العلمي

التعريف

في اللغة:

الأصل أسفل كل شيء[2]. وقيل: أصل كلّ شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه[3].

في الاصطلاح:

يتم تعريف الأصول التربوية في الاصطلاح بهذه الطريقة:

---

(١) نهج البلاغة، للإمام عليعليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٤٧، ص: ٤٧٧.

(٢) لسان العرب: ١١/ ١٦.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٤/ ١٨.

فهي الأوامر العامة، التوجيهات المطلقة، والارشادات الكلية.

لقد تعددت تعريفات الدارسين لمصطلح (أُصول التربية) وفقاً لنظرتهم لعلم أصول التربية، فمنهم من يرى أن أصول التربية هي مجموعة الأسس والمبادئ والقيم التي تحكم العمل التربوي، كما جاء في تعريف مرسي، إذ جاء بأوسع معاني أصول التربية وهي: «**كل ما تستند إليه التربية من مبادئ، وأسس، ومفاهيم، وأساليب نظرية وتطبيقية، تحكم العمل التربوي، وتوجه الممارسات التربوية**»[١].

كما عرفت بأنها: مبادئ التعليم ـ بما في ذلك مجموعة من الأحكام والقواعد والتوجيهات التعليمية والتربوية ـ تكون على أساس مبانيها هي الدعم الفكري والإداري للعمليات التعليمية والتربوية، وتوجيه الفكر وممارسة المعلمين والمربّين[٢].

وفي النتيجة إن ما نختاره: يمكن أن يحدد في ضوء ما تم ذكره أعلاه، أن أُصول التربية تعنى بالقواعد العامة التي تحدد اتجاه العملية التربوية، فهي الأوامر العامة التوجيهات المطلقة والإرشادات الكلية التي توجه للمتربي لتحصيل الكمال المنشود.

الفرق بين المباني والأصول:

نكرّر هذا المطلب لأهميته ولحساسيته، فالمباني عبارة عن جمل خبرية حاكية عن قضية خارجية واقعية (يوجد ولا يوجد)، تؤثر في عملية التربية أو أن عملية التربية والنظام التربوي يعتمد عليها ويتأثر بها، والتي على أساسها يتمُّ تشخيص (افعل ولا تفعل)، أو أصول التربية وأساليبها.

مثال: إن جملة "الإنسان متكوّن من جسم وروح" جملةٌ خبرية حاكية عن مسألة

---

(١) مرسي، محمّد منير، أصول التربية، ص ٣٣.

(٢) سيد أحمد رهنمايي، درآمدي بر فلسفه تعليم وتربيت: ٧٧.

خارجية تتأثر بها عملية التربية، فلو كان الإنسان جسماً بلا روح لتغيرت التربية الإسلامية ولتشابهت مع التربية المادّية أو الغربية كثيراً، لحذف الجانب الروحي ولعدم إعطائه احتياجاته الغريزية. فهذه الجملة تعتبر مبنى يؤثر على نوع التربية ونظامها، وأما جملة (كن عزيزاً) فهي جملة إنشائية تدل على الأمر والطلب؛ أي: يراد منك تحقيقها في الخارج، فهي لم تتحقق بعد، وهي صياغة للأصل التربوي.

المحور الأوّل: كيف ننتزع الأصول من المباني؟

من أجل الحصول على منهج أو طريقة نقدمها للباحث بحيث نتعلم أن ننتزع الأصول من المباني، نقترح في هذه المحطة ثلاث قواعد يمكن الانتفاع بها:

القاعدة الأولى: السؤال عن الحاجة

من أجل الحصول على الأصل التربوي وفقاً لهذه القاعدة، علينا ـ بعد أن نتعرف على المبنى التربوي ـ أن نطرح سؤالاً وهو: ماذا نحتاج إذا كان هذا المبنى موجوداً؟ ثمّ نكتب الإجابة عنه، ونحول الإجابة إلى أمر عام يجب تطبيقه، وهو الأصل التربوي.

والخلاصة: لابد أن نضع سؤالاً أمام المبنى المختار، ثمّ نحوله إلى أمر عام.

والسؤال: ماذا نحتاج إذا كان (الإنسان خالداً لا يفنى)؟

مثال ١:

المبنى	القاعدة	الاصل (جواب السؤال ثمّ نقلبه امراً عاماً)	الطرق
(الإنسان خالد لا يفنى)	ماذا نحتاج إذا كان (الإنسان خالداً لا يفنى)؟	تزودوا بشكل مستمر	(كيف نتزود بشكل مستمر)؟ بالصدقة الجارية، العلم، الذرية الصالحة، السنة الحسنة

مثال ٢:

المبنى	القاعدة	الأصل (جواب السؤال ثمّ نقلبه امراً عاماً)	الطرق
(الإنسان موجود مكرم)	ماذا نحتاج إذا كان (الإنسان موجود مكرم)؟	كونوا من أهل العزة	كيف نكون من أهل العزة؟ (بالتغافل، وبغنى النفس، بعدم قبول الظلم، بالاهتمام بالملبس)

القاعدة الثانية: الانسجام مع الوجود

من أجل الحصول على الأصل التربوي وفقاً لهذه القاعدة، علينا ـ بعد أن نتعرف على المبنى التربوي ـ أن نطرح سؤالاً وهو: كيف ننسجم معه؟ ثمّ نكتب الإجابة عنه، ونحول الإجابة إلى أمر عام يجب تطبيقه، وهو الأصل التربوي.

المبنى: إذا كان المبنى (توجد جهنم) فكيف ننسجم معه؟؟

((الجواب مقلوباً إلى أمر عام)) هو الأصل.

المبنى	القاعدة	الأصل (الجواب مقلوباً إلى أمر عام)	الطرق
توجد جنهم	فكيف ننسجم معه (وجود جهنم) فلا نتضرر من وجودها ولا نحترق بها؟	لا تذنب	كيف يمكن أن لا أذنب؟ (أقول الصدق، أحفظ الأمانة، أأكل حلالاً، أعمل الحلال،...)

القاعدة الثالثة: بماذا نسخره ونستفيد منه (نستثمره للتكامل)؟

من أجل الحصول على الأصل التربوي وفقاً لهذه القاعدة، علينا ـ بعد أن نتعرف

على المبنى التربوي ـ أن نطرح سؤالاً وهو: كيف ننسجم معه؟ ثمّ نكتب الإجابة عنه، ونحول الإجابة إلى أمر عام يجب تطبيقه، وهو الأصل التربوي.

المبنى: إذا كان المبنى (يوجد جبل) فكيف ننسجم معه؟؟

المبنى	القاعدة	الأصل (جواب السؤال ثمّ نقلبه امراً عاماً)	الطرق (السؤال بكيف)
(يوجد جبل)	بماذا نسخر ونستغل (الجبل الموجود) للتكامل؟	يجب أن نرتقي الجبل	(كيف نرتقي الجبل لكي يحصل التكامل) هرولة، مشياً، مشياً للخلف، تسلقاً

المحور الثاني: أصول التربية في القرآن

١. يجب أن تنسجم تربيتنا وتكاملنا مع التوحيد

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[١]، فإن الإسلام يأخذ في تربية الناس على أساس التوحيد[٢]، والملّة الحنيفية السمحة (التربية القرآنية) تقوم على أساس التوحيد الخالص لله[٣]، ولذلك نجد أن تنظيم الحياة الاجتماعية مرتكز على أساس التوحيد الذي تلتقي عليه كل التشريعات[٤]، وقد شرع الله سبحانه ما شرعه من الشرائع والقوانين واضعاً ذلك على أساس التوحيد، والعقيدة والأخلاق والأفعال. وبعبارة أخرى: وضع التشريع مبني على أساس تعليم الناس وتعريفهم ما هو حقيقة أمرهم من

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٤، ص: ١٧٥.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٥، ص: ٢.

(٤) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٢، ص: ١١٠.

مبدأهم إلى معادهم، وأنهم يجب أن يسلكوا في هذه الدنيا حياة تنفعهم في غد، ويعملوا في العاجل ما يعيشون به في الآجل، فالتشريع الديني والتقنين الإلهي هو الذي بني على العلم فقط دون غيره[١]، قال تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[٢].

٢. يجب أن تنسجم تربيتنا مع الفطرة

يمكن تعريف الفطرة ببساطة بأنها تلك الحالة الأولى التي خلق الله بها الإنسان (أي: قبل تدخل المؤثرات البيئية عليه كالغذاء والمعرفة). وبعبارة أخرى: هي تلك الكيفية الخلقية والحقيقة الوجودية الأولى التي تمثل بها الإنسان بيد لخالق تبارك وتعالى[٣].

فالفطرة كاشفة ومشخصة للقبيح والحسن: فهي تمثل العقل العلمي وتقوم بمهمته، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[٤]، أفهمها إياهما وأشعرها بهما بالإلقاء الملكي والتمكين من معرفتهما[٥]، التعليم والتعريف والتبيين غير، والإلهام غير، فإن الإلهام هو أن يوقع الله في قلب العبد شيئاً، وإذا أوقع في قلبه شيئاً فقد ألزمه إياه[٦]، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر. كما أنه قادر على

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٢، ص: ١٢١.

(٢) يوسف: ٤٠.

(٣) عرفها الحكيم الإلهي المولى على النوري "قده" (الفطرة الأصلية هي: صورة الأسمائية التي هي فطرة التوحيد لله التي فطر الناس عليها، وهي الآدمية الأولى والآدمية الحقيقية التي تسمى بالمحمدية البيضاء، ومعرفتها بعينها معرفة الله تعالى في مقام الخلافة الإلهية)، المصدر: صدر الدين الشيرازي، تفسير القرآن الكريم ج٣، ص: ٤٧.

(٤) الشمس، ٨.

(٥) محي الدين ابن العربي، تفسير ابن عربي، ج٢، ص: ٤٣٦.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص: ١٧.

توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة في كيانه، يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، ويعبر عنها بالهداية تارة: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد، والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك، ولكنها لا تخلقها خلقاً؛ لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً.

وهناك، إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة، قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان، هي التي تناط بها التبعة[١]. فالفطرة كالمصباح يكشف للإنسان ما هو قبيح، وهذا ضمن العمل المعرفي لكيان الإنسان.

٣. يجب الاهتمام بالجانب الجمالي للمتربي

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[٢]، يلفت الأنظار إلى أن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون، كما تشعر المؤمنين بأن من الواجب عليهم أن يجعلوا حياتهم مبنية على الجمال في الظاهر وفي الباطن، تأسياً بسنة الله ـ تعالى ـ في خلق هذا الكون[٣]. وقوله تعالى: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾[٤]، الربّانيون؛ أي: المنسوبون إلى الربّ، وهم العلماء المنقطعون إلى الله تعالى العرفاء به علماً وعملاً، الذين لهم شأن في تربية الناس بالتربية الربّانيّة؛ أي: مربّيهم تربية إلهيّة. ومادة (حبر) تدلّ على الجمال والزينة، ويقال: شعر محبّر؛ أي: مزيّن بنكت البلاغة. وثوب محبّر؛ أي: منقش بالنقوش، ومنها الحبرة؛ أي: البردة، وهي ثوب ذو خطوط بألوان متعدّدة[٥]. فقال

---

(١) السيّد قطب الشاذلي، في ظلال القرآن، ج٦، ص: ٣٩١٨.

(٢) الحجر: ١٦.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٨، ص: ٢٩.

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج١١، ص: ٢٤.

تعالى: ﴿يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إنّ الله جميل يحبّ الجمال والتجمّل [كما قال الإمام الصادق عليه السلام]، ويبغض البؤس والتباؤس[١]. فعن الإمام الحسن عليه السلام أنه كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه. فقيل له: يا ابن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال فأتجمّل لربّي، وهو يقول ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأحبّ أن ألبس أجود ثيابي[٢].

٤. **يجب تربية الجانب الاجتماعي:**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣]، فإن الإنسان مدني بالطبع لا تتم حياة الفرد الواحد منه وحده، لكثرة حوائجه الوجودية، واتساع دائرة لوازم حياته، بحيث لا يتم له الكمال إلا بالاجتماع والتعاون بين الأفراد والمبادلة في المساعي[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا﴾[٥] فاعلم أن الإنسان مدني بالطبع، ومعناه أنه ما لم تحصل مدينة تامة لم تنتظم مهمات الإنسان في مأكوله ومشروبه وملبسه[٦].

٥. يجب تربية جانب طلب الزيادة والكمال في الإنسان

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٧]، وقال عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي

---

(١) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج١٠، ص: ٩٥.

(٢) مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، ج١، ص: ١٧٦.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٢، ص: ١٢.

(٥) غافر: ٦١.

(٦) مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص: ٥٢.

(٧) طه: ١١٤.

مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١]. المراد: كمال وازدياد القوة العلميّة والنظريّة؛ أي: زدني علماً إلى علمي. كما أن المراد بقوله: ﴿**وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ كمال القوة العملية ليتنظم به في عداد الكاملين في الصلاح[٢].

لقد جهّز الله الإنسان بقوىً متنوّعة وأعطاه من القوى والقابليات المختلفة ما يعينه على سلوكه نحو الكمال الذي هو الهدف من خلقه[٣]. ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾؛ أي: الكمال الأكمل، فلابد من الحركة الدائمة في طريق الله وبلوغ أسمائه الحسنى هو الكفيل بتكامل البشر وتصاعده[٤]، ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**﴾[٥] والتقوى وسيلة للتحرك المستمر للوصول إلى الكمال الأرفع، الذي هو عند الله سبحانه، فلله الأسماء الحسنى، والكون كله يسعى من أجل الكمال الذي لا يبلغه إلا عند ربه، ولذلك نجد موكب الوجود متصاعداً إلى ذلك الرفيق الأعلى، والإنسان لا يشذ عن هذه الحركة، فهو بفطرته يسعى من أجل العلم والقدرة والمحبة والجمال وسائر الأسماء الحسنى التي هي لله وحده.

وعلى البشر ألا يترك طريقه يمكن أن تصل به إلى تلك الأسماء إلا اتبعها وسار فيها دون أيّ توانٍ أو كسلٍ، لأن ذلك هو الهدف الأسمى له في الحياة. إن النشاط المكثف والحركة الدائمة في طريق الله وبلوغ أسمائه الحسنى هو الكفيل بتكامل البشر وتصاعده[٦].

---

(١) يوسف: ١٠١.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج٥، ص: ١٩٢.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٨، ص: ١٤١.

(٤) من هدى القرآن، ج٢، ص: ٣٦٥.

(٥) البقرة: ٢٧٨.

(٦) من هدى القرآن، ج٢، ص: ٣٦٥.

﴿وَأَنَّ إلى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[١]؛ أي: هذا هو آخر المطاف، فتحركوا نحوه بالتزود والتكامل.

٦. يجب الاهتمام بالجانب الأخروي والدنيوي

في التعليم القرآني، الهدف الرئيسي هو السعادة الأخروية، لكن في الوقت نفسه لا يهمل القرآن الانتباه إلى الدنيا وفوائدها، بل يربي الإنسان من أجل خير الحياة الدنيا والآخرة.

٧. يجب مراعاة الاعتدال

ما هو مرغوب فيه في القرآن، هو السلوك القائم على الاعتدال وتجنب التطرف في جميع مراحل التعليم وفي أمور الحياة، بما في ذلك الحياة الشخصية والعائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

الأوّل: الاعتدال الاقتصادي: ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**﴾[٢].

الثاني: الاعتدال في الحركة والصوت (الاعتدال في لغة الجسد؛ أي: كل الجسد من حركات وسكنات وأصوات وإشارات): ﴿**وَاقْصِدْ في مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَميرِ**﴾[٣].

الثالث: الاعتدال في العبادة. يدعو القرآن الكريم البشر للدعاء والعبادة، وفي هذا الصدد يقترح الصلاة والصيام والحج والاعتكاف وغيرها، لكنه في الوقت نفسه يرفض التجاوزات أو التعدّي في العبادة الرهبانية التي تؤدي إلى العزلة والانفصال عن شؤون الحياة الدنيوية.

---

(١) النجم: ٤٢.

(٢) الإسراء: ٢٩.

(٣) لقمان: ١٩.

٨. يجب مراعاة الجانب الروحي والجسدي والانسجام بينهما

لقد خلق الله الإنسان من ناحيتين، يعزى من ناحية إلى الأرض والعالم المادي، ومن الأخرى إلى السماء والعالم الروحي.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[١].

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثمّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾[٢].

إن هذين العنصرين المادي والروحي، على الرغم من الاعتماد على مجالين مختلفين تماماً، يتفاعلان ويكملان الإنسانية، مما يوفر الأساس لتحقيق الكمال والسعادة للبشر.

تشير بعض الآيات إلى تفاعل هذين المجالين: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثمّ تَلينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾[٣].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾[٤].

وفقاً لمبدأ التفاعل الروحي الجسدي، يشدد نظام التربية الإسلامية على التربية البدنية بالتوازي مع تركيزه على تدريب الروح البشرية.

٩. يجب مراعاة الظاهر والباطن

من وجهة نظر القرآن، فإن عناصر نظام الوجود لها ظاهر وباطن:

---

(١) سورة ص: ٧٢.

(٢) المؤمنون: ١٤.

(٣) الزمر: ٢٣.

(٤) طه: ١٢٤.

الأوّل: الله سبحانه وتعالى هو الظاهر والباطن: ﴿**هُوَ الأوّل وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ**﴾[١].

الثاني: الدنيا لها ظاهر وباطن: ﴿**يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ**﴾[٢].

الثالث: القرآن الكريم له ظاهر وباطن. في هذا الصدد بالإضافة إلى الآيات، يتم الاستشهاد بروايات النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن»[٣].

الرابع: الإنسان له ظاهر وباطن. باطن الإنسان هو فطرته وجبلّته، وظاهره سلوكه وكلامه. وفي التربية القرآنية، يجب الاهتمام المتناغم بالظاهر والباطن لاستكمال تربية الإنسان.

١٠. يجب مراعاة التدرج التربوي

الحركة التدرجية في مسار الكمال والتربية مرغوب فيه في القرآن، وقد تم استخدامه في العديد من المواضيع مثل التعامل مع شرب الخمر؛ ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فيهِما إِثْمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيات لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[٤].

وينطبق المبدأ نفسه في التربية البشرية بأبعاد مختلفة.

---

(١) الحديد: ٣.

(٢) الروم: ٧.

(٣) تفسير الصافي: ١/ ٣١.

(٤) البقرة: ٢١٩.

١١. يجب التربية باليسر والرحمة

إن التضييق على المؤمنين في العبادة والأفعال ليس طريقة إلهية، بل يريد الله من الجميع أن يفعلوا ما بوسعهم. وينبغي أن ينطبق المبدأ نفسه على جميع مراحل التربية الإنسانية.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[١].

١٢. يجب أن تحافظ على الإنسان معززاً ومكرماً

يعتبر القرآن الكريم أن الإنسان هو الأعلى بين جميع المخلوقات التي خلقت كلها من أجله، لذلك لا يسمح بإضعاف كرامته وعزّته؛ **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضيلاً﴾**[٢].

١٣. يجب مراعاة حرية الإنسان

يقدم القرآن الكريم الإنسان حرّاً يمكنه سماع كلمات الآخرين واختيار الأفضل منها، فيذهب في طريق الهداية أو الضلالة، ويكون حرّاً حتى في قبول الدين، مع أنه يكون مسؤولاً عن اختياره.

﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾[٣].

﴿إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٤].

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٤) الإنسان: ٣.

فهذه القضية فعالة جدّاً في التربية وتؤدي إلى التربية الاختيارية.

١٤. يجب تربية الإنسان على الشعور بالمسؤولية وتحملها

نظراً لأن القرآن يعتبر الإنسان مخلوقاً وعبداً لله، فهو ليس طلقاً بل هو مسؤول أمام خالقه ومولاه، فيكافأ على القيام بواجبه ويعاقب إذا تخطى. وهذا له تأثير كبير على التربية البشرية.

﴿أَيَحْسَبُ الإنسان أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾(١).

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾(٢).

١٥. تجب التربية بحسب وسع الفرد ومراعاة الفروق الفردية

يذكّر القرآن بأن كل شخص يتم تكليفه بقدر قوته. إذن، التكليف بما يفوق القدرة البشرية مردود، وهذا مهم جدّاً في أمر التربية.

﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها﴾(٣).

١٦. يجب على نفس المتربي إيجاد التغيير

بناءً على مبادئ التربية القرآنية، يتمتع الإنسان بالسلطة والاختيار. وأما جهود المدرب أو المربي والعوامل الأخرى، فهي تمهّد وتهدي الفرد للتغييرات الداخلية وتفتح أمامه الأفق عبر هدايته واكتشاف وبيان استعداداته ومواهبه وبيان الطريق له.

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾(٤).

---

(١) القيامة: ٣٦.

(٢) الصافات: ٢٤.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) الرعد: ١١.

١٧. يجب الردع التربوي الاستباقي

في كثير من الحالات، فرض القرآن الكريم عقوبات صارمة على الحرام كالسرقة وما إلى ذلك، مما يولّد حالة الخوف والردع في المجتمع الإسلامي، فيقلل الجريمة، وهذا يؤكد على أهمّية التأثير التربوي والنفسي لأحكام القصاص والتعزير، قال تعالى: **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾**.

١٨. يجب التربية على الحق والعمل عليه

يؤكد القرآن الكريم على أن الله هو الحق، وأن القرآن لم ينزل إلا بالحق، ولم يقُل الأنبياء سوى الحقيقة، وقصص القرآن هي الحقيقة. لذلك، لا ينبغي أن يكون محتوى التربية غير واقعي ووهميّاً، مما سيؤدي إلى نتيجة معاكسة عندما فطن به المتربي.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَما هُوَ بِبالِغِهِ وَما دُعاءُ الْكافِرينَ إِلاَّ في ضَلالٍ﴾[(١)].

١٩. يجب التربية على الحكمة

تم ذكر الحكمة في القرآن الكريم بعدة طرق:

الأوّل: يشار إليها أحياناً كصفة إلهية؛ **﴿وَما جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾**[(٢)].

الثاني: يشار إليها أحياناً على أنها صفة من صفات القرآن؛ **﴿الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكيمِ﴾**[(٣)].

---

(١) الرعد: ١٤.

(٢) آل عمران: ١٢٦.

(٣) يونس: ١.

الثالث: يُذكر أحياناً كهدف لبعث الأنبياء الذي يجب تعليمه للناس؛ ﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ**﴾[1].

(حَكَمَ) أصله: منع منعاً لإصلاح، والْحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل[2]، وتأتي بمعنى العقل، وأيضاً فلسفة الأحكام[3] وأسرار علوم الشريعة[4].

في ضوء ذلك، يشار إلى الحكمة في بعض الأحيان على أنها هدف التعليم القرآني[5]، وأحياناً كمبدأ حاكم في العملية التربوية. وفي هذه الحالة، يمكن فهم الحكمة على يكون محتوى التربية عقليا. لذلك، أيّ تربية غير حِكمية تتعارض مع العقل والعلم مرفوضة. على سبيل المثال: لا يمكن أن تعتمد التربية على الخرافة.

٢٠. يجب أن تعمل بما تعلم

إضافة إلى دعوة الإنسان إلى العمل، يلقي القرآن الكريم باللوم على أفعال الجهلة.

﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوينَ * وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[6].

٢١. يجب تقديم المحبة والحنان على التربية

يذكر القرآن الكريم، وهو المصدر الرئيسي للتربية الإسلامية، حوالي مئة اسم

---

(١) الجمعة: ٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٨– ٢٤٩.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٨/ ٣١٦.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦/ ١٦١.

(٥) لذلك ذكرنا الحكمة أيضاً في أهداف التربية.

(٦) الأعراف: ١٧٥– ١٧٦.

وصفة إلهية. ويذكر القرآن أيضاً تحذيرات وصفات الانتقام والغضب الإلهية، لكنه أولى اهتماماً كبيراً باسم الرحمن والرحيم. كما ورد في الأحاديث والأدعية: «يا من سبقت رحمته غضبه»(١)، وهو مضمون قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾(٢).

يستفاد من هذا، أن المبدأ في التربية القرآنية هو المحبة واللطف.

٢٢. يجب أن نقرن الإيمان بالعمل

يذكر القرآن الكريم بمصاحبة ومقارنة الإيمان والعمل، ويعلمنا أن الطريق إلى السعادة ليس في الإيمان وحده أو في العمل وحده، ولكن يجب أن يكون كلاهما؛ لأن العمل بدون إيمان لا قيمة له والإيمان مخصب بالعمل؛ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(٣)، ويمكن مراجعة تفسير قوله تعالى: ﴿يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (٤).

٢٣. يجب اتباع العلم

لقد ركز القرآن الكريم على وجوب اتباع العلم، وعلى رفض الجهل والخرافة في التربية الإنسانية وكافحها، ومن ذلك يرفض وينفي عبادة الأصنام وخرافات الجاهلية ويلقي باللوم على طاعة الآباء عن جهالة والتقليد الأعمى، وكل ذلك نتيجة عدم اتباع العلم.

﴿وَإِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾(٥).

---

(١) بحار الأنوار: ٩١/ ٢٣٩.

(٢) النور: ٢١.

(٣) العصر: ١– ٣.

(٤) فاطر: ١٠.

(٥) البقرة: ١٧٠.

٢٤. يجب أن يتناسب الجزاء مع الفعل:

سواء في ذلك المكافأة والعقوبة، فلا تكون العقوبة أعظم من الذنب، ولا الجائزة أكبر من العمل الحسن، بل إن المطلوب هو التناسب مع العدالة؛ ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى * ثمّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى**﴾(١).

٢٥. يجب زرع الإحساس بالمساءلة والحساب: فالجميع مسؤول عن تصرفاتهم

وجميع البشر أحرار في اختيار الصواب أو الطريقة الخاطئة بإرادتهم، ويُحاسبون ويخضعون للمساءلة لكل فعل أتوا به؛ ﴿**وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ**﴾(٢).

ومضات تربوية

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِ فكَانَ فِي وَصِيَّتِهِ أَنْ قَالَ: إِنَّ الْيَقِينَ أَنْ لَا تُرْضِيَ أَحَداً بِسَخَطِ اللهِ وَلَا تَحْمَدَ أَحَداً عَلَى مَا آتَاكَ اللهُ وَلَا تَذُمَّ أَحَداً عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ وَلَا يَصْرِفُهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ إِنَّ اللهَ بِحُكْمِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ يَا عَلِيُّ إِنَّهُ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ يَا عَلِيُّ آفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ وَآفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ وَآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي أَنْتَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَك(٣).

---

(١) النجم: ٣٩- ٤١.

(٢) العنكبوت: ١٣.

(٣) الشيخ احمد بن محمّد البرقي، كتاب المحاسن، ج١ وصايا النبي، ص: ١٦.

الدرس الثاني عشر
طرق التربية في القرآن الكريم (القسم الأوّل)

الهدف العام: التعرّف على بعض طرق التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - **التعرّف على مفهوم وأقسام الطرق التربوية**

٢ - **التعرّف على الطرق التربوية العلمية والعقلية**

٣ - **التعرّف على الطرق التربوية العبادية**

٤ - **التعرّف على الطرق التربوية الاعتقادية**

٥ - **التعرّف على الطرق التربوية الاجتماعية**

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام عليعليه السلام: «أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إليها آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا، لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَلَا خَيْرَ فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَه»[1].

تمهيد

تعتبر الطرق التربوية واحدة من أهمّ عناصر النظام والنظرية التربوية ومن القضايا التربوية التي تلعب دوراً مهماً في نقل القيم والتعاليم. لذلك، تتم دراسته على نطاق واسع في العلوم التربوية. كذلك، يمكن استخلاص أكثر من مئة طريقة تربوية من القرآن الكريم، التي بعضها مشتركة مع تلك الموجودة في العلوم التربوية وبعضها مختلفة.

ونظراً لأن بعض طرق التربية تمت مناقشتها في مبحث الأبعاد التربوية، نشير إليها هنا ونذكر بعض الآيات ومحتويات كل طريقة.

المحتوى العلمي

تعريف الطريقة التربوية

كان هناك العديد من التعريفات للطريقة التربوية، ركز كل منها على جانب من

---

(١) نهج البلاغة، للإمام عليعليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٨٢، ص: ٤٨٢.

جوانب الطريقة التربوية، أو على بعض الطرق التربوية (الإيجابية، التصحيحية، المثبتة، المعرفية، السلوكية)، أو العناصر المرتبطة بالطرق، وتجاهل البعض الآخر.

باختصار، يمكننا القول إن الطريقة التربوية هي طريقة إنشاء أو نقل أو تعديل أو تثبيت الأفكار والقيم في المتربي، مما يقلّل أحياناً من السلوك السلبي أو يعزز السلوك الإيجابي في أحد مجالات التربية البشرية، بحيث يغير من إدراك الشخص أو سلوكه أو عواطفه، بناءً على مباني ومبادئ المدرسة التربوية وأهدافها.

والطرق التربوية: هي الأوامر الجزئية التفصيلية التي تحقق الأصول التربوية.

وأساليب التربية الإسلامية هي الطرق والحيثيات والأوضاع والكيفيات التي يتبعها المربون ويستخدمونها في التربية في ضوء الكتاب والسنة وفهم العلماء المختصين.

والفرق بين الأصول التربوية وبين الطرق التربوية هو: ان الأصل التربوي هو الامر العام الكلي والذي يتأثر اشتقاقه بمباني التربية مباشرة، لكنه يحتاج الى كيفيات وجزئيات وأوامر جزئية لتنفيذه وهي عبارة عن الطرق التربوية والتي يتأثر وجودها واشتقاقها وابتكارها بمجموعة من عناصر النظام التربوي وهي (المباني والأصول والاهداف والمراحل والابعاد التربوية).

تقسيم طرق التربية

هناك فئات عديدة للأساليب التربوية، بناءً على اتجاهات مختلفة:

أ. تقسيم الطرق حسب مجال التأثير: الطرق التربوية المعرفية (مثل التعقل، والتفكير، والتعليم)، والأساليب التربوية السلوكية (مثل دفع الشر بالخير، والعبادات العملية)، والأساليب التربوية العاطفية (مثل المودة).

ب. تقسيم الطرق حسب نطاق العمل: الطرق التربوية الفردية (مثل تزكية

النفس)، والطرق التربوية الاجتماعية (مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ج. تقسيم الطرق حسب نوع التأثير: الطرق التربوية الإيجادية (مثل الأمر بالمعروف)، والطرق التربوية التصحيحية (مثل النهي عن المنكر)، والطرق التربوية التثبيتية (مثل الممارسة والتكرار).

د. تقسيم الطرق التربوية وفقاً لأبعاد التربية: الأساليب التربوية العقلية (مثل التفكير)، والأساليب التربوية العاطفية (مثل المودة)، وما إلى ذلك.

ه. تقسيم الطرق التربوية حسب حصيلة الطريقة: الطرق السلبية لتضعيف السلوك (مثل الغَرامات والعقاب)، والطرق الإيجابية لتضعيف بعض السلوكيات وطرق تعزيز السلوك.

و. تقسيم الطرق حسب النطاق والمجال إلى: طرق جزئية، وطرق رئيسية عامة (الطرق الفرعية والأساسية).

بعض طرق التربية مثل الحج، هي طريقة عامة تتضمن العديد من أساليب التربية مثل الطواف والسعي ورمي الجمرات وغيرها، لكن بعض طرق التربية جزئية، مثل طريقة المقارنة والسؤال.

ز. تقسيم الطرق حسب الاشتراك وعدمه. بعض الطرق التربوية مشتركة بين القرآن والعلوم التربوية مثل التشجيع والعقاب، ولكن بعض الأساليب التربوية خاص بالقرآن مثل التزكية، وبعضها خاص بالعلوم التربوية مثل الشرطية.

ح. طرق عامة ومحدّدة. تنطبق بعض الطرق التربوية على جميع جوانب التربية ولكن بعضها مخصص لجانب واحد من التربية (مثل التزكية في التربية الأخلاقية، والمودة في التربية العاطفية).

مناقشة

كل من هذه التقسيمات مهمة ومفيدة في بعض النواحي. لذلك، قبول تقسيم واحد لا ينفي الآخر. ولكن من الضروري أولاً تقديم نظرة عامة عن كل طريقة من منظور القرآن الكريم، بغضّ النظر عن تقسيمات الطرق.

طرق التربية في القرآن

يمكن استخدام أكثر من مئة طريقة تربوية من القرآن، ويمكن تقسيمها بأشكال مختلفة. وبعض هذه الطرق تنسجم مع غيرها ويمكن دمجهما في طريقة أوسع وذات عنوان أعم. لكننا نذكر هذه الأساليب والطرق بنفس العناوين القرآنية (إلا في مواضع خاصة).

أوّلاً: الطرق العلمية والعقلية

١. **الحكمة**

٢. **الموعظة**

٣. **الجدال الأحسن**

ينص القرآن الكريم على ثلاث طرق للدعوة إلى الله، وهي ثلاث طرق من التربية. (**الحكمة**) هي أساس التنمية البشرية العقلية، و(**الموعظة**) أساس التنمية العاطفية والأخلاقية للإنسان، و(**الجدال الأحسن**) أساس التربية الاجتماعية للأشخاص العنيدين.

﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدينَ﴾[1].

---

(١) النحل: ١٢٥.

٤. الاستدلال

هذه الطريقة هي للتربية العقلية والفكرية للناس، وقد أشار إليها القرآن في مناسبات عديدة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذي حَاجَّ إِبْراهيمَ في رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيي وَيُميتُ قالَ أَنَا أُحْيي وَأُميتُ قالَ إِبْراهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

﴿أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثمّ يُعيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾(٢).

٥. التعلم

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي أنه يشجع البشر على العلم، إلى حد أن العلم في نظر القرآن هو هدف العالم وأن التعليم هو أحد أهداف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأن العلماء متفوقون على الآخرين. هذه الطريقة من التربية تعزز البعد العقلي والعلمي للبشرية.

﴿اللَّهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾(٣).

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذا قيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾(٤).

---

(١) البقرة: ٢٥٨.

(٢) النمل: ٦٤.

(٣) الطلاق: ١٢.

(٤) المجادلة: ١١.

٦. العمل بالعلم

يدعو القرآن الكريم الناس إلى التصرف بناءً على ما يعرفونه، ويلقي باللوم على من يتكلم ولا يتصرف.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(١).

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾.(٢)

٧. تعليم القرآن

يقدم القرآن تعليم الكتاب كأحد واجبات الرسول ﷺ، وهو طريقة من طرق التربية (بمعناه العام، والذي يشمل التعليم).

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٣).

٨. التدبر في القرآن

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي التدبر، والذي تم ذكره في العديد من الآيات. التدبر هو أساس التنمية الفكرية للإنسان، وشكل من أشكال التربية العلمية.

﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾(٤).

التدبر هو فهم باطن القرآن وتأويله وأغراضه.

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) الصف: ٢- ٣.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) سورة "ص": ٢٩.

٩. التعقل

﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١].

١٠. التفكير

﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

التعقل والتفكير ينشطان القوة العاقلة البشرية، ومن ثمّ يغذيان البعد العقلي للبشر.

التفكير هو فهم ظهور القرآن (وبعبارة أخرى: تفسيره). لكن الفرق بين التفكير والتعقل يمكن أن يكون أن التفكير هو في مقدمات وجزئيات الأشياء، والتفكير هو في الكليات والمبادئ العامة التي تحكمها.

١١. السؤال

إن طرح الأسئلة من المخاطب له تأثير كبير على انتباهه ومؤثر على تربيته؛ لأنه يزيد من تأثير الموضوع عليه.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾[٣].

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[٤].

١٢. المقارنة

في بعض الأحيان يقارن القرآن بين الأشياء لإظهار تفوق شيء، ويترك الإجابة

---

(١) يوسف: ٢.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) الأنعام: ٥٠.

(٤) النحل: ١٧.

على المخاطب، لإيقاظ قوته العاقلة والتأثير على تربيته.

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[٢].

١٣. النظر والتأمل في الطبيعة

إن النظر إلى الطبيعة مع التأمل سوف يغذي البعد العلمي، وكذلك البعد المعنوي والاعتقادي للإنسان.

﴿فَلْيَنْظُرِ الإنسان إلى طَعامِهِ﴾[٣].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغَرابيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ غَفُورٌ﴾[٤].

١٤. اتباع الحق وقبوله

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي أن الأفراد يأمرون بعضهم البعض باتباع الحق والمطالبة به، مما يؤدي إلى التفاعلات.

﴿إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾[٥].

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) النحل: ٧٦.

(٣) عبس: ٢٤.

(٤) فاطر: ٢٧- ٢٨.

(٥) العصر: ٣.

ثانياً: الطرق التربوية العبادية

١٥. الدعاء

الله سبحانه وتعالى يدعو الجميع للدعاء ووعد بالاستجابة؛ فالدعاء يقلل من التكبر؛ ﴿**وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ**﴾(١).

ويشير القرآن الكريم في بعض الأحيان إلى آداب وشروط الدعاء، والدعاء يساعد على عدم الاعتداء؛ ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ**﴾(٢).

الدعاء له تأثيرات تربوية كثيرة على الإنسان:

أ) الدعاء يوجه الإنسان إلى الله، وهو ما له تأثير إيجابي على الروح الإنسانية.

ب) إنه يجعل الإنسان آملاً؛ لأنه يشعر أن هناك قوة متفوقة وراءه تدعمه، وينتظر مساعدتها دائماً.

ج) الدعاء هو أساس نقاء الروح والصفاء الباطنية وتصحيح الأفعال البشرية.

د) الدعاء مهدّئ، لذا فهو يوفر الصحة العقلية للإنسان.

١٦. الصلاة

الصلاة تساعد على احترام الوقت وتكرار الأعمال بدون ملل، لها جانب فردي وجانب اجتماعي، نفس العمل له جانبان، والصلاة تساعد على وحدة الجماعة والتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وإن اللقاء اليومي المتكرّر بين أفراد الجماعة

---

(١) غافر: ٦٠.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(في المنطقة أو في العمل)، يولّد انسجاماً عالياً بينهم، وبذلك، تقل المشاكل الاجتماعية ويساعد بعضهم بعضاً بكل الأمور بسبب الانسجام العالي بينهم الذي تكوّن بسبب الالتزام بالصلاة الجماعة في نفس المكان (المسجد..)، كذلك الأسرة. إن إقامة الصلاة ـ جماعةً ـ داخل الأسرة له نفس الفوائد السابقة، ويولي القرآن اهتماماً خاصاً للصلاة.

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾(١).

يشير القرآن الكريم إلى الآثار التربوية للصلاة في البعد الفردي، ويقدم غرض الصلاة في ذكر الله؛ **﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾**(٢).

في مكان آخر، يشير إلى الآثار التربوية للصلاة في البعد الاجتماعي؛ **﴿اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ﴾**(٣).

١٧. الصوم

الصوم عبادة لها جانبان أيضاً:

الجانب الفردي: وهو طيلة أيام السنة ما عدا شهر رمضان؛ لأنها عبادة سرية بين العبد وربة، ولها فوائد جمة في هذا المجال من تربية وتزكية وتنمية النفس الإنسانية نحو التقوى والكمال والصبر على الشهوات والسيطرة الكاملة على الجسد وتحكم العقل به.

---

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) طه: ١٤.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

وأما الجانب الاجتماعي بهذه العبادة فهي في شهر رمضان؛ لأنها تصبح عبادة علنية، وقدم القرآن الكريم الصيام كأساس للتقوى. الصيام هو مفتاح تربية الأشخاص الأقوياء، المهذبين والسليمين. لذلك، فهو وسيلة تربوية فعالة.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

١. الاعتكاف

الاعتكاف يعني العبادة الخاصة في المساجد لفترة زمنية محددة، وهي وسيلة تربية فعالة للشخص، وتساعده على السكينة. القرآن يشير إلى الاعتكاف في بعض الآيات.

﴿أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْعاكِفينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2].

٢. الحج

٣. والعمرة

الحج من طقوس الإسلام العبادية وهو طريقة تربوية رئيسية؛ لأنه ذو أبعاد معنوية واجتماعية وما إلى ذلك. في القرآن نزلت سورة بأسم سورة الحج، وفي العديد من السور يعبر عن أبعاد هذه الحزمة التربوية (مثل الإحرام والطواف والسعي وما إلى ذلك).

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمينَ﴾[3].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) البقرة: ١٢٥.

(٣) آل عمران: ٩٧.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[١].

٤. العمل بالوصايا الإلهية (الواجبات والمستحبات)

إحدى طرق تربية البشر في القرآن هي أن الله تعالى يأمرهم بأداء الواجبات أو المستحبات، من أجل تحقيق الكمال والسعادة. تشمل الأوامر الإلهية مجالات التربية الشخصية والاجتماعية.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾[٢].

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

٥. تجنب عصيان الأوامر الإلهية (المحرمات والمكروهات)

تتمثل إحدى طرق تربية البشر في القرآن في حظر بعض الأشياء الضارة بالبشر أو المعيقة للكمال البشري. يشمل هذا النهج التربوي الاستعدادات والامكانيات الفردية والاجتماعية.

﴿الَّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ في بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾[٤].

٦. الشفاعة

القرآن الكريم يقبل الشفاعة في شروط معينة، ويعد بأن يُشفع لبعض الناس في

---

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) البقرة: ٢٢٩.

(٤) النجم: ٣٢.

القيامة. هذه طريقة لإعطاء الأمل للمذنبين، مما يساعدهم على البقاء على اتصال مع الزعماء والمنابع الدينية.

﴿مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[١].

٧. التوسل

التوسل يعني التمسك بالله سبحانه وتعالى أو أوليائه حتى يتمكن البشر من بلوغ أعلى درجات الكمال أو الرغبات المشروعة. التوسل يبقي الأمل حياً في قلب الإنسان حتى لا ييأس من الكمال والخلاص.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إليه الْوَسيلَةَ وَجاهِدُوا في سَبيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

٨. اللعن

الدعاء بالشرّ له تأثيرات تربوية خاصة. الدعاء بالشرّ يجعل المجرمين يخشون وبعضهم يتوقف عن فعله.

﴿قُتِلَ الإنْسَانُ ما أَكْفَرَهُ﴾[٣].

﴿تَبَّتْ يَدا أَبي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٤].

نوع واحد من الدعاء بالشر هو اللعنة. القرآن في بعض الأحيان يلعن بعض الأفراد والجماعات بمعنى أنه يدعو عليهم بالبعد من الرحمة الإلهية.

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) المائدة: ٣٥.

(٣) عبس: ١٧.

(٤) المسد: ١.

﴿إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾[١].

﴿لُعِنَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ بَني إِسْرائيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٢].

٩. تسبيح الله

إن التسبيح يعلّم الناس أن ينزّهوا الله من أيّ نقص وعيب.

﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللّهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾[٣].

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٤].

١٠. النذر

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي النذر، وهو نوع من العهد الإنساني مع نفسه ومع الله، ويمكن أن يمهد الطريق لتعديل الأفعال والخطابات البشرية.

﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أو نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ﴾[٥].

١١. تبيين حكمة وفلسفة الأحكام

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي أنه يعبر عن فلسفة الأحكام، حتى يعرف الناس حكمة وأسرار الوصايا الإلهية ويكونوا أكثر استعداداً لتنفيذها. هذه الطريقة فعالة في التربية العلمية والدينية للناس.

---

(١) الأحزاب: ٦٤.

(٢) المائدة: ٧٨.

(٣) النصر: ١- ٣.

(٤) الأعلى: ١.

(٥) البقرة: ٢٧٠.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَو عَلى سَفَرٍ أَو جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَو لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْديكُمْ مِنْهُ ما يُريدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلكِنْ يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٢].

ثالثاً: الطرق الاعتقادية

١٢. زيادة الايمان

ان الدعوة إلى الإيمان من المهام الأساسية للأنبياء، ومن أهداف القرآن كذلك.

وللإيمان مراتب عديدة، لذلك فهو يدعو المؤمنين أيضاً إلى زيادة إيمانهم.

الإيمان هو طريقة تربوية فعالة تؤثر على جميع أبعاد الإنسان الفكرية والعملية والقيمية، وتوجهه إلى الله وتلزمه بالتعليمات الإلهية.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٣].

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾[٤].

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) المائدة: ٩٠- ٩١.

(٣) الأنفال: ٢.

(٤) النساء: ١٣٦.

١٣. التسليم لله

الإسلام بمعنى الاستسلام والانقياد لله طريقة تربوية لدى جميع الأنبياء الإلهيين، والقرآن أيضاً يدعو الإنسان إلى الانقياد لله تعالى، وأن يطيع الله بكل أبعاده الوجودية. وبكلمة واحدة، يكون عبداً لله.

﴿إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ * وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

١٤. طاعة الله

من أكثر الطرق فعالية لتربية البشر هي دعوتهم لإطاعة أوامر الله، والتي لها تأثير كبير على كمال الإنسان.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

١٥. شهادة الله على تصرفات العباد

إحدى طرق القرآن التربوية هي أنه يذكّرنا بأن الله شاهد على كل شيء.

﴿الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ﴾[3].

١٦. شهادة القادة الإلهيين على تصرفات الأمة

وفقاً للآيات القرآنية، فإن نبي الإسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والقادة الإلهيين يشهدون على أفعال أممهم في الدنيا وفي الآخرة. معرفة هذا له تأثير كبير على تنظيم سلوك وخطابات المؤمنين.

---

(١) البقرة: ١٣١- ١٣٢.

(٢) آل عمران: ١٣٢.

(٣) البروج: ٩.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١).

١٧. شهادة الملائكة على أفعال الإنسان

وفقاً لآيات القرآن، فإن الملائكة يشهدون على أفعال وكلام الإنسان، وحتى يكتبون كل الكلمات البشرية.

﴿وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهيدٌ﴾(٢).

﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾(٣).

١٨. صحيفة أعمال الإنسان

وفقاً لآيات القرآن، فإن الأعمال البشرية مكتوبة في صحائف وتقدم في القيامة. ومعرفة هذا واستحضاره له تأثير تربوي عميق على سلوك المؤمنين.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتيلاً﴾(٤).

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَني لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ﴾(٥).

١٩. ذكر الموت

في العديد من الآيات، القرآن يذكّر الناس بالموت وصعوباته، ليعرفوا أن العالم غير

---

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) سورة "ق": ٢١.

(٣) سورة "ق": ١٨.

(٤) الإسراء: ٧١.

(٥) الحاقة: ٢٥.

مستقر وأن حياتهم قصيرة. الوعي بالموت يجعل المؤمن يتحكم نفسه من الداخل ويتجنب الكثير من الذنوب.

﴿فَلَوْلا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾(١).

﴿إِنَّ الَّذينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصيراً﴾(٢).

٢٠. تذكّر القيامة

إن التذكير بالعالم الآخر وما بعد الموت من أهمّ أساليب التربية في القرآن لما له من تأثير كبير على التربية ومراقبة النفس في الدنيا.

يتضمن هذا المنهج التربوي العام العديد من الطرق الفرعية. لذلك، يشير ما يقرب ألفي آية من القرآن، مباشرة وغير مباشرة، إلى القيامة. ففي هذه الطريقة التربوية الاستراتيجية تُثار العديد من الموضوعات، مثل: أحداث القيامة، استمرار الحياة البشرية في البرزخ، الآخرة، استجواب البشر، وصف الجنة والجحيم، الشفاعة وما إلى ذلك.

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَديدٌ﴾(٣).

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثمّ يُميتُكُمْ ثمّ يُحْييكُمْ ثمّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤).

---

(١) الواقعة: ٨٣.

(٢) النساء: ٩٧.

(٣) الحج: ١- ٢.

(٤) البقرة: ٢٨.

﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾[١].

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرينَ النَّارُ﴾[٢].

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعامُ الْأَثيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَميمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلى سَواءِ الْجَحيمِ * ثمّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَميمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الْكَريمُ * إِنَّ هذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾[٣].

٢١. ذكر الصفات والأسماء الإلهية

أحد أساليب تربية الإنسان في القرآن، هو أنه يذكر الأسماء الحسنة والصفات الإلهية، بحيث يعطي الأمل ويشجع الإنسان على التحلي بها وتطبيقها على أرض الواقع.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذينَ يُلْحِدُونَ في أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

٢٢. التوعية والتبصير

إحدى الطرق التربوية للقرآن هي تزويد الجمهور بأدلة المعتقدات الصحيحة وشرح الوصايا الإلهية وفقاً لحِكَمها، وذلك لرفع مستوى الرؤية والبصيرة الإنسانية.

﴿لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٥].

---

(١) التكاثر: ٨.

(٢) الرعد: ٣٥.

(٣) الدخان: ٤٣- ٥٠.

(٤) الأعراف: ١٨٠.

(٥) الأنبياء: ٢٢.

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فيهِما إِثْمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

٢٣. تفضل الله على المؤمنين

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي أن يمنّ على البشر لإظهار أهمّية بعض النعم الإلهية، ليقدّرها الناس ويستفيدون منها.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ إِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٢].

﴿وَنُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثينَ﴾[٣].

٢٤. الاستعانة بالله

يعلمنا القرآن أن نسأل الله وحده المساعدة، وأن نكرّر هذه الجملة عشر مرات يومياً لتربيتنا في ضوء القرآن؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ﴾[٤].

٢٥. طلب الهداية من الله

يعلمنا القرآن أن ندعو الله يومياً ليزيد على إرشادنا ويوجهنا في الصراط المستقيم.

﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾[٥].

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) آل عمران: ١٦٤.

(٣) القصص: ٥.

(٤) الفاتحة: ٥.

(٥) الفاتحة: ٦.

٢٦. تذكر المعجزات

تتمثل إحدى طرق تربية القرآن في تذكير الناس بمعجزات الأنبياء السابقين والتي هي من الأدلة والبراهين الواضحة وتذكيرهم بمعجزة القرآن حتى يؤمنوا ويحققوا الكمال والسعادة. هذه الطريقة في التربية فعالة جداً في تربية معتقدات الناس.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[١].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزيزٌ﴾[٢].

رابعاً: الطرق الاجتماعية

٢٧. التعريف بالقدوة والأسوة

يقدّم القرآن أنبياء مثل إبراهيم عليه السلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وآله ليكونوا أنموذجاً يحتذي به الناس. كون النبي أنموذجاً هو في نواحٍ كثيرة؛ أيديولوجية وعملية وأخلاقية واجتماعية، وهلمّ جرّاً.

نرى أن القرآن يقدم أنماطاً سلبية (مثل زوجة لوط ونوح)[٣]، حتى يتمكن الناس من إدراك وتجنب سلوكهم السيّئ.

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣) التحريم: ١٠.

﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إِبْراهيمَ وَالَّذينَ مَعَهُ﴾[١].

﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثيراً﴾[٢].

٢٨. الأمر بالمعروف

٢٩. والنهي عن المنكر

تتمثل إحدى طرق تربية الناس والمجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، وهما واجبان وفقاً للآيات القرآنية، ومن الضروري القيام بهما بطريقة منظمة وعلى أساس الظروف والخطوات والمستويات.

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

٣٠. الهجرة

ذكرت الآيات القرآنية الهجرة، وتم تكريم المهاجرين وتشجيعهم. المهاجرون هم أولئك الذين لا يستطيعون أداء واجباتهم الدينية في بلد ما والاستمرار في طريقهم إلى الكمال، لذلك ينتقلون إلى بلد آخر ويستمرون في طريقهم إلى الكمال.

﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ في سَبيلِ اللهِ وَالَّذينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾[٤].

---

(١) الممتحنة: ٤.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) آل عمران: ١٠٤.

(٤) الأنفال: ٧٢.

﴿وَمَنْ يُهاجِرْ في سَبيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إلى اللهِ وَرَسُولِهِ ثمّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾(١).

٣١. مصاحبة الصالحين

يشدد القرآن الكريم على الارتباط بالصالحين؛ لأن الأصدقاء هم أحد العوامل التربوية المؤثرة في البشر.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَني مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَني مِنْ تَأْويلِ الْأَحاديثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّني مُسْلِماً وَأَلْحِقْني بِالصَّالِحِينَ﴾(٢).

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُريدُ زينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾(٣).

٣٢. تجنب الأصدقاء السيّئين

الأشرار يسبّبون التضليل والخبث لأصدقائهم؛ لذا فإن الارتباط مع الأصدقاء السيّئين يمثل عقبة أمام التربية، وتجنب الأصدقاء السيّئين هو أحد الأساليب التربوية.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً * يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً * لَقَدْ أَضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَني وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً﴾(٤).

٣٣. الاستشارة

يربط التشاور بين العقل البشري والعقل الجماعي، ويعطي تجربة الآخرين

---

(١) النساء: ١٠٠.

(٢) يوسف: ١٠١.

(٣) الكهف: ٢٨.

(٤) الفرقان: ٢٧- ٢٩.

للإنسان، بحيث يمكن أن يمهد الطريق لنمو وكمال الإنسان.

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ﴾(١).

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلينَ﴾(٢).

٣٤. الوفاء بالعهد

إحدى طرق التربية في القرآن هي العهد، الذي قد يكون بين الإنسان وبين الله أو بين البشر. وهو فعال في التربية الشخصية والاجتماعية.

﴿وَالَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ميثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٣).

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾(٤).

٣٥. الوفاء باليمين والنذر

واحدة من الطرق التربوية المعتمدة من القرآن هو أن تؤدي اليمين وتوفي بالنذر. يصرّ القرآن على أن الأفراد لا ينتهكون قسمهم.

﴿وَاحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ﴾(٥). وقال تعالى: **﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾**(٦).

---

(١) الشورى: ٣٨.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) الرعد: ٢٥.

(٤) الأحزاب: ١٥.

(٥) المائدة: ٨٩.

(٦) الإنسان: ٧.

٣٦. السياحة الهادفة

يدعو القرآن الناس إلى السير في الأرض، والاعتبار بالأحداث وقصص أسلافهم؛ ﴿أَوَلَمْ يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾(١).

٣٧. اختبار الناس

التجريب والاختبار هو طريقة تربوية في القرآن وتنطبق على جميع الناس، حتى الأنبياء الإلهيين.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرينَ﴾(٢).

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبينَ﴾(٣).

٣٨. دفع الشرّ بالخير

يوصي القرآن بأن تستجيب لشرور إخوانك بإحسان، لإحداث ثورة داخلية فيهم. (و هذا لا يعني قبول ظلم الأشرار).

﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ﴾(٤).

---

(١) فاطر: ٤٤.

(٢) البقرة: ١٥٥.

(٣) العنكبوت: ٢- ٣.

(٤) فصلت: ٣٤.

٣٩. احترام وإكرام الآخرين

هذه الطريقة من التربية تجعل الناس يشعرون بالشخصية، ونتيجة لذلك، يتلقّون المواد التربوية.

﴿وَقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحاديثِ وَاللهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

٤٠. الصفح والغفران

إن العفو والصفح يؤدّيان إلى نمو الفضائل الأخلاقية ويجعلان الإنسان مهيمناً على الذات المتمردة والانتقامية.

﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[٢].

٤١. التربية الجنسية

يتعامل القرآن الكريم مع التربية الجنسية للبشر بطريقة تربوية رئيسية.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيات وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾[٣].

﴿وَالَّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أو ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

---

(١) يوسف: ٢١.

(٢) التغابن: ١٤.

(٣) النور: ٥٨.

مَلُومينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ﴾[١].

٤٢. الاحتفال بالمناسبات الدينية وبأيام الله

هذا الأسلوب من التربية يجعل الناس يتذكرون ويحتفلون بأيام النصر والبركات الإلهية.

﴿قالَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقينَ﴾[٢].

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٣].

٤٣. حضور المساجد

المسجد له دور خاص في التربية الدينية والاجتماعية للمسلمين.

﴿إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدينَ﴾[٤].

٤٤. توحيد التوجه إلى القبلة (المسجد الحرام)

يأمر القرآن المسلمين بالتحول إلى قبلة واحدة أثناء العبادة، وهذا هو درس الانضباط في صلاة الفرادى والجماعة، وهذا ممارسة حاكمة في جميع أنحاء العالم وتربية المسلمين في اتجاه موحَّد ووئام.

---

(١) المؤمنون: ٥- ٧.

(٢) المائدة: ١١٤.

(٣) إبراهيم: ٥.

(٤) التوبة: ١٨.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْني وَلِأُتِمَّ نِعْمَتي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(١).

٤٥. حسن الضيافة

هذه الطريقة فعالة في التربية الاجتماعية للمسلمين.

﴿وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنيذٍ﴾(٢).

٤٦. تعليم العلاقات الأسرية (الزواج، الطلاق وغيرها)

تعامل القرآن مع التربية الأسرية في العديد من الآيات ويتناول قضايا الزواج (مثل: المهر، المحارم وغير المحارم، وما إلى ذلك)، والطلاق (مثل: أداء المهر، العدّة وغير ذلك).

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾(٣).

﴿الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْريحٌ بِإِحْسانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فيما افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٤).

---

(١) البقرة: ١٥٠.

(٢) هود: ٦٩.

(٣) النور: ٣٢.

(٤) البقرة: ٢٢٩.

٤٧. التحية

إن تدريس كيفية التحية والاستجابة له هو نوع من التربية الاجتماعية الذي اهتم به القرآن.

﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أو رُدُّوها إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسيباً﴾[١].

٤٨. أداء حقوق الآخرين (حق الناس)

هذه الطريقة للتربية القرآنية فعالة في التربية الاجتماعية والاقتصادية.

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[٢].

٤٩. العمل الجماعي والتعاون الاجتماعي

القرآن الكريم يدعو الناس للعمل الجماعي. وهذا يشمل القضايا الاقتصادية والعبادة وهلمّ جرّاً.

﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَديدُ الْعِقابِ﴾[٣].

﴿وَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعينَ﴾[٤].

٥٠. رواية القصص

سرد القصص التاريخية والاستماع والتفكير فيها، ينقل تجارب الأجيال إلى

---

(١) النساء: ٨٦.

(٢) الإسراء: ٣٥.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) البقرة: ٤٣.

الأجيال، ويمهد الطريق للتنمية الاجتماعية والأخلاقية والعلمية للبشرية.

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

٥١. الاعتبار

في العديد من الآيات، القرآن يدعو الناس إلى الاعتبار بالأحداث والقصص، لتجنب تكرار الأحداث المريرة.

﴿هُوَ الَّذي أَخْرَجَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ في قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْديهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ﴾(٢).

٥٢. الاستدراج والإمهال

من الطرق القرآنية لتربية غير المؤمنين هي إمهالهم فترة، وتعذيبهم بالتدرج.

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ﴾(٣).

﴿وَالَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

٥٣. الابتلاء

البلاء هو واحد من الطرق التربوية في القرآن، وهذا يعني أن المؤمن قد يصاب بالمشاكل والمصائب، لتنقيته وترقيته.

---

(١) الأعراف: ١٧٦.

(٢) الحشر: ٢.

(٣) آل عمران: ١٧٨.

(٤) الأعراف: ١٨٢.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(١).

٥٤. المباشرة والتمرين

إحدى طرق التربية هي الممارسة والتدريب والمباشرة والتكرار، (لا أن تنجز بواسطة آخرين)، مما يجعل المهمة أسهل وأكثر فعالية. على سبيل المثال، يأمر القرآن بتكرار بعض العبادات ومباشرتها مثل الصلاة والصوم.

﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾(٢).

ومضات تربوية

عَنِ الرُّويَانِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرَّا عَلَى شَيْخٍ يَتَوَضَّأُ وَلَا يُحْسِنُ فَأَخَذَا فِي التَّنَازُعِ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْتَ لَا تُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَقَالا: أَيُّهَا الشَّيْخُ كُنْ حَكَماً بَيْنَنَا يَتَوَضَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فَتَوَضَّئَا ثمّ قَالا: أَيُّنَا يُحْسِنُ قَالَ: كِلَاكُمَا تُحْسِنَانِ الْوُضُوءَ وَلَكِنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ وَقَدْ تَعَلَّمَ الْآنَ مِنْكُمَا وَتَابَ عَلَى يَدَيْكُمَا بِبَرَكَتِكُمَا وَشَفَقَتِكُمَا عَلَى أُمَّةِ جَدِّكُمَا(٣).

---

(١) البقرة: ١٥٥.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(٣) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، باب ١٣ مكارم أخلاق الامامين الحسنين صلوات الله عليهما، ص: ٣١٨.

الدرس الثالث عشر
طرق التربية في القرآن الكريم (القسم الثاني)

الهدف العام: التعرّف على القسم الثاني من طرق التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على الطرق التربوية العاطفية والأخلاقية

٢ - التعرّف على الطرق التربوية الولائية

٣ - التعرّف على الطرق التربوية الاقتصادية

٤ - التعرّف على طرق التربية الثقافية (الخاصة)

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام علي عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظ[1].

تمهيد

استكمالاً لما مرّ في الدرس السابق، نحاول عرض بقية الطرق التربوية التي أشارت إليها الآيات القرآنية.

المحتوى العلمي

خامساً: الطرق العاطفية، الأخلاقية

٧٤. المراقبة

٧٥. والمحاسبة

٧٦. والمعاقبة

يستفاد من الآيات والأحاديث أنه يجب على المرء أن يراقب باستمرار أفعالَه وسلوكه وأن يحاسب نفسه، لمعاقبتها على ارتكابه الخطأ، ولشكر الله إذا فعل الخير.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[2].

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٨٩، ص: ٤٨٣.

(٢) الحشر: ١٨.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[١].

٧٧. الجهاد الأكبر (جهاد النفس)

يدعو القرآن والأحاديث الإنسان إلى محاربة النفس الأمارة، لمقاومة رغبات النفس وإزالة العقبات التي تحول دون نمو الفضائل الإنسانية والكمال. وهذا ما يسمى الجهاد الأكبر.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بَعَثَ بِسَرِيَّةٍ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضَوُا الْجِهَادَ الْأَصْغَرَ وَبَقِيَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، قَالَ: جِهَادُ النَّفْسِ».

قام المفسرون بتفسير بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجهاد، أنه الجهاد مع النفس؛ ﴿وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ﴾[٢]، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾[٣].

٧٨. التزكية

تعد التزكية من الممارسات القرآنية المبتكرة التي يمكن اعتبارها التنظير القرآني في مجال الأساليب التربوية. في التزكية يكمن معنى التنظيف والنمو والتكامل، وعادة ما يقدّم القرآن التزكية على التعليم.

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٤].

---

(١) المائدة: ١٠٥.

(٢) الحج: ٧٨.

(٣) هود: ١١٢.

(٤) الجمعة: ٢.

٧٩. الاستعاذة

الاستعاذة واللجوء إلى الله هو شكل من أساليب التربية للمجابهة مع إغراءات الشيطان والانحرافات.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ * الَّذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾(١).

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾(٢).

٨٠. التوبة

وفقاً للآيات القرآنية، فإن طريق التوبة مفتوح للمذنبين، وهذه طريقة لتربيتهم ليعودوا من المسار الخطأ ويتبعوا طريق الكمال.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾(٣).

٨١. الاستغفار

الاستغفار له عواقب مادية وروحية إيجابية، إحداها أمل العودة والمغفرة للخطاة.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثمّ تُوبُوا إليه إِنَّ رَبِّي رَحيمٌ وَدُودٌ﴾(٤).

﴿وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثمّ تُوبُوا إليه يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمينَ﴾(٥).

---

(١) الناس: ١- ٦.

(٢) المؤمنون: ٩٧- ٩٨.

(٣) التحريم: ٨.

(٤) هود: ٩٠.

(٥) هود: ٥٢.

٨٢. إخلاص النية

يدعو القرآن الناس إلى الإخلاص في أعمالهم ومعتقداتهم، مما يجعله مصدراً للعصمة والخلاص من الخطيئة، ويشير إلى رتبتَي المخلِصين والمخلَصين.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[١].

﴿قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَني لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعينَ * إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصينَ * قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقيمٌ * إِنَّ عِبادي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوينَ﴾[٢].

٨٣. القيام لله

القرآن يدعو البشر إلى القيام لله فردياً وجماعياً. القيام، هو في بعض الأحيان لسحق الطواغيت، وأحياناً للقيام بأمور مهمة.

﴿اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾[٣].

﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ثمّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَديدٍ﴾[٤].

٨٤. الهروب إلى الله

يدعو القرآن الناس إلى الفرار من الدنس إلى الله، وهذا أحد أساليب التربية

---

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) الحجر: ٣٩- ٤٢.

(٣) النازعات: ١٧.

(٤) سبأ: ٤٦.

القرآنية التي تقود الإنسان إلى الكمال والقرب الإلهي.

﴿فَفِرُّوا إلى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذيرٌ مُبينٌ﴾[١].

٨٥. التقوى

يذكر القرآن التقوى حوالي مئة وسبعين مرة. التقوى تعني حماية النفس من الأضرار الروحية والنفسية والجسدية وما إلى ذلك.

﴿وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ﴾[٢].

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[٣].

٨٦. رعاية الآداب

القرآن في ذروة التهذيب، ويحث الآخرين على أن يكونوا مهذَّبين.

﴿ياأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[٤].

٨٧. الشكر

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي خلق وتعزيز روح الامتنان والشكر لدى البشر.

﴿أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصيرُ﴾[٥].

---

(١) الذاريات: ٥٠.

(٢) الأعراف: ٢٦.

(٣) الطلاق: ٢- ٣.

(٤) الحجرات: ٢.

(٥) لقمان: ١٤.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(١).

٨٨. الصبر

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي أنه بالإضافة إلى استقامة الناس في طريق الحق، يدعوهم إلى نصيحة بعضهم البعض إلى الاستقامة والصبر، مما يؤدي إلى تفاعلات.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرينَ﴾(٢).

٨٩. تحسين السلوك مع المرضى والمعاقين

اعتنى القرآن الكريم بالمرضى والمعاقين وأعفاهم من واجبات اجتماعية معينة، مثل الحرب، وحذر الآخرين من سوء معاملتهم.

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى﴾(٣).

٩٠. صلة الرحم

لصلة الرحم تأثير تربوي عميق على الأقارب والبشر أنفسهم.

﴿وَالَّذينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾(٤).

﴿الَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ميثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾(٥).

---

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) البقرة: ١٥٣.

(٣) عبس: ١– ٦.

(٤) الرعد: ٢١.

(٥) البقرة: ٢٧.

٩١. البرّ بالوالدين

حسن السلوك والكلام تجاه الوالدين لهما تأثير روحي ومادي وتربوي كبير على مصير الأطفال وتأثير تربوي إيجابي على الوالدين.

﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَريماً﴾[١].

٩٢. الإحسان

ذكر القرآن الإحسان إلى جانب التوحيد. هذا الأسلوب من التربية يغذي البعد الاجتماعي والعاطفي للإنسان.

﴿وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً﴾[٢].

﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَليمٌ﴾[٣].

٩٣. المنع والحرمان

الحرمان من التعزيز هو أحد الأساليب التربوية الذي اهتم به علماء التربية في عصرنا، والذي يُعدّ واحداً من الطرق السلبية للحد من السلوك غير المناسب. يستشهد القرآن ببعض أمثلة هذه الطريقة في التربية مثل الحرمان من الحب الإلهي ونفي المجرمين.

---

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) النساء: ٣٦.

(٣) آل عمران: ٩٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾(١).

٩٤. بيان خواتم ونتائج الأمور

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي أن تبين أحياناً عن نهايات ونتائج وما تؤول إليه الأعمال الحسنة أو السيئة للآخرين، حتى يتعلم المرء ويأخذها بعين الاعتبار.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها * إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها * فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ناقَةَ اللَّهِ وَسُقْياها * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها * وَلا يَخافُ عُقْباها﴾(٢).

٩٥. إلزام النفس

إحدى الطرق التربوية هي إلزام نفسك على ممارسة السلوكيات الجيدة التي تتعارض مع رغبتك الذاتية؛ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾(٣).

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(٤).

٩٦. المدح والذم

في بعض آيات القرآن تم الإشادة ببعض أفعال وصفات الأنبياء، كما تم القدح ببعض سمات وأفعال الخاطئين، وذلك لتثقيف الناس بشأن الصفات الإيجابية ومنع انتشار الصفات السلبية.

---

(١) التوبة: ٢٨.

(٢) الشمس: ١١- ١٥.

(٣) آل عمران: ٩٣.

(٤) البقرة: ٢١٦.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾(١).

﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَميمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنيمٍ * أَنْ كانَ ذا مالٍ وَبَنينَ * إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطيرُ الأَوّلينَ﴾(٢).

٩٧. التذكّر

يشدد القرآن على كلمة "التذكير" ويعتبرها واجب النبي عليه السلام لا غير. وهذا هو واحد من الطرق الفعالة لتربية الناس.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾(٣).

في العديد من الآيات، يذكر القرآن الناس بالنعم الإلهية والمناسبات الخاصة حتى يكونوا شاكرين: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾(٤).

٩٨. المودّة

توفر الصداقة والمودة للآخرين التربية والتأثير بهم.

﴿وَالَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾(٥).

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾(٦).

---

(١) الإسراء: ٣.

(٢) القلم: ١٠- ١٥.

(٣) الغاشية: ٢١.

(٤) فاطر: ٣.

(٥) البقرة: ١٦٥.

(٦) آل عمران: ١٥٩.

٩٩. التشجيع

إحدى طرق التربية القرآنية هي التبشير، وهو نوع من التشجيع على الأعمال الصالحة.

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

١٠٠. التبشير والإنذار

إحدى الطرق التربوية الأكثر استخداماً في القرآن الكريم هي طريقة الإنذار.

﴿وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلينَ إِلاَّ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ﴾[٢].

١٠١. وعد العذاب للمذنبين وتهديدهم

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي الوعد بمعاقبة الخطاة، لمنعهم من مواصلة أعمالهم القبيحة.

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فيها وَلَهُ عَذابٌ مُهينٌ﴾[٣].

١٠٢. إظهار الغضب الإلهي

أعلن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في مناسبات عديدة غضبه تجاه المشركين والمذنبين. هذه طريقة لتربيتهم ليخافوا من غضب الله وعواقبه والتخلي عن أفعالهم ومعتقداتهم.

﴿إِنَّ الَّذينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرينَ﴾[٤].

---

(١) النساء: ٨٤.

(٢) الأنعام: ٤٨- ٤٩.

(٣) النساء: ١٤.

(٤) الأعراف: ١٥٢.

١٠٣. محاربة اليأس

الآيات القرآنية تحارب اليأس وتزرع الأمل وتجعل الإنسان متفائلاً.

﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾(١).

١٠٤. طريقة إيجابية لتقليل السلوك السيّئ

وهذا هو استبدال السلوكيات السيئة بالسلوكيات الصحيحة. يحدد المربي ويشجع السلوكيات الإيجابية للتخلي تدريجياً عن السلوكيات السلبية.

﴿الَّذينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِليه راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(٢).

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣).

سادساً: طرق التربية الولائية

١٠٥. طاعة النبي صلى الله عليه وآله

أوامر النبي صلى الله عليه وآله هي في الواقع وصايا إلهية، والرسول هو الوسيط في إيصالها. لذا فإن إطاعة أوامر الرسول يضع الناس على طريق الكمال.

﴿وَأَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبينُ﴾(٤).

---

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) البقرة: ١٥٦– ١٥٧.

(٣) فصلت: ٣٤.

(٤) المائدة: ٩٢.

﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعِقابِ﴾(١).

١٠٦. طاعة القادة الإلهيّين (الأئمة عليهم السلام وخلفائهم)

بعد طاعة الله والنبي صلى الله عليه وآله، يعبر القرآن الكريم عن طاعة الزعماء الإلهيّين (أولي الأمر)، والذي يتم تطبيقه في الأحاديث على الأئمة الإثني عشر. طاعة القادة الإلهيّين ستوفر الإرشاد والكمال وتمنع الانحراف.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾(٢).

١٠٧. قبول الولاية

القرآن، إلى جانب طاعة الله والنبي وأولي الأمر، يطرح موضوعاً آخر بعنوان "الولاية". الولاية لها جانب ظاهري وهو الحكومة والإشراف، ولها جانب باطني وهو القيادة تجاه الهدف.

يوجد في الولاية اتجاهان؛ من ناحية الولي هو ممارسة الولاية على المؤمنين، ومن ناحية المؤمنين هو قبول الولاية.

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾(٣).

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) المائدة: ٥٥.

١٠٨. مودة أهل البيت عليهم السلام

مودة أهل البيت عليهم السلام هي آصرة تربط بين البشر وأولياء الله، وتؤدي بهم إلى طريق الله وتوفر الهداية والشفاعة.

﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[١].

١٠٩. الصلاة علي النبي صلى الله عليه وآله

واحدة من الأمور التي يعلمها القرآن للمؤمنين هي الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله. هذه الصلاة تجلب روح وعقل المؤمن إلى مكانة النبي صلى الله عليه وآله وأغراضه، ولها تأثير تربوي عميق على الناس.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً﴾[٢].

١١٠. التولّي

من وجهة نظر القرآن، المؤمنون هم أولئك الذين يحبون الله والقادة الإلهيّين وسائر المؤمنين. هذه الطريقة في التربية مهمة جداً لدرجة أنها تعتبر واحدة من فروع الدين في الإسلام.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[٣].

١١١. التبرّي

من وجهة نظر القرآن، إحدى علامات المؤمنين الحقيقيّين هي التبرّي من أعداء الله وخصوم الزعماء الإلهيّين. هذا أيضاً من فروع دين الإسلام.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) المائدة: ٥٦.

﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أو أَبْناءَهُمْ أو إِخْوانَهُمْ أو عَشيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَريءٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَليمٍ﴾(٢).

١١٢. طرق التربية الولائية في مرحلة ما قبل الولادة

اهتم الإسلام بنقاط تربوية قبل تشكيل الجنين وفي الفترة الجنينية فيما يخص التربية الولائية، ومن ذلك ما إذا كان تشكيل الجنين عن طريق الحلال أو الحرام، بما في ذلك الدور التربوي للأغذية للوالدين سواء كانت صحية أم حلالاً، وحالاتهما العقلية والنفسية، ودور الأذكار الدينية في تربية الأطفال، فكل ذلك مما يؤهل الطفل لحب الولي وقبول الولاية واعتناقها والتضحية من أجلها.

إذ يشير القرآن الكريم إلى تربية الإنسان في عالم الذر، حيث تتعرف الروح الإنسانية عالم الغيب.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلينَ﴾(٣).

يتحدث القرآن الكريم عن نفخ الروح الإلهية في جسم الإنسان قبل الولادة؛ **﴿فَإِذا**

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) التوبة: ٣.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ ساجِدينَ﴾[١].

سابعاً: الطرق التربوية الاقتصادية

١١٣. الإنفاق في سبيل الله (الجهاد بالمال)

يشجع القرآن الكريم الناس على الإنفاق في سبيل الله بقدر ما يطلق عليه الجهاد بالمال. إن هذا النوع من التربية يشجع على نمو الإنسان، من أنفق ومن أنفِق عليه.

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾[٢].

١١٤. العدل

إحدى الطرق التربوية للقرآن الكريم هي السعي لتحقيق العدالة، التي دعا في آيات مختلفة إلى المحافظة عليها. إن مطالبة العدالة ونشرها وممارسة العدالة والقسط، يجعل العلاقات الإنسانية سليمة وقانونية، ويمنع تضييع حقوق الأفراد؛ **﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾**[٣].

يقدم القرآن في سورة الحديد إقامة العدل في المجتمع البشري كهدف أساسي من إرسال الأنبياء ونزول الكتاب، حيث يقول: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾**[٤]، ولا يتحقق الهدف هذا (الذي هو العدل) إلا بالعدل الذي هو كطريقة وآلية.

---

(١) الحجر: ٢٩.

(٢) التوبة: ٤١.

(٣) المائدة: ٨.

(٤) الحديد: ٢٥.

١١٥. العطف وإغاثة الأيتام

أولى القرآن عناية خاصة لتعليم الأطفال اليتامى وأصدر تعليمات إلى عامة الناس وخاصة لأوصياء الأيتام في هذا الصدد.

﴿فَأَمَّا الْيَتيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾[1].

﴿وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبيراً﴾[2].

١١٦. معاشرة الفقراء

إحدى طرق التربية القرآنية للمؤمنين وقادة المجتمع هي تكوين صداقات مع الفقراء ومساعدتهم وعدم استبعادهم.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾[3].

١١٧. الإقراض

في أعظم آية من القرآن الكريم، يتم توضيح طريقة الاقتراض وآدابه، وفي آيات أخرى من القرآن أشير إلى الإقراض وعواقبه الإيجابية.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفيهاً أَو ضَعيفاً أَو لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ

---

(١) الضحى: ٩.

(٢) النساء: ٢.

(٣) الضحى: ١٠.

فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَلا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغيراً أَو كَبيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَأَدْنى أَلاَّ تَرْتابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُديرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوها وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾(١).

١١٨. التعليم الاقتصادي (الآداب والأحكام)

قد استخدم القرآن العديد من أساليب التربية الاقتصادية. وبالتالي، فإن التعاليم الاقتصادية للقرآن هي طريقة تربوية رئيسية تتعامل مع التربية الاقتصادية للإنسان، والتي تُعدّ واحدة من مجموعات التربية الاجتماعية.

يمكن ذكر بعض التعاليم الاقتصادية للقرآن على أنها تجنب الربا وتجنب أكل الحرام والزكاة والخمس وما إلى ذلك.

﴿الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلى اللهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾(٢).

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحيماً﴾(٣).

ثامناً: الطرق الثقافية (الخاصة)

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) البقرة: ٢٧٥.

(٣) النساء: ٢٩.

١١٩. قراءة القرآن

قراءة القرآن مقدمة لفهمه والعمل به، وتؤدي إلى المؤانسة بالقرآن. يذكره بالله ويوفر الطريق للتربية الدينية.

﴿فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرآنِ﴾[1].

١٢٠. ترتيل القرآن

ترتيل القرآن خطوة أخرى في عملية التعرّف على القرآن؛ لأنه ملازم للتفكير والتواصل مع المعاني ومحتويات القرآن.

﴿وَرَتِّلِ القرآن تَرْتيلاً﴾[2].

١٢١. تلاوة القرآن

بما أن تلاوة القرآن مقدمة لاتباع القرآن وجعل القرآن خطة للحياة البشرية، فهي فعالة للغاية في التربية العملية للإنسان.

﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[3].

١٢٢. دراسة ومراجعة القرآن الكريم

الرجوع المتكرر إلى القرآن وتكرار محتوياته بالتفكر والتعقل والتعلم، يعزز المفاهيم والمحتويات القرآنية لدى البشر.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ ميثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا ما فيهِ﴾[4]؛ أي:

---

(١) المزمل: ٢٠.

(٢) المزمل: ٤.

(٣) البقرة: ١٢١.

(٤) الأعراف: ١٦٩.

قرأوه وكرروا قراءته وتفهمه وتعقله.

﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثمّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لي مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(١).

١٢٣. التمسك بالقرآن الكريم

التمسك الحقيقي هو أن يلتزم البشر تماماً بالخطط العملية والدينية للقرآن.

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾(٢).

﴿وَالَّذينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحينَ﴾(٣).

﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٤).

١٢٤. تأويل القرآن والتدبر فيه

تتمثل إحدى طرق التربية القرآنية من أجل فهم القرآن بعمق وتفسيره بشكل صحيح في إرجاع الآيات المتشابهات للآيات المحكمات. وهناك معانٍ مختلفة لمصطلح التأويل.

﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْويلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾(٥).

---

(١) آل عمران: ٧٩.

(٢) الزخرف: ٤٣.

(٣) الأعراف: ١٧٠.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) آل عمران: ٧.

١٢٥. العمل بالقرآن

العمل بالتعاليم القرآنية يقوّم روح وجسد البشر والمجتمع الإنساني، وينقذ الإنسان من المشاكل والانحرافات، ويؤدي إلى النور الإلهي.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[١].

١٢٦. اتباع القرآن

يحتوي القرآن على تعليمات إلهية في مختلف المجالات الأخلاقية والاجتماعية والعبادية، والتي يؤدي اتباعها إلى تربية الإنسان المرغوب في القرآن.

﴿اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٢].

١٢٧. الجهاد الكبير (الجهاد الثقافي)

الجهاد العظيم هو الكفاح الثقافي ضد الأعداء بواسطة القرآن الكريم، مما يعني أن البنية التحتية وأساس النضال الثقافي هي تعاليم القرآن.

﴿فَلا تُطِعِ الْكافِرينَ وَجاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبيراً﴾[٣].

تاسعاً: سائر الطرق

١٢٨. الإيحاء والتلقين الذاتي

طريقة الإيحاء هي إحدى الطرق التربوية التي يتم اعتبارها في العلوم التربوية والقرآن.

---

(١) المائدة: ٦٦.

(٢) الأعراف: ٣.

(٣) الفرقان: ٥٢.

في الآيات القرآنية لم يتم ذكر كلمة الإيحاء، لكن بعض الآيات تشير إلى أمثلة من هذه الطريقة في التربية: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغافِلينَ**﴾[(١)].

يوجد في السنّة الإسلامية العديد من الإشارات إلى إمكانية الإيحاء في النوم مثلاً، ويُوصى ببعض السور والآيات والأذكار عند الاستيقاظ والنوم والأكل وما إلى ذلك.

١٢٩. الجهاد الأصغر (جهاد الأعداء)

إن محاربة أعداء المجتمع الإسلامي هي وسيلة لإنقاذ المستضعفين وإزالة العقبات التي تعترض تنمية الفرد والمجتمع. لذلك، يعد الجهاد طريقة تربية تستخدم عند الضرورة. ومن ناحية أخرى، فإن الجهاد يعزز النمو المعنوي للمجاهدين.

﴿**الَّذينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ**﴾[(٢)].

﴿**وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصيراً**﴾[(٣)].

١٣٠. التكرار

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي تكرار المحتوى للمخاطب. على الرغم من أن حجم القرآن محدود، وفي هذا المجلّد المحدود، فقد تم التعبير عن برنامج الهداية البشرية حتى القيامة. ولكن، بالنظر إلى الأهمية التربوية للإيحاء والتكرار، فقد كرر

---

(١) الأعراف: ٢٠٥.

(٢) التوبة: ٢٠.

(٣) النساء: ٧٥.

المحتوى، ليكون له تأثير تربوي أكثر على الجمهور. هذا التكرار هو عدة أنواع:

أ) تكرار القصص بطرق مختلفة، مثل قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل[١].

ب) تكرار بعض الجمل، مثل: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾[٢].

١٣١. الإجمال والتفصيل

يذكر القرآن أحياناً شيئاً بالاختصار والإجمال، ثمّ يشرح الشيء نفسه في مكان آخر بتفصيل. هذه الطريقة أكثر فاعلية في فهم الجمهور؛ لأنها تحفزهم أولاً وتعد عقولهم، ثمّ تعبر عن جوهر المحتوى.

مثل جملة ﴿**ما يتلى عليكم**﴾ التي ذكرت بالإجمال في آية: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهيمَةُ الْأَنْعامِ إِلاَّ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ**﴾[٣]، وجاء شرحها وتفصيلها في الآية الثالثة: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ ما ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ**﴾[٤].

١٣٢. التسهيل

إحدى الطرق التربوية في القرآن هي تصغير الأفعال وإظهارها بزيٍّ سهل لا صعوبة فيه. مثل الصوم الذي يجعله عادياً وتسهيله من خلال التذكير بأن الصيام كان واجباً أيضاً على الأمم السابقة، وهي طريقة التسلية والمواساة.

---

(١) البقرة: ٤٩- ١٢٣، والأعراف: ١٠٣- ١٧٣، وطه: ٩- ٩٨.

(٢) الرحمن: ١٣.

(٣) المائدة: ١.

(٤) المائدة: ٣.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

١٣٣. الإلهام غير المباشر (التعليم غير المباشر)

يستخدم القرآن الكريم في بعض الأحيان طريقة الإلهام والتعليم غير المباشر. على سبيل المثال: في تعليم كيفية الدعاء يذكر دعاء الأنبياء لتعليم الناس.

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَليلاً ثُمّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ وَبِئْسَ الْمَصيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ * رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ * رَبَّنا وَابْعَثْ فيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ﴾[٢].

١٣٤. الصمت ضد تصرفات الجاهل

الصمت ضد السلوك غير اللائق للجاهلين، هو أحد الأساليب التربوية التي كانت محط اهتمام علماء التربية في عصرنا.

﴿وَالَّذينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[٣].

﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[٤].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) البقرة: ١٢٦– ١٢٩.

(٣) الفرقان: ٧٢.

(٤) الفرقان: ٦٣.

١٣٥. تغريم المجرمين

التغريم هو واحد من الأساليب التربوية التي كانت ولا تزال محط اهتمام علماء التربية والحكومات لفترة طويلة. لهذه الطريقة تطبيقات عديدة في المشهد الفردي والاجتماعي، وقد أشار القرآن الكريم إلى العديد من الأمثلة على طريقة التربية هذه. كفارات الذنوب هي أمثلة على ذلك.

﴿وما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْريرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْريرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ميثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْريرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكانَ اللهُ عَليماً حَكيماً﴾[1].

﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمانِكُمْ وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْليكُمْ أو كِسْوَتُهُمْ أو تَحْريرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

١٣٦. إصلاح ما تم إفساده

إصلاح الجاني عن طريق تعويضه فعله، هو إحدى الطرق للحد من السلوك السيّئ، الذي يركز عليه علماء التربية. قد أكد القرآن الكريم على طريقة التربية هذه، ودعا إلى الإصلاح والجبران بعد التوبة.

﴿إِلاَّ الَّذينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[3].

---

(١) النساء: ٩٢.

(٢) المائدة: ٨٩.

(٣) آل عمران: ٨٩.

١٣٧. عقوبة المجرمين

العقوبة هي طريقة سلبية أخرى للحد من السلوك، والتي يتم تدريسها من قبل علماء التربية. وقد ذكر القرآن الكريم العديد من الأمثلة على هذه الطريقة التربوية، مثل: معاقبة اللصوص، القتلة، الزناة وما إلى ذلك.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ في دينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنينَ﴾[١].

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[٢].

١٣٨. المدارة

١٣٩. طريقة أخرى للتربية لم يتم ذكرها صراحة في القرآن، ولكن يمكن استنتاجها من العديد من الآيات، هي طريقة المدارة. أي: التعامل اللَّيِّن مع المعارِضين والمخالفين، والصبر قبال مضايقتهم قدر الإمكان، حتى تلين قلوبهم ويتخلّوا عن العِداء والعِناد ويسترشدوا.

﴿وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ وَدَعْ أَذاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكيلاً﴾[٣].

﴿وَدَّ كَثيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[٤].

---

(١) النور: ٢.

(٢) المائدة: ٣٨.

(٣) الأحزاب: ٤٨.

(٤) البقرة: ١٠٩.

١٤٠. التعليم العملي (التجربة)

من الطرق التربوية التي يعتبرها القرآن والأحاديث، اكتساب خبرة عملية للمتربي. يذكر القرآن ذلك في قصة تعليم موسى من قبل الخضر(عليهما السلام)، وكذلك تعليم الحكم لداود من قبل الملائكة.

﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أو أَمْضِيَ حُقُباً * فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً * قالَ أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قالَ ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً * فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً * قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قالَ سَتَجِدُني إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصي لَكَ أَمْراً * قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَني فَلا تَسْئَلْني عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً * فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعِيَ صَبْراً * قالَ لا تُؤاخِذْني بِما نَسيتُ وَلا تُرْهِقْني مِنْ أَمْري عُسْراً * فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً * قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعِيَ صَبْراً * قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْني قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فيها جِداراً يُريدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[1].

﴿وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ

(١) الكهف: ٦٠- ٧٧.

الصِّراطِ * إِنَّ هذا أَخي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنيها وَعَزَّني فِي الْخِطابِ * قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَإِنَّ كَثيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَليلٌ ما هُمْ وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ﴾[١].

١٤١. كيفية الجواب

كما أن السؤال هو أحد أساليب التربية للقرآن، فإن الإجابة هي أيضاً إحدى طرق التربية للقرآن، وتعزز التربية العلمية والاجتماعية. ينعكس ذلك في إجابات الله عزّ وجلّ والأنبياء عليهم السلام في القرآن، ويعلم الناس مباشرة. ومن النقاط المهمة في هذا الصدد:

أ) عدم الإجابة على ما لا نعرفه، وإحالتها إلى الله؛ **﴿يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَما يُدْريكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَريباً﴾**[٢].

ب) ملاحظة نقاط القوة والضعف عند الإجابة؛ **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فيهِما إِثْمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيات لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾**[٣].

ج) الإشارة إلى حكمة الأحكام عند التعبير عنها؛ **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرينَ﴾**[٤].

---

(١) سورة "ص": ٢١- ٢٤.

(٢) الأحزاب: ٦٣.

(٣) البقرة: ٢١٩.

(٤) البقرة: ٢٢٢.

د) الإجابات الخاطئة والعنيدة للقادة الإلهيين ليست مناسبة؛ ﴿وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[١].

﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أو حَرِّقُوهُ فَأَنْجاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

١٤٢. ضرب الأمثال

قد استخدم القرآن نماذج وأمثلة في أكثر من ٢٤٠ موضوع، تم تأليف كتب فيها. المثال قد يجعل الأشياء غير الملموسة أقرب إلى الذهن ويزيد من تأثيرها التربوي.

﴿وَمَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٣].

﴿مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾[٤].

١٤٣. التمثيل

أحد الطرق التربوية للقرآن هو ذكر المثال المذكور سابقاً، وأخرى من الوسائل التربوية القرآنية هي استخدام الأمثال الشهيرة للتأثير على الجمهور. هذه الطريقة فعالة في التربية الفكرية والعلمية للأفراد. فيستخدم القرآن التمثيل للتعبير عن "الشيء المستحيل" باستخدام تمثيل بسيط ومن البيئة، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

---

(١) الأعراف: ٨٢.

(٢) العنكبوت: ٢٤.

(٣) البقرة: ١٧١.

(٤) البقرة: ٢٦١.

حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[١].

١٤٤. أوامر الدولة الإسلامية

من الوسائل التربوية للقرآن التي تعلم الناس، سماع قوانين الدولة وممارستها. أي: أن القرآن يهتم بالتربية الاجتماعية للناس، لاتباع طريق النمو والتطور بشكل أسرع من خلال الحفاظ على النظام، والطاعة للحكم الإسلامي.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾[٢].

ومضات تربوية

التربية في بيت النبي صلى الله عليه وآله

وَاعْلَمْ يَا يَزِيدُ أَنِّي [وهو نصراني من الروم أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وآله] يَوْمَ كُنْتُ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رَأَيْتُ هَذَا الْعَزِيزَ الَّذِي رَأْسُهُ وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْكَ مَهِيناً حَقِيراً قَدْ دَخَلَ عَلَى جَدِّهِ مِنْ بَابِ الْحُجْرَةِ وَالنَّبِيُّ فَاتِحٌ بَاعَهُ لِيَتَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَقُولُ: مَرْحَباً بِكَ يَا حَبِيبِي حَتَّى إِنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي حَجْرِهِ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ شَفَتَيْهِ وَيَرْشِفُ ثَنَايَاهُ وَهُوَ يَقُولُ بَعُدَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ مَنْ قَتَلَكَ لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ يَا حُسَيْنُ وَأَعَانَ عَلَى قَتْلِكَ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَعَ ذَلِكَ يَبْكِي فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ فِي مَسْجِدِهِ إِذْ أَتَاهُ الْحُسَيْنُ مَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ عليهما السلام وَقَالَ يَا جَدَّاهْ قَدْ تَصَارَعْتُ مَعَ أَخِيَ الْحَسَنِ وَلَمْ يَغْلِبْ أَحَدُنَا الْآخَرَ وَإِنَّمَا نُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ أَيُّنَا أَشَدُّ قُوَّةً مِنَ الْآخَرِ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ: حَبِيبَيَّ يَا

---

(١) الأعراف: ٤٠.

(٢) النساء: ٥٩.

مُهْجَتِيَّ إِنَّ التَّصَارُعَ لَا يَلِيقُ بِكُمَا وَلَكِنِ اذْهَبَا فَتَكَاتِبَا فَمَنْ كَانَ خَطُّهُ أَحْسَنَ كَذَلِكَ تَكُونُ قُوَّتُهُ أَكْثَرَ قَالَ: فَمَضَيَا وَكَتَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَطْراً وَأَتَيَا إلى جَدِّهِمَا النَّبِيِّ فَأَعْطَيَاهُ اللَّوْحَ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمَا فَنَظَرَ النَّبِيُّ إِلَيْهِمَا سَاعَةً وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَكْسِرَ قَلْبَ أَحَدِهِمَا فَقَالَ لَهُمَا: يَا حَبِيبَيَّ إِنِّي نَبِيٌّ أُمِّيٌّ- لَا أَعْرِفُ الْخَطَّ اذْهَبَا إلى أَبِيكُمَا لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمَا وَيَنْظُرَ أَيُّكُمَا أَحْسَنُ خَطّاً قَالَ: فَمَضَيَا إليه وَقَامَ النَّبِيُّ أَيْضاً مَعَهُمَا وَدَخَلُوا جَمِيعاً إلى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً وَإِذَا النَّبِيُّ مُقْبِلٌ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مَعَهُ وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَلْمَانَ صَدَاقَةٌ وَمَوَدَّةٌ فَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ حَكَمَ أَبُوهُمَا وَخَطُّ أَيِّهِمَا أَحْسَنُ قَالَ سَلْمَانُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ: إِنَّ النَّبِيَّ لَمْ يُجِبْهُمَا بِشَيْءٍ لِأَنَّهُ تَأَمَّلَ أَمْرَهُمَا وَقَالَ: لَوْ قُلْتُ خَطُّ الْحَسَنِ أَحْسَنُ كَانَ يَغْتَمُّ الْحُسَيْنُ وَلَوْ قُلْتُ خَطُّ الْحُسَيْنِ أَحْسَنُ كَانَ يَغْتَمُّ الْحَسَنُ فَوَجَّهَهُمَا إلى أَبِيهِمَا فَقُلْتُ: يَا سَلْمَانُ بِحَقِّ الصَّدَاقَةِ وَالْأُخُوَّةِ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبِحَقِّ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي كَيْفَ حَكَمَ أَبُوهُمَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ: لَمَّا أَتَيَا إلى أَبِيهِمَا وَتَأَمَّلَ حَالَهُمَا رَقَّ لَهُمَا وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَكْسِرَ قَلْبَ أَحَدِهِمَا قَالَ لَهُمَا: امْضِيَا إلى أُمِّكُمَا فَهِيَ تَحْكُمُ بَيْنَكُمَا فَأَتَيَا إلى أُمِّهِمَا وَعَرَضَا عَلَيْهَا مَا كَتَبَا فِي اللَّوْحِ وَقَالا: يَا أُمَّاهْ إِنَّ جَدَّنَا أَمَرَنَا أَنْ نَتَكَاتَبَ فَكُلُّ مَنْ كَانَ خَطُّهُ أَحْسَنَ تَكُونُ قُوَّتُهُ أَكْثَرَ فَتَكَاتَبْنَا وَجِئْنَا إليه فَوَجَّهَنَا إلى أَبِينَا فَلَمْ يَحْكُمْ بَيْنَنَا وَوَجَّهَنَا إِلَيْكِ فَتَفَكَّرَتْ فَاطِمَةُ بِأَنَّ جَدَّهُمَا وَأَبَاهُمَا مَا أَرَادَا كَسْرَ خَاطِرِهِمَا أَنَا مَا ذَا أَصْنَعُ وَكَيْفَ أَحْكُمُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ لَهُمَا: يَا قُرَّتَيْ عَيْنِي إِنِّي أَقْطَعُ قِلَادَتِي عَلَى رَأْسِكُمَا فَأَيُّكُمَا يَلْتَقِطُ مِنْ لُؤْلُؤِهَا أَكْثَرَ كَانَ خَطُّهُ أَحْسَنَ وَتَكُونُ قُوَّتُهُ أَكْثَرَ قَالَ: وَكَانَ فِي قِلَادَتِهَا سَبْعُ لُؤْلُؤَاتٍ ثمّ إِنَّهَا قَامَتْ فَقَطَعَتْ قِلَادَتَهَا عَلَى رَأْسِهِمَا فَالْتَقَطَ الْحَسَنُ ثَلَاثَ لُؤْلُؤَاتٍ وَالْتَقَطَ الْحُسَيْنُ ثَلَاثَ لُؤْلُؤَاتٍ وَبَقِيَتِ الْأُخْرَى فَأَرَادَ كُلٌّ مِنْهُمَا تَنَاوُلَهَا فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى جَبْرَئِيلَ بِنُزُولِهِ إلى الْأَرْضِ وَأَنْ يَضْرِبَ بِجَنَاحِهِ تِلْكَ اللُّؤْلُؤَةَ وَيَقُدَّهَا نِصْفَيْنِ فَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا نِصْفاً فَانْظُرْ يَا يَزِيدُ كَيْفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يُدْخِلْ عَلَى أَحَدِهِمَا أَلَمَ تَرْجِيحِ الْكِتَابَةِ وَلَمْ يُرِدْ كَسْرَ قَلْبِهِمَا وَكَذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ عليهما السلام وَكَذَلِكَ رَبُّ الْعِزَّةِ لَمْ يُرِدْ كَسْرَ قَلْبِ أَحَدِهِمَا بَلْ أَمَرَ مَنْ قَسَمَ

اللُّؤْلُؤَةَ بَيْنَهُمَا لِجَبْرِ قَلْبِهِمَا وَأَنْتَ هَكَذَا تَفْعَلُ بِابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ أُفٍّ لَكَ وَلِدِينِكَ يَا يَزِيدُ ثمّ إِنَّ النَّصْرَانِيَّ نَهَضَ إلى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا حُسَيْنُ اشْهَدْ لِي عِنْدَ جَدِّكَ محمّد الْمُصْطَفَى وَعِنْدَ أَبِيكَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَعِنْدَ أُمِّكَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ(١).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج٤٥، الباب ٣٩، الوقائع المتأخرة عن قتل الحسين عليه السلام، ص: ١٠٧.

الدرس الرابع عشر
مراحل التربية في القرآن الكريم

الهدف العام : التعرّف على مراحل التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة :

١ - التعرّف على مفهوم وأقسام مراحل التربية

٢ - التعرّف على المراحل العمرية في القرآن

٣ - التعرّف على مراحل التربية لشخص سيّدنا أبي البشر آدم عليه السلام

٤ - التعرّف على مراحل التربية الجنسية في القرآن

٥ - التعرّف على مراحل التربية المعتمدة على القرآن والأحاديث

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام عليعليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَمَنْ أُعْطِيَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ[1].

تمهيد

من أهمّ مواضيع التربية معرفة مراحل التربية وخصائص كل مرحلة ومتطلباتها التربوية، والتي تلعب دوراً كبيراً في تأثير المدرب وتأثر المتربي.

في هذا الفصل، نحدد ونصنّف مراحلها، ثمّ نناقش خصائص ومتطلبات كل خطوة في الآيات والأحاديث والعلوم التربوية.

المحتوى العلمي

التعريف

مراحل النمو (في علم النفس): تتابع التغيرات العقلية والجسمية بمرور الزمن، وينتج عنها تراكم الظواهر خلال دورة حياة الإنسان بمراحلها المختلفة[2].

- **مفهوم المرحلة في علم النفس**:

مفهوم المرحلة يشير إلى مجموعة من الظواهر والأنماط السلوكية التي تكوّن معاً مرحلة نمو معينة،كمرحلة الطفولة المبكرة أو المتوسطة أو المتأخرة أو المراهقة، وهو

---

(١) نهج البلاغة، للإمام عليعليه السلام، (صبحي الصالح)، من كلماتهعليه السلام، ١٣٥، ص: ٤٩٤.

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،م١ ص ٨١٧.

يدل على التغيرات الواضحة التي تتناول أنماط السلوك في فترات النمو المتعاقبة. ويمكن إدراك النمو الإنساني على شكل مراحل عمرية متميزة، وقد اقترح علماء النفس عدداً من المراحل تختلف تبعاً لاختلاف العالم نفسه[1].

ومراحل التربية هي فترات حياة المتربي التي لها خصائص ومتطلبات تربوية متشابهة، والتي يمكن أن يوفر لها برنامج تربوي مماثل. وهي مقاطع زمنية متغيرة بحسب العمر والحاجة والقوى للمتربي، وهي تتطلب تغيير الأولويّات والأساليب والأهداف بحسب موقع تلك الفترة الزمنية من المتربي، فالتعليم يمر بثلاث مراحل هي: الاستماع، الملاحظة، التطبيق، وهي مراحل متتابعة لا يمكن تجاوزها [2].

تقسيم مراحل التربية

قسّم الخبراء مراحل التربية بطرق مختلفة. تعتمد بعض هذه التقسيمات على مراحل النمو والركود الجسماني، وبعضها يعتمد على نمو جانب واحد من أبعاد الوجود البشري (مثل النمو الفكري)، وبعضها على أساس مبانٍ أخرى.

على الرغم من أن القرآن لا يشير بشكل كلاسيكي إلى المراحل، كما هو الحال في كتب العلوم التربوية وعلم النفس، فقد أشار القرآن إليها ضمن النماذج التربوية القرآنية الوحيانية النازلة، ونحاول عرضها عبر محورين:

الأوّل: نظرة إجمالية حول مرحلة العمر والتربية للإنسان في القرآن الكريم **(المراحل العمرية في القرآن)**:

قال تعالى: ﴿**... فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثمّ مِن نُّطْفَةٍ ثمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثمّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثمّ**

(١) علاونة، شفيق فلاح، سيكولوجية النمو الإنساني الطفولة، ص ١٤،١٥،١٦.

(٢) محمّد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، ص٢٣.

لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا...﴾[١]؛ وأيضًا في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثمّ مِن نُّطْفَةٍ ثمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثمّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثمّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[٢]؛ كذلك قوله تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾[٣].

اعتمد القرآن الكريم على وضْع مسمّيات لمراحل عمْر الإنسان تختلف عن المسمّيات البشريّة، وطبعاً كل مرحلة ـ كما سنبين ـ لها تسميات خاصة، وهذه المسمّيات هي:

١. **مرحلة الطفْل**: منذ الولادة، قال تعالى: ﴿**يُخْرِجُكُمْ طِفلاً**﴾[٤]، وحتّى الحُلُم، قال تعالى: ﴿**وإذا بَلَغَ الأطفالُ منكُمُ الحُلُمَ**﴾[٥].

٢. **مرحلة الصِبا**: تلي مرحلة (البُلُوغ) مباشرةً، وهيَ مرحلة (الحكْمة) وليْستْ مرحلة (الطيْش والضياع)، فقد أُوتيَ النبيّ يَحيَى (الحكمة) بهذا السنّ، قال تعالى: ﴿**وآتَيْناهُ الحُكْمَ صَبيًّا**﴾[٦]، فعلى الشباب بهذا السنّ الاهتمام بالعلم والحكْمة، بَدَل أنْ يقولوا: نحن (مُراهقون).

٣. **مرحلة الفتوّة**: وهي بعد مرحلة الصبا، وفيها يكون الإنسان قَدْ حدّد

---

(١) سورة الحج، الآية ٥.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٧.

(٣) سورة الروم، الآية ٥٤.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٧.

(٥) سورة النور، الآية ٥٩.

(٦) سورة مريم، الآية ١٢.

مبادئه السامية في الحياة، فنبيّ الله (إبراهيم)عليه السلام، حدّد موقفه مِن (عبادة الأصنام) في هذه المرحلة، قال تعالى على لسان قوم إبراهيم: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾(١).

٤. **مرحلة القوّة**: (من سنّ الـ ٢٥ وحتّى سنّ الـ ٤٠)، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾(٢).

٥. **مرحلة الكهولة**: (من سنّ الـ ٤٠ سنة وحتّى سنّ الـ ٥٠]، وهيَ مرحلة تكليف الرُسُل الكرام بالرسالات، قال تعالى عن (عيسى)عليه السلام: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾(٣).

٦. **مرحلة الشيخوخة**: (بعد سنّ الـ ٥٠ سنة)، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾(٤). والمرأة في هذه المرحلة تسمّى (عجوزاً)، قال تعالى على لسان (سارة) زوجة إبراهيمعليه السلام: ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾(٥).

٧. **مرحلة أرذَل العُمْر**: وهي أواخر حياة المعمّرين، حيثُ تحدثُ حالة (فقْدان الذاكرة)، قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(٦).

الثاني: مراحل التربية (لشخص سيّدنا أبو البشر آدمعليه السلام)

ثم إنه يستفاد من مجموع الآيات الواردة في خلق آدمعليه السلام هنا، وفي سورة الأعراف،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٦٠.

(٢) سورة الاحقاف، الآية ١٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٧.

(٥) سوة هود، الآية ٧٢.

(٦) سورة النحل، الآية ٧٠.

وسورة طه أن له مراحل عشرة، ولا تخلو ذرّيته عنها أيضاً.

الأولى: مرحلة ما قبل نفخ الروح، وهي بمنزلة الجنين في سائر أفراد الإنسان.

الثانية: مرحلة نفخ الروح، وهي بمنزلة تكريم المولود، وهي حالة اعتناء الله تعالى بآدم عليه السلام وتعظيمه وأمره بسجود الملائكة له.

الثالثة: مرحلة التربية، وهي تعليم الله تعالى الأسماء كلها لآدم عليه السلام، وهي بمنزلة تعليم الوالدين وتربيتهما للولد.

الرابعة: مرحلة بيان الفضل وهي مرحلة السجود لآدم عليه السلام وإظهار فضل المسجود له على الساجد.

الخامسة: مرحلة التمتع واللعب، وهي مرحلة إسكان آدم عليه السلام الجنة.

السادسة: مرحلة تزاحم الأهواء، والأفكار، والآمال. وهي مرحلة إرشاد آدم عليه السلام إلى ترك الأكل من الشجرة التي قلنا إنها بمنزلة الوجود المثالي للدنيا لئلا يقع في متاعبها ومشاقها، وهي مرحلة التميز في أفراد الإنسان.

السابعة: مرحلة التمايل الجنسي وتوليد المثل، وهي مرحلة ظهور السوأة؛ ﴿**فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما**﴾(١)، وهي ظاهرة في أفراد الإنسان.

الثامنة: مرحلة العيش والبقاء الدائمي المستفاد من تعليق قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى**﴾(٢) على ترك الأكل من الشجرة، والعيش والبقاء غير الدائمي المستفاد من قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ**﴾(٣).

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

التاسعة: مرحلة التكليف والعمل إما في طريق الهداية والإيمان، أو الكفر والخسران.

العاشرة: مرحلة النتائج إما الثواب، أو العقاب.

هذه هي المراحل التي يمر بها الإنسان كما مرت على آدمعليه السلام أول خليقته، ويمكن إرجاعها إلى ثلاث مراحل: مرحلة الأجنة، ومرحلة الطفولة، ومرحلة الرشد والكمال. وتنطوي في كل مرحلة سائر الحالات المتقدمة، وتجري هذه المراحل في النوع البشري وأصول المجتمعات أيضاً[١].

الثالث: مثال تطبيقي: مراحل التربية الجنسية في القرآن[٢].

القرآن الكريم لا يطالب بقمع الغرائز الجنسية، لكنه يوصي بسدّ حاجتها، بل والإشباع المناسب. وبالتالي، فقد أعطى تعليمات محددة للتربية الجنسية البشرية في مراحل مختلفة من الحياة:

المرحلة الأولى: تربية الطفل الآداب والحدود الجنسية:

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ * وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَما اسْتَأْذَنَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾[٣].

---

(١) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج١، ص: ١٨٦.

(٢) تكرر هذا المبحث في موضوع أبعاد التربية في القرآن الكريم.

(٣) النور: ٥٨- ٥٩.

المرحلة الثانية: التربية الجنسية الوقائية:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبائِهِنَّ أَو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبْنائِهِنَّ أَو أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخْوانِهِنَّ أَو بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَو بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَو نِسائِهِنَّ أَو ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

المرحلة الثالثة: الزواج:

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

المرحلة الرابعة: مراقبة الصحة الجنسية:

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[٣].

﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً﴾[٤].

الرابع: التقسيم الشامل لمراحل التربية المعتمدة على القرآن والأحاديث هو:

---

(١) النور: ٣٠- ٣١.

(٢) النور: ٣٢.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) الإسراء: ٣٢.

الأولى: فترة ما قبل الدنيا (عالم الذر)

الثانية: فترة زواج الوالدين

الثالثة: الفترة الجنينية

الرابعة: فترة الطفولة الأولى (من السنة الأولى إلى ٧ سنوات)

الخامسة: فترة الطفولة الثانية (٧ إلى ١٤ سنة)

السادسة: فترة المراهقة (١٤ إلى ٢١ سنة)

السابعة: فترة الشباب (٢١ إلى ٣٣ سنة)

الثامنة: فترة منتصف العمر (٣٣ إلى ٥٠ سنة)

التاسعة: فترة الشيخوخة (٥١ إلى نهاية الحياة)

العاشرة: فترة ما بعد الدنيا (البرزخ والقيامة)

مراحل التربية

المرحلة الأولى: فترة ما قبل الدنيا (عالم الذر)

يقدم القرآن الكريم نقطة البداية للبشر قبل الحياة الدنيا والولادة، تحت عنوان: عالم الذر. عند هذه النقطة يخضع البشر للتربية الإلهية وتتعلم الفطرة البشرية الإقرار بوجود الله؛ ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ**﴾[1].

إن ذكر هذه المرحلة من التربية البشرية هو أحد الابتكارات والتنظيرات العلمية للقرآن التي لم نعرفها في مدارس التربية الإنسانية الأخرى.

(١) الأعراف: ١٧٢.

تبعاً لذلك، الإنسان يدرك الله ولا يحتاج إلى تعليمه ذلك، ولكنه يغفل أحياناً عن ذكر الله الذي يجب تذكيره.

المرحلة الثانية: فترة زواج الوالدين

في هذه الدورة سيتم إعداد الأجواء والأرضية الجسدية والعقلية والنفسية وغيرها من المجالات التي سيكون لها تأثير كامل على التربية البدنية والعقلية للطفل. لذلك، يركز القرآن والأحاديث على مرحلة الزواج. ويتضح ذلك في عدة مراحل:

أ) اختيار الزوج المناسب

خصائص الزوج المناسب المعبر عنها في الآيات والأحاديث هي:

١. صلاح الزوج

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾(١).

٢. عفّة الزوج

﴿الْخَبيثاتُ لِلْخَبيثينَ وَالْخَبيثُونَ لِلْخَبيثاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَريمٌ﴾(٢).

﴿الزَّاني لا يَنْكِحُ إِلاَّ زانِيَةً أو مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلاَّ زانٍ أو مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنينَ﴾(٣).

٣. إيمان الزوج

---

(١) البقرة: ٢٢١.

(٢) النور: ٢٦.

(٣) النور: ٣.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾(١).

٤. عدم كون الزوج خائناً

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلينَ﴾(٢).

ب) أهداف الزواج

يصف القرآن الكريم الزواج بأنه مسبب السكينة والمودة والرحمة.

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

ج) مهر الزواج

حق المهر للمرأة معترف به في القرآن الكريم، مما يعني أنه يجب على الزوج إعطاء بعض ممتلكاته كمهر لزوجته وإعلانه في عقد الزواج. وهذا مذكور في القرآن على أنه "صداق"، والذي يدل على صدق المرء.

المهر هو دعم اقتصادي وشكل من أشكال الضمان المستقبلي للنساء، لذلك فهو يعزز الروابط العائلية ويوفر السلام والأمن، مما له آثار مفيدة على الحياة وخاصة بالنسبة للنساء.

﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنيئاً مَريئاً﴾(٤).

(١) النور: ٣.

(٢) التحريم: ١٠.

(٣) الروم:٢١.

(٤) النساء: ٤.

د) عقد الزواج

تكون العلاقة الزوجية في الإسلام مصحوبة بعقد الزواج، مما يعني أنه يجب أن يرضى كلا الطرفين في الزواج وأن يعبّرا في العقد عن شروطهما وأن يتم تحديد الوقت والمهر، ثمّ ينص على الزواج بكلام صريح. هذه الكلمات الصريحة بمثابة عقدة صلبة بين الطرفين تسمى "عقد الزواج".

تحدث القرآن الكريم في مناسبات عديدة عن عقد النكاح، منها: ﴿وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَو أَكْنَنْتُمْ في أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما في أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَليمٌ﴾[١].

وهذا له أثر تربوي عميق على جانبي الزواج، حيث أنه يلزمهما بهذه العلاقة ويحدد مصير الزوجين ويوفر درجة من الطمأنينة. كما أنه يحدد مصير الأطفال من هذا الزواج وعلاقتهم بالآباء، فإن هذا له أيضاً تأثير على تربية الجيل القادم.

ه) حفلة الزفاف

يُوصَى في الإسلام أن يكون زواج الزوجات علنياً في حفل يرافقه وجبة.

عن النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، الْإِطْعَامَ عِنْدَ التَّزْوِيجِ»[٢].

المرحلة الثالثة: الفترة الجنينية

خلال هذه الفترة يؤثر طعام الوالدين، وكذلك مزاجهما على الجنين، ويؤثر على نموه

---

(١) البقرة: ٢٣٥.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ،ج ٥ ،باب الإطعام عند التزويج، ح١، ص٣٦٨.

البدني والفكري والروحي. حتى العوامل البيئية خارج رحم الأم، مثل الأصوات، تؤثر على تربية الجنين.

في آيات القرآن، تم إيلاء اهتمام خاص للتربية والتطور الجنيني، بما في ذلك: ﴿ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ * ثمّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثمّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخالِقينَ﴾[1].

المرحلة الرابعة: فترة الطفولة الأولى (من السنة الأولى إلى ٧ سنوات)

قد أولى القرآن الكريم اهتماماً خاصاً بالطفولة، وحتى أنه حدد حقوق الرضّع ويذكر نقاطه التربوية. يذكر القرآن هذه الفترة باسم الطفل والولد.

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾[2].

﴿وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

أ) تغذية الطفل

﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾[4].

ب) محبة الأطفال

في الآيات القرآنية تجلّى حب الأطفال بطرق مختلفة:

١. النصيحة ووعظ الأطفال التي نراها أثناء قصة النبي لقمان عليه السلام

---

(١) المؤمنون: ١٢- ١٤.

(٢) الحج: ٥.

(٣) النحل: ٧٨.

(٤) البقرة: ٢٣٣.

٢. استخدام كلمات حنونة للطفل مثل "يا بُنيّ" المليئة بالمودة والصداقة ﴿وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ﴾(١).

٣. الدعاء من أجل الولد والطلبات الروحية والعلمية له، كما نرى في أدعية إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ * رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ * رَبَّنا وَابْعَثْ فيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ﴾(٢).

ملاحظة: نفس الموضوع ورد في الأحاديث، حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: «أَحِبُّوا الصِّبْيَانَ وَارْحَمُوهُمْ»(٣).

ج) اللعب مع الأطفال

تشير آيات القرآن إلى ضرورة الترفيه واللعب مع الأطفال: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾(٤).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَه»(٥).

د) تسمية الأطفال

يشير القرآن إلى تسمية الطفل: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما

---

(١) لقمان: ١٣.

(٢) البقرة: ١٢٧- ١٢٩.

(٣) وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٨٣.

(٤) يوسف: ١٢.

(٥) وسائل الشيعة،الحر العاملي،ج٢١، باب استحباب التصابي، ح٢، ص٤٨٦.

وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ﴾(١).

﴿يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾(٢).

هـ) روحانية وعبادة الأطفال

من مسؤوليات المعلمين وخاصة الآباء حول الطفل إرشادهم إلى معرفة الله.

تركزت آيات القرآن على التربية العبادية، وتقول في أمر الأسرة بالصلاة: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى﴾**(٣).

و) صحة الطفل

في الأحاديث الإسلامية تم إيلاء اهتمام خاص لصحة الطفل.

المرحلة الخامسة: فترة الطفولة الثانية (٧ إلى ١٤ سنة)

الطفولة الثانية هي فترة التطور الجسدي والعلمي وشخصيته. يشير القرآن إلى هذه الفترة باسم "الغلام".

﴿وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَاللَّهُ عَليمٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾(٤).

أ) تعلّم القرآن

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الْغُلَامُ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ وَيَتَعَلَّمُ الْكِتَابَ سَبْعَ سِنِينَ وَيَتَعَلَّمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ سَبْعَ سِنِينَ»(٥).

---

(١) آل عمران: ٣٦.

(٢) مريم: ٧.

(٣) طه: ١٣٢.

(٤) يوسف: ١٩.

(٥) الكافي للكليني، ج ٦، باب تأديب الولد، ح٣، ص٤٧.

ب) التربية الجنسية

يركز القرآن الكريم على التربية الجنسية للأطفال قبل المراهقة: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيات وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ**﴾[(١)].

ج) تعلم القراءة والكتابة

ذكر في الأحاديث أيضاً تعليم القراءة والكتابة.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ إِذَا وُلِدَ وَأَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ إِذَا كَبِرَ وَأَنْ يُعِفَّ فَرْجَهُ إِذَا أَدْرَكَ».[(٢)]

د) العبادة في سنّ المراهقة

جاء في الرواية: «عَلِّمُوا صِبْيَانَكُمُ الصَّلَاةَ وَخُذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا ثَمَانِيَ سِنِينَ»[(٣)].

ه) التأديب

عن الصادق عليه السلام: «دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبْ سَبْعَ سِنِينَ وَيُؤَدَّبُ سَبْعَ سِنِينَ وَالْزَمْهُ نَفْسَكَ سَبْعَ سِنِين»[(٤)].

---

(١) النور: ٥٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٦٩.

(٣) وسائل الشيعة: ٤/ ٢١.

(٤) وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٧٥.

و) تدريب التقنيات التطبيقية

عرّف في الأحاديث الإسلامية تعليم السباحة كأحد حقوق الطفل. كذلك ذكر في الأحاديث تعليم السباحة والرماية للأطفال.

عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ»[١].

المرحلة السادسة: فترة المراهقة (١٤ إلى ٢١ سنة)

المراهقة هي فترة التطور الاجتماعي والفكري والعاطفي.

يولي القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية اهتماماً خاصاً بهذه الفترة ويشير إليها باسم الفتى.

يذكر القرآن شباب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصراعه مع الوثنية: ﴿**قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهيمُ**﴾[٢].

أ) التربية الدينية

١. التربية العقائدية

في القرآن الكريم، تذكّرنا آيات كثيرة بآيات الله، بعضها لعامة الناس، لكن بعضها مناسب للمراهقين، بما في ذلك ما يذكره القرآن الكريم عن لقمان الحكيم الذي يعلم ابنه تعاليم عقائدية: ﴿**يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ**﴾[٣].

٢. تعليم الأحكام الدينية

---

(١) الكافي: ٦/ ٤٧.

(٢) الأنبياء: ٦٠.

(٣) لقمان: ١٣.

يذكر القرآن الكريم تعليم لقمان الصلاة لابنه، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿**يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[١].

ب) التربية الاجتماعية

١. التربية الجنسية للمراهقين

لقد أمر القرآن بزواج الفتيات المؤمنات: ﴿**فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ**﴾[٢]، كما توصي بعدم إجبار الفتيات المراهقات على الانحرافات الجنسية: ﴿**وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ**﴾[٣].

ويذكر النضج الجنسي والفكري والمالي للمراهقين اليتامى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً**﴾[٤].

ويشير أيضاً إلى التربية الجنسية للمراهقين، وضرورة الاستيذان لدخول غرفة الوالدين: ﴿**وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَما اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٥].

٢. الزواج

يأمر القرآن بزواج الأولاد ويعلن أنه مسؤولية عامة:

---

(١) لقمان: ١٧.

(٢) النساء: ٢٥.

(٣) النور: ٣٣.

(٤) النساء: ٦.

(٥) النور: ٥٩.

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾(١).

ج) العدل بين الأولاد

يدعو القرآن الكريم إلى العدل في جميع الأمور، بما في ذلك شؤون الأسرة وتربية الأولاد.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾(٢).

العدل في الآية أعلاه مطلق، بما في ذلك العدل بين الأولاد. وفي الأحاديث، على وجه الخصوص، يتم التأكيد على العدالة بين الأولاد.

عن النبي صلى الله عليه وآله: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»(٣).

المرحلة السابعة: فترة الشباب (٢١ إلى ٣٣ سنة)

الشباب أفضل فترة في حياة الإنسان. خلال هذه الفترة يستمر النمو البدني والعلمي والفكري، وفي الوقت نفسه تظهر ثمارها. وقد اجتذبت هذه الفترة انتباه القرآن والأحاديث، وأطلِق عليها "بلوغ الأشُد" و"الشاب".

يشير القرآن إلى فترة التطور الجسدي والروحي ليوسف عليه السلام في شبابه ويقول: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ﴾**.(٤)

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) المائدة: ٨.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٢٠.

(٤) يوسف: ٢٢.

أ) التربية العقائدية من خلال دراسات متخصصة

إن فترة الشباب فترة التطور العلمي والتخصصي، وعادة ما يظهر العلماء والمهنيون خلال هذه الفترة. يدعو القرآن الناس إلى معرفة الله في العديد من الآيات ويقدم دراسات متخصصة عن الطبيعة لتعزيز معرفة الله وخشية العلماء، والتي يمكن القيام بها عادة في أيام الشباب.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغَرابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[١].

ب) التربية القرآنية

قراءة القرآن مناسبة طوال الحياة، لكنها أكثر فعالية في الشباب؛ لأنها توجّه مسار حياة الإنسان.

عن الصادق عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ القرآن وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ القرآن بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ»[٢].

ج) التربية العبادية

تؤكد الأحاديث على الطاعة الإلهية والعبادة في الشباب[٣].

د) التربية الاجتماعية

الإنسان عندما كان شابّاً، فهو عضو مؤثر في عائلته ومجتمعه. وعليه، فقد تم

---

(١) فاطر: ٢٧- ٢٨.

(٢) الكافي: ٢/ ٦٠٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ١١/ ٢٣٥.

الاهتمام بالشاب وامتيازاته في قصص القرآن الكريم، مثل قصة أصحاب الكهف وتجنّبهم البيئة الفاسدة.

٥) التربية الجنسية

أمر القرآن الكريم بالزواج للشباب:

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾(١).

تشير الأحاديث أيضاً إلى زواج الشباب(٢).

عن النبي صلى الله عليه وآله: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاهَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَصُمْ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ»(٣).

المرحلة الثامنة: فترة منتصف العمر (٣٣ إلى ٥٠ سنة)

منتصف العمر هو الفترة الأكثر فائدة في حياة الإنسان، والتي عادة ما تتحقق نتائج التربية البدنية والفكرية والعلمية والاجتماعية وما إلى ذلك، ويرى الناس نتائج عملهم. قد تكون هذه الفترة الزمنية أطول أو أقصر بسبب العوامل. في هذه الفترة يوجد سن الأربعين، والذي عادة ما يقال إنه اكتمال العقل البشري. قد اجتذبت هذه الفترة انتباه القرآن ويشير إليها بـ "الكهل" و"الأربعين سنة".

يقول القرآن عن الأربعينيات وعن التطور الروحي للإنسان: **﴿وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ**

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) الكافي: ٥/ ٣٣٠.

(٣) مستدرک الوسائل: ١٤/ ١٥٣.

وَبَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمينَ﴾[١].

أ) التربية العقائدية من خلال دراسات متخصصة وعقلية

في العديد من الآيات يعبر القرآن عن آيات الله لعامة الناس، ولكنه يقدم أيضاً بعض علامات التعقل والتفكير. على الرغم من أن التعقل ليس خاصاً بمراحل العمر الوسطى، ولكن في هذه الفترة عادةً ما يكون هناك تطور عقلي أكبر للبشرية.

﴿إِنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتي تَجْري فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْريفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فيهِ تُسيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخيلَ وَالْأَعْنابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * وَهُوَ الَّذي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَتَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَأَنْهاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

ب) الحذر والاحتياط

تشير الأحاديث إلى تفاصيل ومتطلبات هذه الفترة. على سبيل المثال، يذكر في

---

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) البقرة: ١٦٤.

(٣) النحل: ١٠- ١٧.

الأحاديث أنه عند بلوغ سن الأربعين يجب على المرء أن يحذر من سلوكه، فإن حساب أخطائه وأفعاله سيكون أكثر دقة وصرامة.

عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ لَفِي فُسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى مَلَكَيْهِ: قَدْ عَمَّرْتُ عَبْدِي هَذَا عُمُراً فَغَلِّظَا وَشَدِّدَا وَتَحَفَّظَا وَاكْتُبَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ»[1].

المرحلة التاسعة: فترة الشيخوخة (٥١ إلى نهاية الحياة)

الفترة الأخيرة من حياة الإنسان في الدنيا تسمى الشيخوخة، والتي عادة ما تضعف فيها القوى البشرية، ولكنها في نفس الوقت تتطلب تربية خاصة.

وقد اهتم القرآن الكريم بالشيخوخة وأطلق عليها "الكبَر" و"الشيخ الكبير" و"العجوز" و"المعمّر". في بعض الأحيان يتم ذكر خاصية هذه الفترة، وهي نضوب القدرات: **﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾**[2].

﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثمّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللهَ عَليمٌ قَديرٌ﴾[3].

أ) ضرورة احترام المسنّين

يذكر القرآن الكريم في بعض الأحيان متطلبات هذه الفترة، مثل الحاجة إلى احترام كبار السنّ: **﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَريماً﴾**[4].

---

(١) الكافي للكليني، ج ٨، ص١٠٨ .

(٢) يس: ٦٨.

(٣) النحل: ٧٠.

(٤) الإسراء: ٢٣.

ب) الشيخوخة، فترة التقاعد

يذكر القرآن في بعض الأحيان عمل الأولاد أثناء شيخوخة والدهم وتقاعدهم: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبيرٌ﴾[1].

ج) حجاب المسنّين

يذكر القرآن أيضاً أحكاماً محدّدة لكبار السنّ، بما في ذلك أنه أقل صرامة على حجاب المسنّات: ﴿وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللاَّتي لا يَرْجُونَ نِكاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾.[2]

د) عبادة المسنّين

وكذلك لا يجب الصيام على الرجال والنساء المسنّين الذين لا يستطيعون الصيام؛ ﴿أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

المرحلة العاشرة: فترة ما بعد الدنيا (البرزخ والقيامة)

بحسب تعاليم القرآن الكريم، فإن الإنسان لا يدمّر بعد الموت ولكن نمط حياته يتغير، وتستمر روحه في الحياة البرزخية.

وفقاً لتعاليم الإسلام، يمكن أن تتطور النفس البشرية بعد الموت، مما يعني أنها

---

(١) القصص: ٢٣.

(٢) النور: ٦٠.

(٣) البقرة: ١٨٤.

تحصل على أجر الباقيات الصالحات وتحفظ الإنسان أحياناً من عذاب البرزخ، وترفع أحياناً درجات الإنسان في البرزخ والجنة. لذلك، فإن فترة البرزخ والجنة هي جزء من التربية البشرية وهو استمرار للتربية الدنيوية.

من المثير للاهتمام أن الإيمان بالبرزخ والقيامة له أيضاً آثار تربوية مهمة على الإنسان، حتى أنه في بعض الأحيان يمنعه من القيام بالشرور ويشجعه في بعض الأحيان على فعل الخيرات.

أ) التربية في البرزخ

تعتبر هذه المرحلة التربوية النظرية العلمية للإسلام في مجال التربية، والتي لا تقصر نطاق التربية على الدنيا، ولا يمكن رؤيتها في مدارس التربية البشرية.

﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾.[1]

﴿**قيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمي يَعْلَمُونَ * بِما غَفَرَ لي رَبِّي وَجَعَلَني مِنَ الْمُكْرَمينَ**﴾[2].

وفقاً للأحاديث، بعض الأشياء تصل إلى الشخص بعد الموت: قال الصادق عليه السلام: «خَيْرُ مَا يُخَلِّفُهُ الرَّجُلُ بَعْدَهُ ثَلَاثَةٌ؛ وَلَدٌ بَارٌّ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَسُنَّةُ خَيْرٍ يُقْتَدَى بِهِ فِيهَا، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي مِنْ بَعْدِهِ»[3].

ب) التربية في الجنة

يعد التطور الروحي في الجنة من أكثر القضايا إثارة للبحث والمناقشة في الإسلام،

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) يس: ٢٦- ٢٧.

(٣) وسائل الشعة للحرالعاملي، ج ١٩، ص١٧٥ .

والذي يمكن إقامة الأدلة القرآنية والأحاديث عليه، بما في ذلك الرزق والتنعم في الجنة الذي يتطلب النمو المناسب في تلك المساحة.

عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ آيَاتِ القرآن، يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَارْقَ، فَيَقْرَأُ ثمّ يَرْقَى»[1].

ومضات تربوية

يَقُولُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيَّ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عِظْنَا عِظَةً نَنْتَفِعْ بِهَا فَقَالَ: يَا قَيْسُ إِنَّ مَعَ الْعِزِّ ذُلًّا وَإِنَّ مَعَ الْحَيَاةِ مَوْتاً وَإِنَّ مَعَ الدُّنْيَا آخِرَةً وَإِنَّ لِكُلِ شَيْءٍ حَسِيباً وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً وَإِنَّ لِكُلِّ حَسَنَةٍ ثَوَاباً وَلِكُلِّ سَيِّئَةٍ عِقَاباً وَإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً وَإِنَّهُ يَا قَيْسُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ قَرِينٍ يُدْفَنُ مَعَكَ وَهُوَ حَيٌّ وَتُدْفَنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ فَإِنْ كَانَ كَرِيماً أَكْرَمَكَ وَإِنْ كَانَ لَئِيماً أَسْلَمَكَ لَا يُحْشَرُ إِلَّا مَعَكَ وَلَا تُحْشَرُ إِلَّا مَعَهُ وَلَا تُسْأَلُ إِلَّا عَنْهُ وَلَا تُبْعَثُ إِلَّا مَعَهُ فَلَا تَجْعَلْهُ إِلَّا صَالِحاً فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صَالِحاً لَمْ تَأْنَسْ إِلَّا بِهِ وَإِنْ كَانَ فَاحِشاً لَا تَسْتَوْحِشْ إِلَّا مِنْهُ وَهُوَ عَمَلُكَ فَقَالَ قَيْسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ نُظِمَ هَذَا شِعْراً لَافْتَخَرْتُ بِهِ عَلَى مَنْ يَلِينَا مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ الصَّلْصَالُ: قَدْ حَضَرَ فِيهِ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَتَأْذَنُ لِي بِإِنْشَادِهِ فَقَالَ: نَعَمْ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَخَيَّرْ قَرِيناً مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا ... قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ

فَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُعِدَّهُ ... لِيَوْمٍ يُنَادَى الْمَرْءُ فِيهِ فَيُقْبِلُ

فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بِشَيْءٍ فَلَا تَكُنْ ... بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللهُ تُشْغَلُ

(١) الكافي للكليني، ج٢، باب فضل القرآن، ح١، ص٦٠٦.

فَمَا يَصْحَبُ الإنسان مِنْ بَعْدِ مَوْتِـهِ وَ مِـنْ قَبْلِـهِ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَـلُ

أَلَا إِنَّمَـا الإنسـان ضَـيْفٌ لِأَهْلِـهِ يُقِيمُ قَلِيلًا عِنْـدَهُمْ ثـمّ يَرْحَـل[1].

(١) بحار الأنوار، الشيخ محمّد باقر المجلسي، ج٧٤، باب ٧ مفردات كلمات الرسولﷺ وجوامع كلمه، ص: ١٣٧.

الدرس الخامس عشر

أبعاد التربية في القرآن الكريم (القسم الأوّل)

الهدف العام: التعرّف على القسم الأوّل من الأبعاد التربوية المذكورة في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - الاطلاع على تعريف الأبعاد التربوية وأقسامها

٢ - التعرّف على أبعاد التربية الجسمانية والتربية العقلية والعلمية والتربية الاجتماعية

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام علي(عليه السلام): لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هَذَا الإنسان بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَهُوَ ذَلِكَ الْقَلْبُ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَإِنْ أَسْعَدَهُ [الرِّضَا] الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ[١].

تمهيد

لابد أن نشير الى أنه من أهمّ المواضيع في التربية هو أبعادها ومجالاتها. لقد ركز القرآن الكريم على جميع أبعاد الوجود الإنساني ومجالات التربية. هنا نحاول إعطاء لمحة موجزة عن هذه الأبعاد.

المحتوى العلمي

تعريف الأبعاد لغةً واصطلاحاً

أبعاد ومجالات التربية هي كمجالات التنمية البشرية[٢] التي تستند إلى أبعاد الوجود الإنساني وإمكانياته واستعداداته الذاتية.

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي(عليه السلام)، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ١٠٨، ص: ٤٨٧.

(٢) التنمية البشريّة هي تنمية وتطوير قدرات الإنسان وإمكانيّاته بشكل دائم ومستمر، أو هي: العمليّة التي تركز على الإنسان وتسعى لتطوير مهاراتهِ وقدراتهِ ليصل بمجهودهِ الشخصي لمستوى معيشي جيّد.

الأبعاد في اللغة:

البُعد: اتساع المدى، المدى: المسافة[١]، وقد يطلق على معنيين: ضد القرب، ومقابل "قبل"[٢]، وتستعمل في أبعاد الطول والعرض والارتفاع[٣]، فمثلاً، يستخدمها الشيخ المصطفوي وهو متخصص باللغة في هذا المعنى، فيقول: هو تعالى أكبر وأعلى من عالم المادّة الّتي هي محدودة بأبعاد الزمان وأبعاد المكان التحقيق في وأبعاد الذاتيّات وحدودها. وأعلى وأكبر من الأبعاد الّتي في عالم البرزخ من الحدود العرضيّة والطوليّة في عالمه ومن الحدود الذاتيّة فيه[٤].

الأبعاد في الاصطلاح:

كثيراً ما تُستعمل في الكتابات المعاصرة كلمتا (بُعْد) و(أبعاد) استعمالاً؛ لا هو على الحقيقة، ولا على المجاز. فأبعاد (الهندسة): امتدادات تُقاس بها الأشكال أو المجسَّمات، وهي ثلاثة: الطول، والعرض، والعمق، أو العُلوّ، وأبعاد الجسم: قياس الجسم في اتّجاه معيّن، - ثُلاثيّ الأبعاد: متكون من ثلاثة أبعاد أو جوانب، طول وعرض وارتفاع، وتستخدم بمعنى الجانب من الشخصية[٥]، بمعنى الجهات الوجودية المختلفة في انسان، فالزينة الحقيقية: هي الجمال الظاهري والباطني، الدنيوي والأخروي، والفكري والأخلاقي، الإيماني والعملي. وبالتالي، فالأبعاد التربوية تعني ـ تربية جميع أبعاد الإنسان الوجودية ـ السير والكمال المطلق في جميع الأبعاد الوجودية[٦]. وطبيعة

---

(١) المعجم الوسيط، مادة "بعد ".

(٢) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، مادة "بعد".

(٣) الطريحي، فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين، كلمة "طول "، والهروي، محمّد بن يوسف، بحر الجواهر (معجم الطب الفخر الطبيعي)، ص٢٤٦.

(٤) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مادة "سمع".

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المقدمة، ص٦.

(٦) غلام رضا خسروي الحسيني، ترجمة وتحقيق مفردات الفاظ قرآن، راغب اصفهانى، حسين بن محمد، مادة "زين "، ج٢؛ ص١٦٧.

الانسان هو موجود متطور بجميع الأبعاد البدنية والعاطفية والعقلية. فالأبعاد هنا تعني الجوانب التربوية كالجانب الاجتماعي الذي يعني بالتطوير التربوي للمتربي، ولكن في الجانب والامتداد الاجتماعي فقط[١].

تقسيم الأبعاد التربوية:

هناك العديد من الآراء والتقسيمات في هذه المناقشة، والتي غالباً ما تكون غير شاملة. هنا نقسم أبعاد التربية الإنسانية إلى سبعة أبعاد أساسية بناءً على الاستعدادات والقابليات الجسدية والعقلية والنفسية للبشرية:

١) التربية الجسمانية (بما في ذلك البدنية، الجنسية و...)

٢) التربية العقلية (بما في ذلك التربية العلمية)

٣) التربية الاجتماعية (بما في ذلك السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الإدارية، المهنية، والآداب الاجتماعية و...)

٤) التربية المعنوية (بما في ذلك الروحية، العبادية، الاعتقادية، الدينية و...)

٥) التربية الفنية (بما في ذلك الابتكار والإبداع)

٦) التربية العاطفية (بما في ذلك التربية النفسية وجزء من الأخلاق)

٧) التربية الأخلاقية (بما في ذلك الأخلاقيات الفردية والاجتماعية والأخلاق المهنية والتطبيقية)

الأوّل: التربية الجسمانية

والمقصود من التربية الجسمانية هو المعنى الأعم الذي يشمل البعد البيولوجي (قبل

(١) انظر: سهير عبد الله، الابعاد التربوية لمفهوم الاستقامة، ص ٨.

الولادة)، والبعد الفسيولوجي (بعد الولادة)، والنمو البدني، والتطوير الحركي والعضلي. كما يشمل التربية الجنسية والغذائية وغير ذلك.

مجالات التربية الجسمانية:

أ. التربية الغذائية

اهتم القرآن الكريم بالغذاء البشري وأعطى تعليمات محددة وعامة في هذا الصدد. ونلاحظ أن في الفترة الأخيرة، اهتم البشر بنوعية وكمية الطعام، أي بتنظيم الطعام؛ لأنه يؤثر على الصحة الجسدية والنفسية للشخص، وظهر أطباء متخصصون بالتغذية لكي يعالجوا الكثير من المشاكل الصحية التي سببها عدم نظافة (طهارة) الطعام أو عدم مراعاة حاجة الجسم من النوع أو الكمية، وهذا متأخر عن القرآن الكريم بـ ١٤٠٠ عام، الذي اهتم بكل هذه الجوانب وزيادة، فقال تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إلى طَعامِهِ**﴾[(١)]، ﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ**﴾.

نبّه على تغذية الطفل وحدّد قواعدها: ﴿**وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ**﴾[(٢)].

وأحياناً يشير إلى نظافة الطعام: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ**﴾[(٣)].

﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ**

---

(١) عبس: ٢٤.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) البقرة: ١٧٢.

وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ ما ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ دينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً فَمَنِ اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[١].

ب. التربية الصحية (الصحة البدنية الشخصية والنظافة الشخصية)

لقد اعتنى الإسلام بشكل عام، والقرآن بشكل خاص، بالصحة الجسدية للإنسان وأعطى تعليمات محدّدة في مجال النجاسات والمطهرات، يُشار إليها عادةً باسم مقدمة الصلاة.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَو عَلى سَفَرٍ أَو جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَو لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْديكُمْ مِنْهُ ما يُريدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلكِنْ يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢]. ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٣].

ت. التربية الجنسية (الصحة الجنسية)

القرآن الكريم لا يطالب بقمع الغرائز الجنسية، لكنه يوصي بسدّ حاجتها، بل والاشباع المناسب. وبالتالي فقد أعطى تعليمات محددة للتربية الجنسية البشرية في مراحل مختلفة من الحياة:

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) المدثر: ٤.

المرحلة الأولى: تربية الطفل الجنسية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيات وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ * وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾(١).

المرحلة الثانية: التربية الجنسية الوقائية: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدينَ زينَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدينَ زينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبائِهِنَّ أَو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبْنائِهِنَّ أَو أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخْوانِهِنَّ أَو بَني إِخْوانِهِنَّ أَو بَني أَخَواتِهِنَّ أَو نِسائِهِنَّ أَو ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفينَ مِنْ زينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَميعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).

كما أرشد النبي صلى الله عليه وآله إلى استخدام العلاج الوقائي لمن لا يستطيع الزواج وهو الصوم والتعفف.

المرحلة الثالثة: الزواج: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾(٣).

المرحلة الرابعة: مراقبة الصحة الجنسية تمشياً مع التربية الجنسية: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾(٤). ﴿وَلا

---

(١) النور: ٥٨- ٥٩.

(٢) النور: ٣٠- ٣١.

(٣) النور: ٣٢.

(٤) البقرة: ٢٢٢.

تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبيلاً﴾[١].

واستخدام الزواج كعلاج لبعض الأمراض الشخصية والاجتماعية مثل تعدّد الأزواج والزواج المنقطع.

ث. التربية البدنية (العمل واللعب)

لقد اعتنى القرآن والحديث بالتربية البدنية؛ **﴿أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾**[٢].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِنِّي لَأُبْغِضُ الرَّجُلَ أو أُبْغِضُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ كَسْلَاناً عَنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَمَنْ كَسِلَ عَنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ فَهُوَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ أَكْسَل»[٣].

الثاني: التربية العقلية (والعلمية)

يتمتع الإنسان بالقوة والموهبة التي تميز الإنسان عن الحيوانات وتعزّز السعادة الإنسانية، وهي العقل. وللبعد العقلي والعلمي للبشر أهمّية خاصة في التربية السليمة، ولكن بما أن العلم والعقل لهما مميزات خاصة، فإننا ندرس التربية العلمية والعقلية بشكل منفصل.

أوّلاً: التربية العقلية

أ. التعريف

أصل العَقْل: الإمساك والاستمساك[٤]. وفي الاصطلاح: يقال للقوّة المتهيّئة لقبول

---

(١) الإسراء: ٣٢.

(٢) يوسف: ١٢.

(٣) الكافي: ٥/ ٨٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٨.

العلم، كما يطلق على العلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة[١].

وعلى الرغم من عدم استخدام كلمة "العقل" في القرآن، إلا أن مشتقاتها (مثل: تعقلون، تعقل، يعقلها)، استخدمت تسعاً وأربعين مرّة. وقد استخدمت بعض الكلمات في القرآن والتي تتفق مع معنى العقل، نذكر منها:

١) اللبّ. واللُّبُّ خالص كلّ شيء، سمّي به لأنّه خلاصة الإنسان أو أنّه لا يسمّى ذلك إلّا خلص من الهوى وشوائب الأوهام[٢]؛ ﴿**هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْويلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[٣].

٢) الحِجر. سمّي ما أحيط به الحجارة حِجْراً، فقيل للعقل: حِجْرٌ لكون الإنسان في منع منه ممّا تدعو إليه نفسه[٤]؛ ﴿**هَلْ في ذلِكَ قَسَمٌ لِذي حِجْرٍ**﴾[٥].

٣) النُهى. والعقل سمّي بذلك لأنّه ينهى عن القبيح[٦]؛ ﴿**إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى**﴾[٧].

٤) التفكر؛ ﴿**الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ**﴾[٨].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٧.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/ ٣٩٣.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٠.

(٥) الفجر: ٥.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٠/ ٢٧٢.

(٧) طه: ٥٤.

(٨) آل عمران: ١٩١.

٥) التدبّر؛ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[١].

ب. النمو العقلي

يولي علماء النفس التربويون اهتماماً خاصاً بالتنمية الفكرية ويشرحونها في مراحل التطور. التطور العقلي لا يقتصر فقط على إضافة المعلومات الذهنية للأفراد، بل وتقوية الحكم وحل المشكلات التي تواجه الشخص العاقل.

ت. موقع ودور العقل

١) العقل هو المائز بين الإنسان والحيوان؛ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[٢].

٢) التعقل هو سبب خلاص الإنسان في القيامة؛ ﴿وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنَّا في أَصْحابِ السَّعيرِ﴾[٣].

٣) التعقل هو الغرض من نزول القرآن؛ ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤].

ث. مواضيع التعقل

شجع القرآن الكريم على التعقل في بعض الأمور:

١) التعقل في الطبيعة؛ ﴿وَهُوَ الَّذي يُحْيي وَيُميتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٥].

---

(١) محمد: ٢٤.

(٢) الأنفال: ٢٢.

(٣) الملک: ١٠.

(٤) يوسف: ٢.

(٥) المؤمنون: ٨٠.

٢) التعقل في الشؤون التاريخية والقديمة؛ ﴿أَفَلَمْ يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(١).

٣) التعقل في الأحكام والوصايا الإلهية؛ ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٢).

٤) التعقل في الآيات الإلهية؛ ﴿كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٣).

٥) التعقل في الأمثلة القرآنية؛ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾(٤).

٦) التعقل في تطور جسم الإنسان؛ ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾(٥).

٧) التفكر في القرآن؛ ﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٦).

ج. المضاعفات السلبية لعدم التعقل

١) انتشار الخرافة؛ ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصيلَةٍ وَلا حامٍ وَلكِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾(٧).

---

(١) يوسف: ١٠٩.

(٢) الأنعام: ١٥١.

(٣) البقرة: ٢٤٢.

(٤) العنكبوت: ٤٣.

(٥) يس: ٦٨.

(٦) النحل: ٤٤.

(٧) المائدة: ١٠٣.

٢) القذارة؛ ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[١].

٣) الفظاظة؛ ﴿إِنَّ الَّذينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٢].

٤) الخلاف والنزاع؛ ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَميعاً إِلاَّ في قُرىً مُحَصَّنَةٍ أو مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَديدٌ تَحْسَبُهُمْ جَميعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[٣].

٥) السخرية من العبادة (الصلاة)؛ ﴿وَإِذا نادَيْتُمْ إِلى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[٤].

ح. أهداف التربية العقلية

١) أن تكون حكيماً:

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٥].

قال الإمام الصادق عليه السلام في السؤال عن هذه الآية: «إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ فَقُهَ مِنْكُمْ فَهُوَ حَكِيمٌ»[٦].

---

(١) يونس: ١٠٠.

(٢) الحجرات: ٤.

(٣) الحشر: ١٤.

(٤) المائدة: ٥٨.

(٥) الجمعة: ٢.

(٦) بحار الأنوار: ١/ ٢١٥.

٢) تمييز الحق من الباطل:

﴿**الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**العَقْلُ نُورٌ فِي الْقَلْبِ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ**»[٢].

٣) تحصيل السعادة الأخروية (الخلاص من عذاب الله): ﴿**وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنَّا في أَصْحابِ السَّعيرِ**﴾[٣].

خ. مباني التربية العقلية

غالباً ما تكون المباني المعرفية للتربية العقلية مشتركة مع مباني التربية.

د. أساليب التربية العقلية

هناك أكثر من مئة طريقة تربوية في القرآن، بعضها أكثر انسجاماً مع التربية العقلية وتؤدي إلى مزيد من العقلانية. الآن لنذكر أهمّها:

١) التعقل:

التعقل هو التفكير في القوانين والمبادئ التي تحكم الأشياء. القرآن الكريم يدعو البشر إلى العقلانية، وهذا يمهد الطريق للتنمية البشرية العقلية؛ ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٤].

٢) التفكير:

أي: استخدام العقل في تفاصيل الحياة الذي ينمّي الحكمة الإنسانية؛ ﴿**وَأَوْحى رَبُّكَ**

---

(١) الزمر: ١٧– ١٨.

(٢) إرشاد القلوب إلى الصواب: ١/ ١٩٨.

(٣) الملك: ١٠.

(٤) النحل: ١٢.

إلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

٣) التدبّر:

التدبّر هو تفكير في عواقب الأمور ومغيّبات الوحي الإلهي وقصص الأنبياء عليهم السلام والقبائل؛ ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[٢].

٤) التجربة:

﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى أَفَلَمْ يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

٥) الاعتبار:

الاعتبار هو التفكير في قصص الأجيال السابقة واستنتاج الدروس والتأثر والاتعاظ بها، والتي ستحقق النمو الفكري للبشرية؛ ﴿لَقَدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ ما كانَ حَديثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْديقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

٦) التشجيع على التعلّم:

النمو العلمي يزيد من قوة التفكير والتعقل البشري؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[٥].

---

(١) النحل: ٦٨- ٦٩.

(٢) سورة "ص": ٢٩.

(٣) يوسف: ١٠٩.

(٤) يوسف: ١١١.

(٥) الزمر: ٩.

٧) تعلّم الحكمة:

تحدث القرآن الكريم مراراً عن الحكمة وتعليمه كواحد من واجبات الأنبياء عليهم السلام؛ ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾(١).

٨) الدعوة للنظر والتأمل:

يدعو القرآن الإنسان إلى النظر، والذي لا يُقصد به عادةً أن يكون سطحياً، بل أن ينظر ببصيرة وتأمل؛ ﴿**أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾(٢).

٩) السؤال:

يُعدّ طرح الأسئلة والإجابة عنها أحد طرق التطور العلمي والعقلي للإنسان؛ ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها**﴾(٣).

١٠) المقارنة:

إن المقارنات بين القضايا تدعم تطور قوة القضاء الإنساني، وبالتالي التطور العقلي للبشرية؛ ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ**﴾(٤).

١١) التشاور:

التشاور مع الآخرين يضيف إلى العلوم الإنسانية ويوفر الأساس لأحكام وقرارات

---

(١) البقرة: ٢٦٩.

(٢) الغاشية: ١٧.

(٣) النازعات: ٢٧.

(٤) الرعد: ١٦.

سليمة؛ ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلينَ﴾(١).

١٢) الاستدلال:

﴿أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثمّ يُعيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾(٢).

١٣) البصيرة:

مع تنوير وتنامي وعي الإنسان، يمكنه الحكم بشكل أفضل على الأمور السياسية والاجتماعية والدينية واختيار طريقه. وهذا هو الأساس للنمو العقلي للإنسان؛ ﴿قُلْ هذِهِ سَبيلي أَدْعُوا إِلى اللهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبْحانَ اللهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكينَ﴾(٣).

١٤) تبيين فلسفة الأحكام:

معرفة فلسفة القوانين والأحكام الإلهية يمكن أن تبلغ الناس بالعمل على أساس العقل والحكمة؛ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤).

١٥) اللعب:

اللعب نوعان: سلبي، وهو الذي يلهي الإنسان عن الله عزّ وجلّ، أما الإيجابي فهو ما

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) النمل: ٦٤.

(٣) يوسف: ١٠٨.

(٤) البقرة: ١٨٣.

يقرّبك إليه تعالى. واللعب أحد الطرق الفعالة في التربية والتنمية العقلية، وخاصة الألعاب الفكرية للأطفال في الوقت الحاضر. يذكر القرآن الكريم طلب اللعب ليوسف عليه السلام: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾(١).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَهُ»(٢).

ثانياً: التربية العلمية

أ. معاني العلم

المعنى اللغوي لكلمة «العلم» واضح، لكن للعلم(٣) معانٍ اصطلاحية مختلفة، نشير إليها باختصار:

١) الاعتقاد اليقيني المطابق للواقع، في قبال الجهل البسيط والمركب.

٢) مجموعة قضايا كلية حقيقية لها محور خاص، منظّمة منطقياً من أجل تحقيق هدف محدد. يشمل هذا المصطلح العلوم النظرية والعملية، بما في ذلك اللاهوت (اللألهيات) والميتافيزيقيا.

٣) مجموعة قضايا حقيقية يمكن إثباتها عن طريق الحس والتجربة. هذا الاصطلاح يستخدمه الوضعيون. وبناء عليه، لا يعتبرون العلوم غير التجريبية من ضمن العلم بل يضعون العلم قبال الفلسفة(٤). هذا الاصطلاح يجد اليوم رواجاً في العالم.

---

(١) يوسف: ١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٨٦.

(٣) الفلاسفة يقسمون العلم إلى علم حصولي وحضوري، وبحثنا يدور حول العلم الحصولي والذي هو اصطلاح منطقي للعلم بمعنى حصول صورة الشيء عند العقل.

(٤) العلم في نظر هؤلاء يطابق كلمة Science.

ب. تقسيم العلوم

نكتفي هنا بذكر تقسيم العلوم على أساس المنهج المستخدم في البحث، والذي ينقسم العلم فيه إلى أربع مجموعات:

١) العلوم التجريبية؛ والتي تشتمل على العلوم الطبيعية (مثل الفيزياء والكيمياء والبيئة)، والعلوم الإنسانية (مثل الإجتماع والاقتصاد). يقوم منهج هذه العلوم على المشاهدة والتجربة الحسية.

٢) العلوم العقلية؛ وتشتمل على علوم المنطق والرياضيات، وعلى العلم الذي يعود إلى الواقع، يعني الفلسفة التي تشمل الفلسفات المضافة (مثل فلسفة الأخلاق وفلسفة التاريخ)، والفلسفات غير المضافة (مثل الميتافيزيقيا أو الأمور العامة).

٣) العلوم النقلية؛ التي يستخدم النقل فيها (مثل التاريخ واللغة).

٤) العلوم الشهودية؛ التي تتحصل بالعلم الحضوري (مثل علوم الأنبياء عليهم السلام والعرفاء).

ت. مكانة العلم في القرآن

من وجهة نظر القرآن، العلم هو هدف خلق العالم: ﴿**اللهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً**﴾(١).

القرآن يقدم الله تعالى كالمعلّم الأوّل: ﴿**الرَّحْمنُ * عَلَّمَ القرآنَ * خَلَقَ الإنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ**﴾(٢).

---

(١) الطلاق: ١٢.

(٢) الرحمن: ١– ٤.

أوّل موقف تعليمي هو (علّم آدم الأسماء...)، الله عزّ وجلّ علم آدم ثمّ طلب منه سبحانه وتعالى تعليم الملائكة، وهذا في الجنة وقبل نزول آدم عليه السلام إلى الأرض. ويقدم القرآن الأنبياء كمدرسين للإنسانية: ﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ**﴾[(١)].

يدعو القرآن نبي الإسلام للمطالبة بزيادة المعرفة العلمية: ﴿**فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالقرآن مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْني عِلْماً**﴾[(٢)].

يذكّر القرآن أيضاً ويشجع الأساليب العلمية المذكورة أعلاه في العديد من الآيات.

ث. تطبيقات العلم في القرآن

تم استخدام كلمة العلم في القرآن الكريم بعدة طرق:

١) العلم بمعنى خاص يعني اللألهيات:

ذكر القرآن الكريم معرفة الإنسان لصفات الله باعتبارها العلم الأعلى والغرض من الخلق[(٣)]. وقد تحدثت بعض آيات القرآن عن العلم اللدنّي، وهو العلم الذي يأتي من لدن الله عزّ وجلّ يهبه لمن يشاء من عباده؛ ﴿**وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[(٤)].

٢) العلم بالمعنى العام:

﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[(٥)].

---

(١) الجمعة: ٢.

(٢) طه: ١١٤.

(٣) الطلاق: ١٢.

(٤) الكهف: ٦٥.

(٥) الزمر: ٩.

ج. مراتب العلم في القرآن

القرآن الكريم يشير إلى ثلاث مراتب للعلم واليقين:

١) علم اليقين؛ وهو الوصول إلى اليقين عن طريق البرهان والاستدلال، كمن يصل إلى يقين بوجود النار بعد رؤية الدخان. وهو أدنى مراتب اليقين؛ ﴿**كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**﴾[١].

٢) عين اليقين؛ هو أن يصل الإنسان إلى يقين وجود الشيء بمشاهدته، كمن يرى النار؛ ﴿**ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾[٢].

٣) حق اليقين؛ هو أعلى مراتب اليقين. وهو اليقين عن طريق الكشف والشهود، كالذي يدخل النار ويحسّها عن كثب؛ ﴿**إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**﴾[٣].

ح. العلم الشمولي (الحكمة الشاملة)

هناك ثلاثة جوانب لكل ظاهرة طبيعية ومسألة علمية:

١) النهج الحسي والتجريبي؛ والذي يؤدي إلى العلوم التجريبية.

٢) النهج المنطقي والفلسفي؛ والذي يؤدي إلى فهم الأسباب والأهداف الغائية للظواهر.

٣) النهج الوحياني للظواهر. إن استخدام الوحي لتفسير العالم والمهام الإنسانية يمكن أن يلهم العلماء ويرشدهم إلى النظريات العلمية على أساس القرآن.

---

(١) التكاثر: ٥.

(٢) التكاثر: ٧.

(٣) الواقعة: ٩٥.

خ. أساليب التربية العلمية في القرآن

أساليب التربية العلمية في القرآن هي أساليب التربية العقلية؛ لأن التنمية العقلية والعلمية غالباً ما تتشابك.

د. موانع وآفات التربية العقلية والعلمية

هذه الموانع والآفات غالباً ما تكون مشتركة مع الموانع التربوية التي سبق ذكرها، لكن بعض الموانع مثل التقليد الأعمى والخرافات لها آثار سلبية أكثر على التربية العقلية والعلمية.

ذ. مراحل التربية العقلية والعلمية

تشمل مراحل التربية العقلية والعلمية للأطفال والمراهقين والبالغين، والتي سيتم مناقشتها بشكل عام لاحقاً.

الثالث: التربية الاجتماعية

لا يعتبر القرآن أن الإرادة الفردية فعالة في المصير الإنساني فقط، بل تهتم بالمجتمع، وتركز بشكل خاص على الأمة وشأنها ومسؤوليتها وهدفها وأعمالها وموتها وحياتها.

تناول القرآن العديد من جوانب التربية الاجتماعية في آيات مختلفة، بما في ذلك:

أ. تنظيم العلاقات واللوائح الاجتماعية

١) الوحدة وحل النزاعات

القرآن الكريم يوصي بأن تكون العلاقات الاجتماعية ودّية: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

يوصي بإقامة سلام عادل بين الإخوة المتديّنين وعدم تفضيل العلاقات على القواعد: **﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتي تَبْغي حَتَّى تَفيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ﴾**[٢].

من ناحية أخرى، يدعو المسلمين إلى الوحدة وحل النزاعات: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[٣].

٢) قواعد كتابة الديون

وردت أعظم آية من القرآن في هذه الصدد، من أجل تربية المسلمين على هذه القواعد وتجنب التوتر بينهم: **﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفيهاً أَو ضَعيفاً أَو لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَلا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغيراً أَو كَبيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَأَدْنى أَلاَّ تَرْتابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً**

---

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) الحجرات: ٩.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

تُديرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوها وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾[١].

٣) الرقابة العامة والخاصة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات الفردية لكل مسلم، لكن القرآن يأمر بتشكيل مجموعة محددة للقيام بهذه المهمة: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[٢].

٤) مراعاة آداب الضيافة

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرينَ إِناهُ وَلكِنْ إِذا دُعيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسينَ لِحَديثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيي مِنْكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيي مِنَ الْحَقِّ وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللهِ عَظيماً﴾[٣].

٥) آداب تحدث النساء مع غير المحارم والغرباء

القرآن يعلم زوجات الأنبياء كيفية التحدث مع الآخرين حتى لا يمكن العثور على أيّ انحراف. وفي الحقيقة إنه يثقف جميع النساء في هذا الصدد: **﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**[٤].

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) آل عمران: ١٠٤.

(٣) الأحزاب: ٥٣.

(٤) الأحزاب: ٣٢.

٦) مراعاة الستر والحجاب

يأمر القرآن بالحجاب لمنع الفساد الجنسي ويعرفه كضمان اجتماعي واطمئنان أو راحة نفسية للمرأة: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾(١).

٧) السيطرة على النظرة إلى الأجنبي أو الأجنبية

﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ**﴾(٢).

٨) الحدود والديات

الحدود والديات المذكورة في القرآن هي أيضاً شكل من أشكال التربية الاجتماعية التي تستخدم لتأديب الخاطئين، ومثال للآخرين ولمنع تكرار الفساد الاجتماعي: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣).

ب. التربية الأسرية

١) تحديد نوع الأسرة

القرآن لا يقبل الأسرة من جنس واحد (الشذوذ الجنسي): ﴿**وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾(٤).

---

(١) الأحزاب: ٥٩.

(٢) النور: ٣٠- ٣١.

(٣) النور: ٢.

(٤) الأعراف: ٨٠- ٨١.

٢) الزواج

الزواج دائم ومؤقت، لتلبية الاحتياجات الجنسية والعاطفية للأفراد: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

٣) تحديد المهر في الزواج واستقرار الأسرة

﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنيئاً مَريئاً﴾(٢).

٤) التركيز على البعد العاطفي للزواج

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

٥) تعيين مدير الأسرة وتقسيم العمل

﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ﴾(٤).

٦) تعليم الأسرة لحل النزاعات

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُريدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللهَ كانَ عَليماً خَبيراً﴾(٥).

٧) كيفية التعامل مع سوء المعاملة في الأسرة (النشوز)

يقدم القرآن الكريم إرشادات لعصيان الزوجة (النشوز) أو الزوج في المنزل حتى

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) النساء: ٤.

(٣) الروم: ٢١.

(٤) النساء: ٣٤.

(٥) النساء: ٣٥.

لا يستطيع أحد انتهاك حقوق زوجها: ﴿وَاللاَّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبيراً﴾(١).

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَو إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبيراً﴾(٢).

٨) التربية الجنسية للزوجين

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرينَ﴾(٣).

٩) الطلاق

يقبل القرآن الفصل بين الزوجات في ظل ظروف معيّنة، لكنه يصرّ على احترام حقوق المرأة في هذه الحالات: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَو تَسْريحٌ بِإِحْسانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٤).

١٠) علاقات الأطفال مع الوالدين

يؤكد القرآن على الحفاظ على احترام الوالدين ويرعى الأطفال بطريقة المحبة: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَو

---

(١) النساء: ٣٤.

(٢) النساء: ١٢٨.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) البقرة: ٢٢٩.

كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَريماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً﴾(١).

١١) احترام حقوق الطفل

﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾(٢).

ت. التربية السياسية

١) النظام السياسي (الشرعية من الأعلى إلى الأسفل)

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾(٣).

٢) مجلس الشورى

﴿وَالَّذينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(٤).

٣) مبادئ السياسة الخارجية (العلاقات الدولية)

لقد أثار القرآن نقاطاً مهمة في هذا الصدد، وخاصة في التعامل مع غير المسلمين.

هناك مجموعة من الكفار غير الحربيين يمكن للمسلمين أن يرتبطوا بهم، لكن

(١) الإسراء: ٢٣- ٢٤.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) الشورى: ٣٨.

لا ينبغي لهم قبول هيمنتهم: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنينَ سَبيلاً﴾[١].

لكن بالنسبة للكفار الحربيين الذين هم في حالة حرب أو قتال مع المسلمين، يجب التشديد عليهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢].

٤) التربية الولائية

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾[٣].

ث. التربية الاقتصادية

١) توزيع الثروة عبر جميع شرائح المجتمع

﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكينِ وَابْنِ السَّبيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَديدُ الْعِقابِ﴾[٤].

٢) الاعتدال في الاستهلاك (تجنب الإسراف والتبذير)

﴿وَالَّذينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾[٥].

٣) مراقبة العدالة

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ لِلهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ

---

(١) النساء: ١٤١.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) الحشر: ٧.

(٥) الفرقان: ٦٧.

تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[١].

٤) فرض الضرائب (الخمس والزكاة) وتوفير احتياجات المجتمع

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكينِ وَابْنِ السَّبيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَاللّٰهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[٢].

﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكينِ وَالْعامِلينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمينَ وَفي سَبيلِ اللّٰهِ وَابْنِ السَّبيلِ فَريضَةً مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾[٣].

٥) التشجيع على الإنفاق وبذل المال في سبيل الله

﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَليمٌ﴾[٤].

٦) الفصل بين الدخل الحلال والحرام (منع الربا)

يشير القرآن الكريم إلى طرق الكسب المشروع، ويلوم الطرق غير المشروعة ويتعامل معها بشدة: ﴿الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّٰهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[٥].

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) الأنفال: ٤١.

(٣) التوبة: ٦٠.

(٤) آل عمران: ٩٢.

(٥) البقرة: ٢٧٥.

٧) التعاون في الشؤون الاقتصادية غير الخاطئة

﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَديدُ الْعِقابِ﴾[١].

ج. التربية القضائية (القانونية)

قد يحتك الأشخاص ويصطدموا ببعضهم في الحياة الاجتماعية أحياناً، لذلك يحتاجون إلى قضاة خبراء وأحكام قضائية لحل النزاعات. وقد لاحظ القرآن هذه القضية، فجعل من مهام البعد الاجتماعي لشخصية الرسول الإسلام هو حكم الناس. ومن هنا أمر القاضي بأن يحكم على أساس العدالة وحظر رشوة القضاة حتى يتلقى المجتمع الإسلامي التربية القضائية المناسبة.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنينَ خَصيماً﴾[٢].

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كانَ سَميعاً بَصيراً﴾[٣].

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَريقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

ح. التربية العسكرية

لدى المسلمين، مثل أيّ دولة أخرى، أصدقاء وأعداء، فيتعيّن عليهم الدفاع

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) النساء: ١٠٥.

(٣) النساء: ٥٨.

(٤) البقرة: ١٨٨.

أحياناً، وفي بعض الأحيان الانخراط في الجهاد والقتال. ويحدد القرآن قواعد وأوامر محددة لهذه الضرورة الاجتماعية ويذكر أيضاً المبادئ والتقنيات العسكرية:

١) القتال لرفع الظلم؛ ﴿أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَديرٌ﴾(١).

٢) وجود دوافع إلهية في الحرب؛ ﴿الَّذينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ وَالَّذينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ في سَبيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعيفاً﴾(٢).

٣) الحاجة إلى الاستعداد العسكري الشامل والرادع؛ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ في سَبيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾(٣).

٤) الحاجة إلى حرس الحدود والصحوة العسكرية؛ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤).

٥) الحاجة إلى اليقظة العسكرية أثناء العبادة؛ ﴿وَإِذا كُنْتَ فيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ وَلْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَميلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَو كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكافِرينَ عَذاباً مُهيناً﴾(٥).

---

(١) الحج: ٣٩.

(٢) النساء: ٧٦.

(٣) الأنفال: ٦٠.

(٤) آل عمران: ٢٠٠.

(٥) النساء: ١٠٢.

٦) المكان المناسب وغير المناسب للحرب؛ ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرينَ﴾(١).

٧) ظروف الحرب، وعدم الاعتداء؛ ﴿وَقاتِلُوا في سَبيلِ اللهِ الَّذينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ﴾(٢).

٨) مع مَن الحرب ضرورية؛ ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصيرُ﴾(٣).

خ. التربية الوظيفية

وقد ركز القرآن الكريم في بعض الأحيان على التدريب الوظيفي. تحدث عن التجار والقضاة والمعلّمين والمزارعين وغيرهم، وكذلك بعض آداب التجارة، التعليم، التعلّم وما إلى ذلك.

على سبيل المثال، آداب التعليم والتعلّم المعبر عنها في قصة موسى مع الخضرعليهما السلام، والتي تحتوي على العديد من النقاط التعليمية ويمكن مقارنتها بأكثر النظم التعليمية المعاصرة تقدماً: ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً * قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قالَ سَتَجِدُني إِنْ شاءَ اللهُ صابِراً وَلا أَعْصي لَكَ أَمْراً * قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَني فَلا تَسْئَلْني عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾(٤).

---

(١) البقرة: ١٩١.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) التوبة: ٧٣.

(٤) الكهف: ٦٥- ٧٠.

د. تربية المدير

لقد أشار القرآن الكريم إلى قضايا الإدارة في عدد من الآيات، وتحديداً إلى الأنبياء الإلهيين في تربيتهم الإدارية:

١) ظروف قائد الثورة (التواصل مع الله، انشراح الصدر، الوزير المناسب، تأثير الكلمة) أثناء صراع النبي موسى عليه السلام مع فرعون؛ ﴿**قالَ رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْري * وَيَسِّرْ لي أَمْري * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِساني * يَفْقَهُوا قَوْلي * وَاجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ أَهْلي * هارُونَ أَخي * اشْدُدْ بِهِ أَزْري * وَأَشْرِكْهُ في أَمْري * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصيراً * قالَ قَدْ أُوتيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى**﴾[١].

٢) شروط العمال (القدرة والثقة)؛ ﴿**قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمينُ**﴾[٢].

٣) شروط المدراء الاقتصاديّين (الثقة والخبرة)؛ ﴿**قالَ اجْعَلْني عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفيظٌ عَليمٌ**﴾[٣].

٤) متطلبات القيادة العسكرية (القوة البدنية والخبرة العلمية)؛ ﴿**وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ**﴾[٤].

---

(١) طه: ٢٥- ٣٦.

(٢) القصص: ٢٦.

(٣) يوسف: ٥٥.

(٤) البقرة: ٢٤٧.

ذ. التربية الأخلاقية

تناول القرآن الكريم التربية الأخلاقية في الأبعاد الفردية والاجتماعية في العديد من الآيات، ويشير في بعض الأحيان إلى الأخلاق التطبيقية.

ومضات تربوية

معرفة الله

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ: بِالتَّمْيِيزِ الَّذِي خَوَّلَنِي وَالْعَقْلِ الَّذِي دَلَّنِي[١]، وبِمَا عَرَّفَنِي نَفْسَهُ قِيلَ: وَكَيْفَ عَرَّفَكَ نَفْسَهُ قَالَ: لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ وَلَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ دَاخِلٍ فِي شَيْءٍ وَخَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ خَارِجٍ مِنْ شَيْءٍ- سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَأٌ[٢].

وعن الرِّضَا عليه السلام يَتَكَلَّمُ فِي تَوْحِيدِ اللهِ فَقَالَ: أَوَّلُ عِبَادَةِ اللهِ مَعْرِفَتُهُ، وَأَصْلُ مَعْرِفَةِ اللهِ (جَلَّ اسْمُهُ) تَوْحِيدُهُ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ التَّحْدِيدِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مَخْلُوقٌ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَيْسَ بِمَخْلُوق... لَا يَتَغَيَّرُ اللهُ بِتَغَيُّرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا يَتَحَدَّدُ بِتَحَدُّدِ الْمَحْدُودِ، وَاحِدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ، بَاطِنٌ لَا بِمُزَايَلَةٍ، مُبَايِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدِّرٌ لَا بِفِكْرَةٍ، مُدَبِّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِعَزِيمَةٍ، شَاءٍ لَا بِهِمَّةٍ، مُدْرِكٌ لَا بِحَاسَّةٍ، سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لَا

---

(١) الشيخ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، في الرد على أهل الجبر والتفويض ص: ٤٥٨.

(٢) الكافي، للشيخ الكليني،ج١، باب أنه لا يعرف إلا به، ص: ٨٥.

بِأَدَاةٍ، لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَضُمُّهُ الْأَمَاكِنُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تُقَيِّدُهُ الْأَدَوَاتُ. سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ، بِخَلْقِهِ الْأَشْبَاهَ عُلِمَ أَنَّهُ لَا شِبْهَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُلِمَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ[1].

(١) الأمالي (للطوسي)، النص، ص: ٢٧.

الدرس السادس عشر
أبعاد التربية في القرآن الكريم (القسم الثاني)

الهدف العام : التعرّف على القسم الثاني للأبعاد التربوية المذكورة في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة :

١ - التعرّف على أبعاد التربية المعنوية (الروحية، الدينية)

٢ - التعرّف على أبعاد التربية الأخلاقية

٣ - التعرّف على أبعاد التربية العاطفية (النفسية)

٤ - التعرّف على أبعاد تربية الإبداع البشري (الابتكار والفن)

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام علي (عليه السلام): لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ [1].

تمهيد

نظراً لسعة الموضوع وترامي أطرافه، قمنا بتقسيمه إلى قسمين، وكنا قد ذكرنا في الأوّل التعاريف اللازمة والتقسيمات الخاصة بالأبعاد التربوية، وفي هذا الدرس نريد أن نكمل الموضوع باستقصاء بقية جوانبه والتفتيش عنه في طي الآيات القرآنية الكريمة.

المحتوى العلمي

الرابع: التربية المعنوية (الروحية، الدينية)

للإنسان بُعدان: جسدي وروحي، لذا فإن روحه مثل الجسد تحتاج إلى التربية. وقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة بالتربية المعنوية التي تبلورت في تنشئة وتطوير الأبعاد الوجودية التالية:

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، (صبحي الصالح)، من كلماته (عليه السلام)، ١١٣، ص: ٤٨٨.

أ. التربية العبادية

يهتم القرآن بتربية عبادية بقدر ما يكون الغرض من الخلق هو العبادة؛ ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾(١).

حدّد القرآن أساليب لتربية البشر العبادية، والتي يمكن أن تؤدي إلى الكمال المعنوي للإنسان، بما في ذلك:

١) الصلاة

في العديد من آيات القرآن الكريم يتم ذكر الطريقة التعليمية للصلاة، وتذكر فوائدها المعنوية والاجتماعية وتأثيراتها على الصحة النفسية.

بالإضافة إلى التأثير على السموّ الروحي للإنسان، الصلاة تجعل المسلمين منتظمين ودقيقين، وكذلك تنظم وتنسق جميع المسلمين في الاتجاه الواحد (القبلة)؛ ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(٢).

إحدى فلسفات الصلاة هي ذكر الله؛ ﴿**إِنَّني أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْني وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري**﴾(٣).

يقيم القرآن علاقة بين التربية العبادية والاجتماعية، ويطرح تأثير الصلاة في الحد من الانحراف؛ ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ**﴾(٤).

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) البقرة: ١٤٩.

(٣) طه: ١٤.

(٤) العنكبوت: ٤٥.

٢) الصوم

تذكر الآيات القرآنية طريقة الصيام في التربية وتعتبر التقوى أهمّ فائدة لها، والتي تؤدي إلى السمو الروحي للإنسان.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ القرآن هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَريضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُريدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُريدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

٣) الحج

الحج هو درس التوحيد، معرفة الله، الدعاء، التضحية بالنفس، وحدة المسلمين، التضحية من أجل الله، رعاية الفقراء، العبودية، الطهارة، قتال الشياطين والرغبات الحسية، الأمن الشخصي والاجتماعي حتى بالنسبة للنباتات والحيوانات.

الحج هو وسيلة تربوية رئيسية تتألف من مجموعات فرعية عديدة مع العديد من الآثار التربوية، والتي تعقد في ورشة تربوية قصيرة الأجل في أرض مكة كل عام.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْقائِمينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ في أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهيمَةِ الْأَنْعامِ

---

(١) البقرة: ١٨٣– ١٨٥.

فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقيرَ * ثمّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتيقِ * ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلاّ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفاءَ لِلّهِ غَيْرَ مُشْرِكينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أو تَهْوي بِهِ الرِّيحُ في مَكانٍ سَحيقٍ * ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فيها مَنافِعُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثمّ مَحِلُّها إِلى الْبَيْتِ الْعَتيقِ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهيمَةِ الْأَنْعامِ فَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتينَ * الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرينَ عَلى ما أَصابَهُمْ وَالْمُقيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللهِ لَكُمْ فيها خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْها صَوافَّ فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

٤) الدعاء

التواصل مع الله من خلال الدعاء هو أساس نموّنا الروحي؛ ﴿وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ﴾[2].

٥) ذكر الله

يؤسس الذكر علاقة الإنسان بإلهه ويغذي روحه ويرفع الروحانية الإنسانية؛ ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[3].

٦) عبادات أخرى

بعض الممارسات الاقتصادية والعسكرية المذكورة في القرآن الكريم، مثل الزكاة

---

(١) الحج: ٢٦- ٣٦.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) الرعد: ٢٨.

والجهاد، هي أيضاً عبادة؛ لأن هذه الأعمال يجب أن تتم بخلوص النية تقرباً إلى الله. في الأساس، يمكن أن تتخذ جميع الواجبات العلمية والاجتماعية والسياسية وحتى عمل وحياة الإنسان المسلم شكلاً من أشكال العبادة، شريطة أن يتم ذلك بالنية الإلهية. ومن الواضح، سيؤدي ذلك إلى التميز والنمو الروحي.

ب. التربية الاعتقادية

المعتقدات الإنسانية لها دور أساسي في البناء الروحي للإنسان، بل إنه يؤثر على جميع الجوانب المادّية والروحية للحياة البشرية ويوجه جميع الإجراءات والسلوك البشري.

١. تربية الإنسان التوحيدية

القرآن الكريم في كثير من الآيات يغذي الإنسان بالتفكير التوحيدي. التوحيد بكل أبعاده (الذاتي، الأفعالي، العبادي) يدفع الإنسان بعيداً عن الشرك والكفر والنفاق، مما يجعل هذا هدفاً أساسياً لجميع الأنبياء. يرى الرجل الموحد نفسه تحت مراقبة الله في أيّ لحظة، وهذا له تأثير عميق على تربية الإنسان من خلال الشعور العالي بالمسؤولية تجاه الباري عزّ وجلّ.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[(١)].

٢. تربية الإنسان المعتقد بالمعاد

في العديد من الآيات، يؤكد القرآن على القيامة ودلائلها وسماتها. الاعتقاد بالمعاد يغذي مسؤولية الإنسان ويفتح الباب أمام العالم الأبدي.

---

(١) النحل: ٣٦.

﴿وَالَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(١).

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾(٢).

٣. الأنسان المعتقد بالنبوة والولاية

يعتبر القرآن الكريم أن الإيمان بالرسل الإلهيين أمر أساسي؛ لأنه يدعم التربية الإنسانية تحت إشراف القادة الإلهيين والتعليمات الإلهية؛ **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ﴾**(٣).

القرآن يسمي بعض الأنبياء عليهم السلام إماماً(٤)، وأكمل دين الإسلام مع الإمامة(٥). ودور الإمام التربوي هو قيادة الناس إلى الهدف الأقصى وفقاً للتعليمات الإلهية؛ **﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾**(٦).

٤. الإيمان بالتفاصيل الدينية

القرآن الكريم يربي إنساناً يؤمن بالغيب والعوالم الأخرى مثل عالم الملائكة والجن وما إلى ذلك، وبجميع الكتب الإلهية بما في ذلك القرآن والتوراة والإنجيل، وبتفاصيل القيامة وما إلى ذلك، ويعرّف سلطته بين يدي الله وإرادة الله على كل شيء، ويعتمد عليه ويطلب منه المساعدة فقط.

---

(١) البقرة: ٤.

(٢) الصافات: ٢٤.

(٣) البقرة: ٢٨٥.

(٤) البقرة: ١٢٤.

(٥) المائدة: ٣.

(٦) السجدة: ٢٤.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ﴾(١).

﴿الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(٢).

﴿وَما تَوْفيقي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنيبُ﴾(٣).

٥. محاربة الانحرافات الأيديولوجية

لقد حذر القرآن الكريم مراراً من الانحرافات الإيديولوجية وحارب الشرك والكفر والنفاق والخرافات كأمراض إيديولوجية من أجل تثقيف الناس على إيديولوجية سليمة.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ إِلهٌ واحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾(٤).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقالَ الْمَسيحُ يا بَني إِسْرائيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْواهُ النَّارُ وَما لِلظَّالِمينَ مِنْ أَنْصارٍ﴾(٥).

﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقالَتِ النَّصارى الْمَسيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(٦).

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) البقرة: ٣.

(٣) هود: ٨٨.

(٤) المائدة: ٧٣.

(٥) المائدة: ٧٢.

(٦) التوبة: ٣٠.

الخامس: التربية الأخلاقية

نظراً لأن القضايا الأخلاقية مهمة جداً لدرجة أن القرآن يعتبر التزكية الأخلاقية أحد أهداف وواجبات الأنبياءعليهم السلام، وفي العصر الحديث تؤثر الأخلاق وخاصة الأخلاقيات التطبيقية[١] في معظم جوانب الحياة الإنسانية، فمن الضروري تناول التربية الأخلاقية بشكل منفصل.

يعرّف القرآن أعلى الأخلاق بأنه الأخلاق الإلهية؛ ﴿**صِبْغَةَ اللّٰهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ**﴾[٢].

أ. التعريف

الأخلاق في اللغة جمع الخُلُق بمعنى السجيّة، وهو ما خلق عليه من الطبع.

وحقيقته أنّه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ممّا يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة[٣].

وفي الاصطلاح: عبارة عن ملكة للنفس مقتضية لصدور الأفعال بسهولة من دون احتياج إلى فكر وروية[٤].

---

(١) الأخلاق التطبيقية (بالإنجليزية: Applied ethics) تشير إلى التطبيق العملي للاعتبارات الأخلاقية. وهي أخلاقيات تتعلق بالإجراءات الواقعية، والاعتبارات الأخلاقية في مجالات الحياة الخاصة والعامة، والمهن، والصحة، والتكنولوجيا، والقانون، والقيادة... في الوقت الحاضر، توجد قواعد سلوك أخلاقية، في كل مهنة تقريباً. انظر: الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، د. عمر بو فتاس، ص٣، كلية الآداب الدار البيضاء.

(٢) البقرة: ١٣٨.

(٣) تاج العروس: ١٣/ ١٢٤.

(٤) جامع السعادات: ١/ ٥٥.

ب. أهداف التربية الأخلاقية

وفقاً للقرآن الكريم، فإن الأهداف الأساسية للتربية الأخلاقية تشمل عدة أشياء:

١. الفلاح؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾(١).

٢. التزكية؛ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٢).

ت. منابع الأخلاق

ذكر القرآن الكريم منابع الأخلاق ومبانيها، وكذلك فروع المعرفة الأخلاقية. وأهم تلك المنابع هي:

١. الفطرة: الأخلاق الفطرية المشتركة بين جميع البشر، وهذا يعني أنها موجودة في جميع الأوقات والأماكن وفي جميع البشر.

٢. العقل: الأخلاق العقلية والعلمية التي تضرب بجذورها في العقل والعلوم الإنسانية.

٣. الوحي: الأخلاق الإلهية التي تستمد من الوصايا الإلهية وتشكل جزءاً من الأخلاق الدينية.

٤. سنّة الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام: الأخلاق التي تنشأ من سلوك وخطاب المعصومين وتشكل جزءاً من الأخلاق الدينية.

٥. العرف: الآداب والأخلاق العرفية المحددة لأيّ مجتمع أو دولة أو منطقة.

---

(١) الشمس: ٩- ١٠.

(٢) الجمعة: ٢.

ث. القيم والقيم السلبية في القرآن

تُعدّ القيم والقيم السلبية من بين أهمّ القضايا الأخلاقية، فإذا تربى شخص ما بقيم أخلاقية فسوف ينمو معنوياً بشكل معين، ولكن عندما يتعرّض لقيم سلبية ومضادة فسوف يعاني من تدهور معنوي كبير. هذا، وقد ذكر القرآن الكريم القيم الأخلاقية في العديد من الآيات.

أوّلاً: القيم (الفضائل الأخلاقية)

١) التواضع

وقد أشارت العديد من الآيات إلى هذه الفضيلة الأخلاقية بعبارات مختلفة، واصفة إياها بأنها من صفات عباد الله الخاصين وواجبات الزعماء الإلهيّين، واعتبرتها كصفة الخشوع للمؤمنين.

﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[١].

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾[٢].

٢) الإخلاص

يعتبر القرآن الكريم النصيحة ذات قيمة، ويقدّم الأنبياء الإلهيّين ناصحين؛ أي: مخلصين؛ **﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾**[٣].

٣) الشجاعة

تعد الشجاعة ضد الأعداء من القيم والصفات الجيدة، أي: عدم الخوف من الآخرين أثناء الحرب أو القيام بالوصايا الإلهية. المؤمن يخاف فقط من حكم الرب،

---

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) المؤمنون: ١- ٢.

(٣) الأعراف: ٦٢.

وهو الخوف من عصيان الله، وإلا فإن الله محبوب للمؤمنين.

﴿الَّذينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللهَ وَكَفى بِاللهِ حَسيباً﴾(١).

٤) التوكل

التوكل هو الثقة في لطف الله ودعمه، إلى جانب الجهد الشخصي للقيام بالعمل.

﴿وَما لَنا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٢).

٥) العفاف

العفّة بمعناها العام تعني ضبط النفس ضد أيّ نوع من النزعة المتطرفة، وبمعناها الخاص ضبط النفس ضد الفجور الجنسي.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٣).

﴿وَالَّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أو ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ﴾(٤).

٦) السخاء والإحسان

﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٥).

---

(١) الأحزاب: ٣٩.

(٢) إبراهيم: ١٢.

(٣) النور: ٣٣.

(٤) المؤمنون: ٥- ٧.

(٥) البقرة: ٢٧٤.

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُريدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾[١].

٧) الصبر

الصبر من أهمّ فضائل الإنسانية، أي: على المرء أن يتحمل المشاكل وليس أن يتسرع قبل أن يكون العمل جاهزاً؛ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[٢].

ينقسم الصبر إلى: الصبر على الطاعة، والصبر على المعصية، والصبر على المصيبة. لقد ورد التبشير حول هذا القسم الأخير: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرينَ * الَّذينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِليه راجِعُونَ﴾[٣].

٨) الشكر

﴿مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَريمٌ﴾[٤].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابي لَشَديدٌ﴾[٥].

٩) حُسن الخُلق

وقد أكد القرآن الكريم على حسن الخلق وأشاد برسول الإسلامﷺ لتفانيه في

---

(١) الإنسان: ٨- ٩.

(٢) القلم: ٤٨.

(٣) البقرة: ١٥٥- ١٥٦.

(٤) النمل: ٤٠.

(٥) إبراهيم: ٧.

الأخلاق العظيمة؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾(١).

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلينَ﴾(٢).

١٠) الأمانة

حفظ الأمانة هو أحد الصفات الحميدة التي جاء ذكرها في القرآن؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها﴾(٣).

١١) الوفاء بالعهد

الوفاء بالعهد من أهمّ الفضائل الأخلاقية المتأصلة في الفطرة البشرية، الذي يعزّز ثقة الجمهور والتضامن في المجتمع؛ ﴿وَالَّذينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾(٤).

١٢) الإصلاح بين الناس

الإصلاحات بين الناس تؤدي إلى القضاء على الاستياء، والمزيد من التضامن في المجتمع؛ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾(٥).

١٣) حُسن الظن

حسن الظن بالآخرين سيؤدي إلى الحب والثقة العامة والتقدم الاجتماعي.

---

(١) القلم: ٤.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) النساء: ٥٨.

(٤) المؤمنون: ٨.

(٥) الأنفال: ١.

﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هذا إِفْكٌ مُبينٌ﴾[١].

١٤) حفظ السرّ

تتمثل إحدى الفضائل الأخلاقية في الحفاظ على أسرار الشعب المسلم، وكذلك أسرار المجتمع الإسلامي من أعدائه.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيات إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

١٥) العفو

﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمينَ﴾[٣].

١٦) الصدق

﴿إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتينَ وَالْقانِتاتِ وَالصّادِقينَ وَالصّادِقاتِ وَالصّابِرينَ وَالصّابِراتِ وَالْخاشِعينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصّائِمينَ وَالصّائِماتِ وَالْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذّاكِرينَ اللّٰهَ كَثيراً وَالذّاكِراتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظيماً﴾[٤].

١٧) كظم الغيظ

الغضب هو رد فعل إنساني طبيعي، لكن إذا تُرك بدون رادع فإنه يمكن أن يسبب ردود فعل وأحداثاً غير مناسبة.

---

(١) النور: ١٢.

(٢) آل عمران: ١١٨.

(٣) الشورى: ٤٠.

(٤) الأحزاب: ٣٥.

﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمينَ الْغَيْظَ وَالْعافينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ﴾[١].

ثانياً: القيم السلبية (الرذائل الأخلاقية)

استنكر القرآن الكريم بعض الصفات، والتي يشار إليها على أنها معادية للقيم.

١) الكبر

لقد تم إلقاء اللوم على هذه الرذيلة الأخلاقية في العديد من الآيات، وهي السبب الرئيسي لانحراف الشيطان.

﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرينَ﴾[٢].

﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْليسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرينَ﴾[٣].

٢) العُجب

العجب هو أن يكون المرء متفائلاً بشأن نفسه، وأن يرى نفسه أعلى من الآخرين.

﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً﴾[٤].

عادة ما يصاحب الكبرياء والغرور بعضهما البعض ويتشابهان في الأفعال والسلوك.

٣) الطمع (الجشع)

يشار في القرآن الكريم بعبارات مختلفة إلى هذه الصفة، وبأنها من السمات

---

(١) آل عمران: ١٣٤.

(٢) النحل: ٢٣.

(٣) البقرة: ٣٤.

(٤) الإسراء: ٣٧.

اليهودية وسبب انزلاق النبي آدم عليه السلام.

﴿فَوَسْوَسَ إليه الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى * فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾[١].

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾[٢].

٤) حب الدنيا

حب الدنيا هو الانشغاف بها وجعلها الهدف النهائي، ولا بأس أن نستمتع بالنعم الدنيوية.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثمّ يَهيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثمّ يَكُونُ حُطاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَديدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوانٌ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[٣].

٥) الحسد

الحَسَد تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها[٤].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً﴾[٥].

---

(١) طه: ١٢٠- ١٢١.

(٢) البقرة: ٩٦.

(٣) الحديد: ٢٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٤.

(٥) النساء: ٥٤.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

٦) الخوف من الناس

إن إحدى الرذائل هي الخوف من الناس، التي لا تعوق قبول وحماية الحق فقط، ولا تعوق الكمال البشري والنمو الاجتماعي فحسب، بل تؤدي أيضاً إلى الهروب من الحروب والهزيمة.

﴿وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً﴾(٢).

٧) الشهوانية

معنى الشهوة في اللغة الرغبة، وبمعنى محدد يتم استخدامها للرغبة الجنسية(٣). وأشير بها في القرآن الكريم إلى كل من المعاني.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(٤).

﴿وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾(٥).

---

(١) البقرة: ١٠٩.

(٢) الأحزاب: ١٣.

(٣) أخلاق در قرآن: ٢/ ٢٨٤.

(٤) مريم: ٥٩.

(٥) الأعراف: ٨٠- ٨١.

٨) الغفلة

الغفلة لها معنى واسع يشمل أيّ أهمّال لظروف الزمان والمكان، وسمات الذات وأفعالها، وكذلك أهمال للوحي الإلهي ورسائله وتحذيراته.

﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ﴾[١].

﴿إِنَّ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَرَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَاطْمَأَنُّوا بِها وَالَّذينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ * أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢].

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾[٣].

٩) البخل

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلِلَّهِ ميراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾[٤].

١٠) العجلة

العجلة: التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه.[٥] التسارع في العمل، دون الاستعدادات المناسبة والتفكير، عادةً ما يؤدي إلى الأسف والخطأ.

﴿خُلِقَ الإنسان مِنْ عَجَلٍ سَأُريكُمْ آياتي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[٦].

---

(١) الروم: ٧.

(٢) يونس: ٧- ٨.

(٣) الأعراف: ١٧٩.

(٤) آل عمران: ١٨٠.

(٥) الفروق في اللغة: ١٩٨.

(٦) الأنبياء: ٣٧.

١١) الاستعلاء

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ﴾(١).

١٢) نكران الجميل (الكفران بالنعمة)

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذاقَهَا اللهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٢).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابي لَشَديدٌ﴾(٣).

١٣) بذاءة اللسان (السبّ، الغيبة، العتاب)

لقد ألقى القرآن باللوم على الانتهار، وحتى على سبّ الأوثان.

﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثمّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤).

﴿لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكانَ اللهُ سَميعاً عَليماً﴾(٥).

﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(٦).

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾(٧).

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) النحل: ١١٢.

(٣) إبراهيم: ٧.

(٤) الأنعام: ١٠٨.

(٥) النساء: ١٤٨.

(٦) الحجرات: ١٢.

(٧) الهمزة: ١.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(١).

١٤) سوء الخُلق

إن سوء الخلق مع الآخرين من الصفات الرذيلة، والتي يتم إلقاء اللوم عليها في الآيات والروايات؛ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى﴾(٢).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «وَإِيَّاكُمْ وَسُوءَ الْخُلُقِ فَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ فِي النَّارِ لَا مَحَالَةَ»(٣).

١٥) الخيانة في الأمانة

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤).

١٦) الكذب

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ﴾(٥).

﴿في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾(٦).

١٧) نكث العهد

واحدة من الرذائل الأخلاقية هي نكث العهد التي تدمّر الثقة العامة، ويلقى

---

(١) الحجرات: ١١.

(٢) عبس: ١- ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٨٣.

(٤) الأنفال: ٢٧.

(٥) الزمر: ٣.

(٦) البقرة: ١٠.

باللوم عليها في القرآن؛ ﴿أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَريقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[١].

١٨) الجدال والمراء

وقد تم إلقاء اللوم على الجدال في القرآن والحديث. فإن الجدال والحجج غير المعقولة تمنع الطريق لشرح الحقيقة.

﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّياطينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٢].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَريدٍ﴾[٣].

١٩) السعاية

ألقى القرآن الكريم والأحاديث باللائمة على هذا السلوك البذيء، وعبّروا عن آثاره السلبية واستراتيجيات التعامل معه.

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[٤].

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمينَ﴾[٥].

﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَميمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنيمٍ﴾[٦].

---

(١) البقرة: ١٠٠.

(٢) الأنعام: ١٢١.

(٣) الحج: ٣.

(٤) الهمزة: ١.

(٥) الحجرات: ٦.

(٦) القلم: ١٠- ١٣.

٢٠) سوء الظن

إن سوء الظن بالله والناس له آثار سلبية على الحياة الشخصية والعائلية والاجتماعية، وأحياناً تسبب الفتنة والتفكك للعائلات والمجتمعات.

﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكينَ وَالْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصيراً﴾[١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾[٢].

٢١) التحقيق في الشؤون الخاصة بالآخرين

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾[٣].

٢٢) إفشاء السرّ

الكشف عن أسرار المجتمع الإسلامي للأعداء أو كشف أسرار الأصدقاء يشكّل مخاطر في الشؤون الأمنية والعسكرية، فضلاً عن تشويه سمعة الناس وإزعاج الأصدقاء.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَديثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَليمُ الْخَبيرُ﴾[٤].

---

(١) الفتح: ٦.

(٢) الحجرات: ١٢.

(٣) الحجرات: ١٢.

(٤) التحريم: ٣.

ج. طرق التربية الأخلاقية

١. التشجيع على القيم (الفضائل)

يشجع القرآن الكريم البشر على الفضائل الأخلاقية بطرق مختلفة لغرس هذه القيم في البشر. ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً * وَالَّذينَ يَبيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً * وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً * إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً * وَالَّذينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً * وَالَّذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فيهِ مُهاناً * إِلاَّ مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً * وَمَنْ تابَ وَعَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً * وَالَّذينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً * وَالَّذينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً * وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إِماماً * أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فيها تَحِيَّةً وَسَلاماً * خالِدينَ فيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾[1].

٢. ذمّ القيم السلبية (الرذائل)

القرآن الكريم يستنكر الرذائل الأخلاقية بعبارات مختلفة لمنع الناس من الاقتراب منها. ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ * نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[2].

---

(١) الفرقان: ٦٣- ٧٦.

(٢) الهمزة: ١- ٩.

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾(١). ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ * الَّذينَ هُمْ يُراؤُنَ * وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾(٢).

٣. تكريم شخصية الآخرين (وخاصة الأطفال)

يكرّم القرآن مكانة الإنسان ويعلنها حتى يتعرف الرجل على مكانته الجديرة ولا يذهب إلى الرذائل الأخلاقية التي تؤدي إلى انحطاط الإنسان. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضيلاً﴾(٣). ﴿وَقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْويلِ الْأَحاديثِ وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

٤. الوعظ

الله سبحانه وتعالى يعظ البشر؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَميعاً بَصيراً﴾(٥).

كانت هناك عظة في توراة النبي موسى عليه السلام؛ ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُريكُمْ دارَ الْفاسِقينَ﴾(٦).

---

(١) المطففين: ١.

(٢) الماعون: ٤- ٧.

(٣) الإسراء: ٧٠.

(٤) يوسف: ٢١.

(٥) النساء: ٥٨.

(٦) الأعراف: ١٤٥.

القرآن هو موعظة للأبرار؛ ﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

الوعظ هو وسيلة قرآنية للتربية؛ ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدينَ﴾[٢].

٥. تزكية وتطهير وتهذيب النفس

التزكية هي واحدة من أساليب التربية الأخلاقية للقرآن، واعتبرت من الطرق التربوية، بل واحدة من الأغراض التربوية للأنبياء.

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٣].

٦. التوبة

إحدى طرق التربية الأخلاقية للقرآن هي تقديم الله سبحانه وتعالى على أنه قابل التوبة، وفتح الطريق أمام التوبة للخطاة وتشجيعهم على ذلك.

﴿غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَديدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ إِليه الْمَصيرُ﴾[٤].

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرينَ﴾[٥].

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا

---

(١) آل عمران: ١٣٨.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) غافر: ٣.

(٥) البقرة: ٢٢٢.

مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْديهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[١].

٧. الرفق والتساهل

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلينَ﴾[٢].

٨. التغافل (غض النظر)

الله سبحانه وتعالى لا يتعجل في معاقبة الأفراد ويوفر الأساس للعودة؛ ﴿قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُريدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبينٍ﴾[٣]. كان النبي صلى الله عليه وآله يتجاهل بعض الأخطاء؛ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَديثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَليمُ الْخَبيرُ﴾[٤].

٩. خلق العادة

من أجل غرس القيم في الوجود الإنساني، من الضروري الممارسة والتكرار حتى يعتاد الإنسان على فعل الخير. لقد لاحظ القرآن الكريم هذه الطريقة، وعلى سبيل المثال يقول في موضوع الصلاة والقرآن: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى﴾[٥].

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) إبراهيم: ١٠.

(٤) التحريم: ٣.

(٥) طه: ١٣٢.

١٠. المحاسبة

إحدى الممارسات التصحيحية في التربية هي محاسبة النفس.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١].

ح. مراحل التربية الأخلاقية

يمكن تقسيم التربية الأخلاقية من جهات مختلفة، أحدها هو التقسيم وفقاً لمراحل الحياة البشرية، والتي يمكن اعتبار خصائص كل مرحلة في التربية الأخلاقية.

١) التربية الأخلاقية للأطفال

٢) التربية الأخلاقية للمراهقين

٣) التربية الأخلاقية للشباب

٤) التربية الأخلاقية للبالغين

٥) التربية الأخلاقية للمسنّين

لاحظ القرآن الكريم بعض هذه المراحل وخصائصها وأشار إلى بعض الممارسات الأخلاقية. على سبيل المثال، حول تربية الأطفال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾[٢].

---

(١) المائدة: ١٠٥.

(٢) النور: ٥٨.

خ. مجالات التربية الأخلاقية

في التربية الأخلاقية، يمكن تصور مجالات مختلفة، ولكل منها خصائصه الخاصة:

١. التربية في مجال أخلاقيات العبودية

تربية البشر على أساس القيم التي تحكم علاقات الإنسان كعبد مع معبوده.

٢. التربية في الأخلاقيات التطبيقية

مثل: الأخلاقيات العلمية (المعلم والطالب)، الأخلاق السياسية، الأخلاق الاقتصادية، الأخلاقيات العسكرية، أخلاقيات الموظفين، الأخلاقيات الاجتماعية، الأخلاقيات الإدارية، الأخلاقيات الجنسية، أخلاقيات الرياضة، أخلاقيات التعامل مع الزوج، الأخلاق فيما يتعلق بالطفل، أخلاقيات الأسرة (التعامل مع الوالدين)، أخلاقيات القرابة، الأخلاقيات البيئية.

٣. التربية البيولوجية

مثل أخلاقيات البيولوجيا والأخلاق البيئية (طريقة التعامل مع البيئة). مثال على ذلك في قصة النبي نوح عليه السلام والحيوانات التي تركب على السفينة.

﴿فَأَوْحَيْنا إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا فَإِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخاطِبْني فِي الَّذينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[1].

٤. الأخلاقيات الوصفية في القرآن

تمّ ذكر الكثير من المحتوى الأخلاقي للقرآن خلال القصص القرآنية، بما في ذلك رسم الصفات الأخلاقية للأشخاص الصالحين والأقوام والأنبياء.

---

(١) المؤمنون: ٢٧.

السادس: التربية العاطفية (النفسية)

أحد أبعاد الوجود الإنساني هو نفسيته، التي تتعامل مع القضايا العاطفية مثل الحب والخوف والغضب والهدوء وهلم جرّاً. العواطف هي واحدة من أهمّ العوامل في تطور الشخصية. بشكل عام، يمكن القول أن السعادة والبؤس في الحياة تعتمد إلى حد كبير على العواطف والهياجات[١].

أهم العواطف الإنسانية في القرآن

١. الحب

ذكر القرآن الكريم في العديد من الآيات حب الله وأهل البيت عليهم السلام والآباء والزوج وما إلى ذلك، وقد عزز وتوجه الحاجة العاطفية للإنسان.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ﴾[٢].

﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٣].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٤].

ويحذّر القرآن من بعض الصداقات والمودة:

﴿يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً﴾[٥].

﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها

---

(١) روانشناسي رشد، علي اكبر شعاري نژاد، ٤٦٣.

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) الروم: ٢١.

(٥) الفرقان: ٢٨.

وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقينَ﴾(١).

٢. الغضب

يشير القرآن إلى الغضب الإلهي وجعله عاملاً في تصحيح مسار الإنسان، وأشار إلى الغضب البشري والحاجة إلى السيطرة عليه.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾(٢).

﴿وَالْكاظِمينَ الْغَيْظَ وَالْعافينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ﴾(٣).

٣. الحسد

القرآن الكريم يشير إلى الحسد باعتباره وصمة عار؛ **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾**(٤).

٤. الخوف

القرآن الكريم يشير إلى الخوف وأنواعه. في بعض الأحيان يشير إلى الخوف الطبيعي للبشر من الحيوانات؛ **﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنينَ﴾**(٥).

يتحدث أحياناً عن الخوف من سلطة الله الذي يمنعه من الخطايا؛ **﴿وَأَمَّا مَنْ خافَ**

---

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) الاعراف: ١٦٩.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) الفلق: ١– ٥.

(٥) القصص: ٣١.

مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى﴾[١].

وقد أشار في بعض الأحيان إلى الخوف من الموت والقيامة، ووصف الطريق إلى الخلاص من خلال الإيمان والعمل الصالح؛ **﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[٢].

في بعض الأحيان يشير إلى الخوف من الفقر، الذي يعدّه الشيطان لخداع الناس وإغرائهم؛ **﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾**[٣].

٥. اللذّة

القرآن الكريم لا يحرم الإنسان من اللذّات الدنيوية، بل يدعو إلى التمتع الجنسي الحلال والتمتع بالأطعمة الجيدة؛ **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أو ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا﴾**[٤].

﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥].

يشير القرآن إلى أن السرور واللذة لا يقتصران على الدنيا، بل يمتدّان إلى الآخرة؛

---

(١) النازعات: ٤٠.

(٢) المائدة: ٦٩.

(٣) البقرة: ٢٦٨.

(٤) النساء: ٣.

(٥) البقرة: ٥٧.

﴿يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ وَفيها ما تَشْتَهيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فيها خالِدُونَ﴾(١).

جوانب اهتمام القرآن بالعواطف الإنسانية

يشير القرآن الكريم إلى البعد العاطفي للإنسان، الذي يقوم عليه تربية الإنسان العقلية والعاطفية.

أ. وصف مظاهر العواطف الإنسانية؛ **﴿وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدينَ﴾**(٢).

ب. تأثير القضايا العاطفية على الجسم؛ **﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظيمٌ﴾**(٣).

ت. الصحة النفسية (الهدوء العقلي)؛ **﴿الَّذينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**(٤).

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٥).

ث. السيطرة على العواطف السلبية؛ **﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمينَ الْغَيْظَ وَالْعافينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ﴾**(٦).

---

(١) الزخرف: ٧١.

(٢) المائدة: ٨٣.

(٣) يوسف: ٨٤.

(٤) الرعد: ٢٨.

(٥) الروم: ٢١.

(٦) آل عمران: ١٣٤.

﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾(١).

ج. عوامل النمو للعواطف الإيجابية؛ القرآن الكريم يعزز العواطف الإنسانية بطرق مختلفة، بما في ذلك التوصية بحب الله، محبة أهل البيت(عليهم السلام)، صلة الرحم وحظر قطع الرحم، ضرورة الإحسان والدعاء واحترام الوالدين، حب الزوجة، رعاية الفقراء والأيتام.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَميعاً وَأَنَّ اللهَ شَديدُ الْعَذابِ﴾(٢).

﴿ذلِكَ الَّذي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَهُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٣).

﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَريماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً﴾(٤).

﴿فَأَمَّا الْيَتيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾(٥).

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) الإسراء: ٢٣- ٢٤.

(٥) الضحى: ٩- ١٠.

السابع: تربية الإبداع البشري

أحد أبعاد الوجود الإنساني هو قوته الإبداعية التي تدعم الابتكار والاختراعات والتقنيات الصناعية، وعندما يتم الجمع بين الإبداع والشعور بالجمال فإنه يخلق الفن.

لقد ركز القرآن الكريم على الإبداع الإنساني، وهذا يعني أنه وفر الأساس لنمو هذا البعد الوجودي للبشر، وأشار إلى بعض عناصر الإبداع.

أ. تعبيد الطريق للإبداع الإنساني

في القرآن الكريم طرحت مواضيع كثيرة على شكل أسئلة ومقارنات لتعزيز التطور الفكري وقوة تحكيم الإنسان، وبالتالي تعزيز الإبداع الإنساني.

﴿قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾[1].

ب. إيلاء الاهتمام لعناصر الإبداع

لقد عني القرآن بعنصر الإلهام وأشار إليه باعتباره الوحي؛ **﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾**[2].

﴿وَأَوْحَيْنا إلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافي وَلا تَحْزَني إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلينَ﴾[3].

كما زود النبي داود عليه السلام بالأدوات اللازمة التي مهدت الطريق لصناعة ذوبان

(١) إبراهيم: ١٠.

(٢) النحل: ٦٨.

(٣) القصص: ٧.

الحديد في الإنسانية؛ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾(١).

ت. الإبداع الفني(٢).

أدى القرآن الكريم، بالإضافة إلى اهتمامه بالفن، إلى ظهور أو نمو مختلف الفنون، بما في ذلك:

١) نمت الفنون الأدبية العربية، مثل البلاغة، والبلاغة في ضوء القرآن، وقننت قوانينه.

٢) نما فن الخط في ضوء كتابات القرآن الكريم الجميلة، والذي يُعدّ في الوقت الحاضر واحداً من الفنون الشائعة بين المسلمين.

٣) في ضوء كتابة القرآن ونشره، ظهر وتطور فن الزخرفة والفسيفساء والتذهيب.

٤) تُعدّ مهارة تلاوة القرآن، إلى جانب التجويد، واحدة من التقنيات التي وجدت وتطورت بسبب القرآن، وهي في الوقت الحاضر فنٌّ مؤثر بين المسلمين.

٥) فن الرسم على هامش القرآن الكريم، وكذلك لوحات الشخصيات والقصص القرآنية نمت بين المسلمين في ضوء القرآن.

٦) كانت رواية القصص إحدى الفنون التي نشأت في ضوء قصص القرآن،

---

(١) سبأ: ١٠.

(٢) الفن هو موهبة ولغة استثنائيّة تتيح للفرد التعبير عن ذاته، كترجمة الأحاسيس والصراعات التي تحدث في أعماقه الجوهريّة، ولا تعتبر نوعاً من التعبير عن متطلباته أو حاجاته في حياته العاديّة، نعم يعكس الواقع، ولا يوجد تعريف عالمي واحد للفن ولكن هناك إجماع عام على أن الفن هو الخلق الواعي لشيء جميل أو مفيد باستخدام المهارة والخيال.

وتقدمت إلى كتابة السيناريو وصناعة الأفلام اليوم.

ث. إشارة القرآن إلى فنون أخرى

اهتم القرآن بالفنون التشكيلية وما إلى ذلك، وصقلها في بعض الأحيان.

١. النحت

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحاريبَ وَتَماثيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾(١).

٢. الشعر

﴿وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وادٍ يَهيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٢).

٣. الأغاني والموسيقى الدنيئة

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الْحَديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ﴾(٣).

ومضات تربوية:

يقول السيّد السبزواري "ره" في قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾**: وأما سيّد الأنبياء وخاتمهم فمقامه الجمع الجمعي من أجلّ المقامات وأعلاها، ففي كل آن له سفران سفر من الخلق إلى الحق المطلق لأن يأخذ منه الكمالات المعنوية التي بها يربّي العباد تربية حقيقية كاملة، وسفر من الحق إلى الخلق لتربية النفوس المستعدة،

---

(١) سبأ: ١٣.

(٢) الشعراء: ٢٢٤- ٢٢٧.

(٣) لقمان: ٦.

وأسفاره الجسمانية وإن كانت محدودة ولكن أسفاره الروحانية لا تعد ولا تحصى كيف وهو ﷺ يقول: «إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي وَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِي»[1] وقول خليل الله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء-٨٠ يدل على أن لهم صلوات الله عليهم عالماً خاصاً غير ما نحن فيه وإن كانوا يشتركون معنا في كثير من الأمور[2].

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب)،ج١،ص : ٢١٣

(٢) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٧، ص: ١٤.

الدرس السابع عشر
عوامل التربية في القرآن الكريم

الهدف العام : التعرّف على عوامل التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة :

١ - **التعرّف على العوامل الداخلية للتربية**

٢ - **التعرّف على العوامل الخارجية للتربية**

تربويات افتتاحية

رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قِرَاءَةُ القرآن فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ القرآن فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةُ القرآن فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَذِكْرُ اللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ وَقَالَ عليه السلام: اقْرَءُوا القرآن وَاسْتَظْهِرُوهُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى القرآن وَقَالَ عليه السلام مَنِ اسْتَظْهَرَ القرآن وَحَفِظَهُ وَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَ لَهُ النَّارُ وَقَالَ عليه السلام: مَنِ اسْتَمَعَ آيَةً مِنَ القرآن خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَبِيرٍ ذَهَباً وَالثَّبِيرُ اسْمُ جَبَلٍ عَظِيمٍ بِالْيَمَن [1].

تمهيد

إن من أهمّ القضايا في علم التربية هي العوامل التربوية التي لها تأثير كبير على تربية المتربي ويمكن للمربي أن يكون له تأثير أكبر وأكثر دواماً من خلال التعرّف على العوامل التربوية وتنظيمها. تم ذكر بعض عوامل التربية مثل البيئة والوراثة في كتب العلوم التربوية، ولكن في هذه المقالة سيتم الانتهاء من هذه العوامل وفقاً لآيات القرآن، وسيتم تقديم النظريات القرآنية.

المحتوى العلمي

التعريف

أ. في الغة:

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨٩، باب ١، فضل القرآن، ص: ١.

العامل من مادة (**العمل**)، والْعَمَلُ: كلّ فعل يكون بقصد[١]، بخلاف الفِعل[٢]. والعامل: هو الذي يتولّى أمور الرجل في ماله وملكه وعَمَلِه[٣].

ب. في الاصطلاح:

العامل التربوي: كل من يقوم بالعمل التربوي وإنجازه. الأمّ، وقبلها الله تعالى، من أهمّ العوامل المحققة للعملية التربوية. وحدد بعض المتخصّصين عوامل التربية على هذا النحو: عوامل التربية هي المجالات والأسباب التي لها تأثير مباشر أو غير مباشر على تكوين شخصية الإنسان وحالاته وبنيته الوجودية. في العلوم التربوية يؤكّد على عاملين أساسيين: الوراثة والبيئة. ونعني بالبيئة: البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية والثقافية، ويعتبر الفرد وسلوكه نتاج الوراثة مضروباً في البيئة، وليس مجموعهما[٤].

تقسيم عوامل التربية

هناك تقسيمات مختلفة حول عوامل التعليم، يشار إلى بعضها:

أ) التقسيم الثنائيّ إلى: الوراثة، والبيئة.

ب) التقسيم إلى أربعة: الوراثة، والبيئة، والهرمونات، والأطعمة.

ت) التقسيم إلى: المادية والمعنوية.

ث) التقسيم على مباني التربية إلى: العوامل الوجودية كعلم اللألهيات والعلم

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨٧.

(٢) إن العمل إيجاد الأثر في الشيء، يقال: فلان يعمل الطين خزفاً ويعمل الخوص زنبيلاً والأديم سقاءً، ولا يقال: يفعل ذلك؛ لأن الفعل عبارة عما وجد في حال كان قبلها مقدوراً، سواء كان عن سبب أو لا. انظر: الفروق في اللغة: ١٢٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٣٠٠.

(٤) روانشناسي تربيتي، علي شريعتمداري: ٥٥.

بالمعاد، والعوامل الإنسانية كالعلم بالنفس، والعوامل المعرفية كالوحي.

ج) التقسيم إلى العوامل الداخلية مثل الوراثة والإيمان بالغيب والعقل والإرادة، والعوامل الخارجية مثل التغذّي، البيئة الاجتماعية، الأسرة، وسائل الاتصال الجماهيري، المؤسّسات والمنظمات، العوامل التوجيهية، المساعدات الغيبية، الدعاء.

ح) عامل تربوي واحد وهوالبيئة، ثمّ انقسامها إلى:

١. عوامل داخلية تشمل العوامل المادّية كالوراثة، والعوامل المتعالية المعنوية كالإلهام.

٢. عوامل خارجية تشمل كذلك العوامل المادية كالبيئة الطبيعية، بما في ذلك الغذاء، والعوامل المتعالية مثل الله سبحانه وتعالى والملائكة.

ملاحظة:

يبدو أن هذا التقسيم الأخير منطقي وشامل؛ لأنه يمكن القول أن البيئة ـ على حصر منطقي ـ تنقسم إلى قسمين: البيئة الخارجية، والبيئة الداخلية. أيضاً، وفقاً لحصر منطقي، تنقسم كل من البيئات الداخلية والخارجية إلى نوعين: مادي، وغير مادي (متعالي). يشمل هذا التقسيم جميع العوامل التربوية المذكورة. ويشمل أيضاً عوامل أخرى تستحق الذكر مثل الدور التربوي للأنبياء والأئمة عليهم السلام، والإيمان والتوكل وما إلى ذلك. لذلك، فهذا سيكون هذا التقسيم هو الأساس في هذا الدرس.

البيئة، العامل الوحيد في التربية

اعتمدنا تقسيماً محدداً على العوامل، الذي يجعل البيئة العامل الرئيسي في التربية.

قام بعض العلماء بتعريف البيئة وتقسيمها بهذه الطريقة: مصطلح **(البيئية)**[1] في

(١) Environment.

الأدب وثقافة علم النفس، يشير إلى جميع العوامل الخارجية التي تؤثر على نمو الفرد وتطوّره، بما في ذلك بيئة رحِم الأم، والعوامل الخارجية مثل المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ونوع الأسرة التي يعيش وينمو فيها الطفل، أو حالة وجودة المدارس التي أنشأها المجتمع لتربية أطفاله.

ولم يذكروا العوامل غير المادّية للنمو والتربية.

تقسيم العوامل البيئية للتربية

هناك نوعان من العوامل البيئية للتربية:

النوع الأوّل: العوامل الداخلية للتربية

وهذه هي العوامل التي تستمد من الشخص نفسه وتنبثق من داخله.

وتنقسم هذه العوامل إلى فئتين:

أوّلاً: العوامل الداخلية المادية

وتشمل هذه العوامل ما يلي:

١. **الوراثة**(١)

الوراثة تحتوي على جميع العوامل البيولوجية التي تنتقل من الآباء إلى الخلايا الجنسية لتشكيل الذرية. ما يرثه الشخص من والديه يرافقه طوال حياته ويجهزه ويحفزه على الحياة، والوراثة نوعان: كما بيولوجية غير قابلة للتغيير كصفة الطول ولون البشرة، وأما النوع الثاني فهو الوراثة النفسية والتي يمكن تغييرها وتبديلها، سواءً كانت إيجابية أو سلبية، كالكثير من العادات والصفات.

---

(١) Heredity.

الوراثة في القرآن والحديث

في القرآن الكريم صادفنا العديد من الآيات التي تشير إلى تأثير العامل الوراثي على مصير الأفراد، بما في ذلك تأثير الميراث على الخبث في قصص نوح عليه السلام ومريم عليها السلام:

أولاً: ﴿وَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فاجِراً كَفَّاراً﴾[1].

ثانياً: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا * يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[2].

كذلك ذكر تأثير العامل الوراثي على مصير الأفراد في الأحاديث، منها:

أوّلاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِيَّاكُمْ وَتَزْوِيجَ الْحَمْقَاءِ فَإِنَّ صُحْبَتَهَا بَلَاءٌ وَوُلْدَهَا ضِيَاعٌ»[3].

ثانياً: تشير بعض الأحاديث إلى تأثير الوراثة على الصفات والسلوكيات الأخلاقية للإنسان. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «حُسْنُ الأخلاق بُرْهَانُ كَرَمِ الْأَعْرَاق»[4].

تأثير الوراثة هو عامل اقتضائي، وليس جبرياً

يُستفاد من الآيات (بالتفسير الموضوعي وجمع الآيات والأحاديث) أن الوراثة لا تسبب الجبر، ولكن تمهد الأرضية لبعض الصفات في الإنسان. لكن الأشخاص الذين لديهم الإرادة والسلطة التقديرية، قد يغيرون طرقهم ولا يخضعون للوراثة.

---

(١) نوح: ٢٦- ٢٧.

(٢) مريم: ٢٧- ٢٨.

(٣) الكافي: ٥/ ٣٥٤.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٨.

٢. الهرمونات

وجد بعض الخبراء أن الهرمونات هي واحدة من العوامل التي تسهم في نمو وتطور الإنسان وتؤثر على جسم الإنسان وروحه وسلوكه.

ملاحظة:

تتأثر الغدد الصماء بمواد الدم كما يتأثر الدم بالتغذية. على الرغم من أن الآيات والروايات لا تشير بالتحديد إلى الهرمونات والغدد الصماء، فإنها تذكر تأثير الغذاء على تكوين وتطور التنمية البشرية. في هذا الصدد، سنقدم بعض القضايا عند مناقشة العوامل الخارجية للتربية. وأما الشاهد القرآني على ذلك فهو: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾[١].

فالتعديل للشكل والتصوير يتحقق عبر الغدد، وهي تقود العملية وتسيطر عليها عبر الهرمونات[٢]. ولعل الشاهد الثاني هو في بداية سورة مريم عليها السلام وعلاقة وهن العظم بالشيب؛ ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[٣].

ثانياً: العوامل الداخلية غير المادّية

تشمل هذه العوامل ما يلي:

١. المعرفة بالنفس

تُعدّ معرفة النفس أحد عوامل التربية المذكورة في القرآن والتي تم التأكيد عليها في العديد من الأحاديث.

---

(١) الإنفطار: ٦-٨.

(٢) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٢٤، ص: ١١٥؛ في ظلال القرآن، ج٦، ص: ٣٨٥٠.

(٣) مريم: ٤.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١].

قال النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»[٢].

معرفة النفس هي أساس معرفة الله والتربية الإلهية للإنسان. من يعرف فقره الوجودي واعتماده على السببية وعلة العلل، سيعرف بطبيعة الحال علته وإلهه. ومعرفة الله وصفاته هي الخطوة الأولى في التربية الإلهية البشرية.

٢. الفطرة

الأمور الفطرية هي ما توجد في جميع البشر في جميع الأوقات والأماكن، وإن كانت في بعض الأحيان تصبح ضعيفةً بسبب العقبات.

قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[٣].

لا يقتصر المحتوى الفطري على المناقشة اللاهوتية (اللألهيات)، بل يشمل جميع المواد الموجودة في كل إنسان، في أيّ وقت وفي أيّ مكان، مثل الوفاء بالعهد والأمانة والعدالة وما إلى ذلك. إنها فطرة إلهية متأصلة في كل البشر، تصحح بشكل متكرر المسار الإنساني في الحياة وتلعب دوراً فعالاً في تربية الإنسان.

٣. ما يلهم النفس من الخير والشر

قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها**﴾[٤].

---

(١) المائدة: ١٠٥.
(٢) بحار الأنوار: ٢/ ٣٢.
(٣) الروم: ٣٠.
(٤) الشمس: ٧- ٨.

يذكر القرآن الكريم في سورة الشمس أن الله سبحانه وتعالى ألهم الإنسان خيره وشرّه. هذا هو السبب في أن النفس البشرية، في الفكر والعمل تعترف في الجملة بالأشياء الجيدة والسيئة. وهذا له دور تربوي مهم للبشر.

٤. الضمير

يشير القرآن الكريم إلى أن إحدى مراتب النفس البشرية هي النفس اللوامة التي تلقي باللوم على الشخص بعد القيام بالسيئات. الضمير الأخلاقي أو النفس اللوامة لها تأثير تربوي عميق على إصلاح الأشرار، لأن اللوم الداخلي للبشر هو سبب الأسف والتخلي عن السيئات؛ ﴿**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾[١].

٥. الإرادة

لقد ذكر القرآن الكريم الإرادة الإنسانية ودورها في الهداية والسعادة أو الضلالة والشقاوة. من حيث المبدأ، يعتمد التربية القرآنية على مدار الاختيار والإرادة البشرية. ﴿**إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[٢].

٦. الإيمان

الاعتقاد بوجود الخالق والمحبة لله هو أحد العوامل التي تؤثر على التربية البشرية؛ لأنه إذا تحقق الإيمان بالله فسيحاول الإنسان الحصول على الحب الإلهي وطاعة الأوامر الإلهية. ونتيجة لذلك، يتم تربية الإنسان الإلهي.

﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتابِ الَّذي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَالْكِتابِ الَّذي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً**﴾[٣].

---

(١) القيامة: ١- ٢.

(٢) الإنسان: ٣.

(٣) النساء: ١٣٦.

النوع الثاني: العوامل الخارجية للتربية

وهذه هي العوامل التي لها تأثير تربوي عليه من البيئة الخارجية. وتنقسم هذه العوامل أيضاً إلى فئتين:

أوّلاً: العوامل الخارجية المادية

هناك العديد من العوامل المذكورة في هذه المسألة، والتي يمكن حسابها جميعاً في البيئة الخارجية:

١. البيئة الاجتماعية والثقافية

ويشمل ذلك البيئة الأسرية والعلاقات مع الأشخاص والأصدقاء ومكان العمل والمدرسة والمنظمة وحتى البيئية التي يخلقها الثقافة والإعلام والخبرة والوقت[١].

ذكر القرآن الكريم في مناسبات عديدة أهمّية ودور البيئة الاجتماعية في التربية البشرية. منها:

أوّلاً: ﴿**إِنَّ الَّذينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصيراً**﴾[٢].

ثانياً: ﴿**وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٣].

---

(١) روانشناسي تربيتي، علي شريعتمداري: ٨٠- ٨١.

(٢) النساء: ٩٧.

(٣) الروم: ٢١.

ثالثاً: ﴿يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً﴾[١].

البيئة الاجتماعية عامل اقتضائي، وليس جبريّاً يشير القرآن الكريم في العديد من الحالات إلى قصص الأشخاص الذين كانوا في بيئة غير ملائمة، لكنهم لم يطيعوا البيئة واختاروا الهداية.

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّني مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّني مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ﴾[٢].

٢. البيئة الطبيعية

ويشمل ذلك رحِم الأم، والطقس، والسكن، والطعام وما شابه. ولكن بسبب أهمّية الطعام، نشير إليه بشكل منفصل.

هذه هي الإشارات المختلفة للقرآن إلى رحِم الأم والمراحل المختلفة لوضع البوَيضة عليها، وتأثير الألوان على البشر، والعلاقة النفسية والروحية للإنسان بالظواهر الطبيعية: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثمّ مِنْ نُطْفَةٍ ثمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثمّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثمّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيجٍ﴾[٣].

﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرينَ﴾[٤].

---

(١) الفرقان: ٢٨.

(٢) التحريم: ١١.

(٣) الحج: ٥.

(٤) البقرة: ٦٩.

﴿هُوَ الَّذي يُريكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَديدُ الْمِحالِ﴾(١).

٣. البيئة النفسية

تختلف البيئة النفسية في المفهوم عن البيئة الجغرافية والاجتماعية والثقافية، وكعامل رئيسي تؤثر على سلوك الفرد، فالبيئة النفسية هي الظروف والأجواء والأحوال التي تؤثر على سلوك الفرد ويفهمها المرء بطريقة معينة(٢).

ذكر القرآن الكريم بعض آداب وشروط العبادة التي لها آثار نفسية وتربوية كبيرة: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(٣).

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيهِ فيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرينَ﴾(٤).

﴿وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْقائِمينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ﴾(٥).

---

(١) الرعد: ١٢- ١٣.

(٢) روانشاسي تربيتي، علي شريعتمداري: ٨٢.

(٣) البقرة: ١٤٤.

(٤) التوبة: ١٠٨.

(٥) الحج: ٢٦- ٢٧.

يقول القرآن الكريم عن الحاجة إلى جوٍّ مريح في الأسرة: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

ويشير القرآن الكريم إلى الآثار النفسية للبيئة على الانحراف: ﴿وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ في بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(٢).

٤. البيئة الخارجية / الغذاء

إن صحة الجسم، قبل كل شيء، تتعلق بكيفية طعام الشخص، والحالات النفسية تتأثر دائماً بالحالة البدنية. وبالتالي، تؤثر نوعية التغذية على النمو العقلي والبدني للإنسان.

تشير الآيات القرآنية أيضاً إلى تأثيرات الغذاء والتوصيات على الصحة والتوازن الغذائي وتؤكد على تأثير الغذاء النظيف والحلال.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٣).

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لِلّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(٤).

ثانياً: العوامل الخارجية المعنوية المتعالية

١. الله سبحانه وتعالى

الله سبحانه وتعالى يربي الإنسان بطرق مختلفة. في بعض الأحيان يهديه هداية

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) يوسف: ٢٣- ٢٤.

(٣) الأعراف: ٣١.

(٤) البقرة: ١٧٢.

تكوينية، وفي بعض الأحيان يهديه تشريعياً (بإرسال الأنبياء، والكتب المقدسة).

﴿الَّذي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدى﴾(١).

٢. القادة الإلهيّون (الأنبياء والأئمة عليهم السلام)

القادة الإلهيّون هم معلّمو البشر، لكنهم معلّمون إلهيّون يقومون بتربية الناس وفقاً لبرنامج الوحي الإلهي.

الرسول عامل تربوي:

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٢).

يعتبر القرآن أنه من الضروري اتباع المعصومين (أولي الأمر) حتى يرشدوا الإنسان إلى الكمال: **﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾**(٣).

الإمام عامل تربوي:

القرآن يهدي الناس بواسطة الإمام، والقرآن وحده لايستطيع أن يقود الناس، إذ لابدّ من إنسان مُلمٍّ ضليع بحقائق القرآن، فمن هو ذلك الإنسان؟

إنّه الإمام، معلّم القرآن، والعارف بمبدأ الأحكام ومنشئِها، يتربّع على منهل

---

(١) الأعلى: ٢- ٣.

(٢) الجمعة: ٢.

(٣) النساء: ٥٩.

القانون، وينظر بعين الحقّ إلى عمق المصالح والمفاسد من المنشأ والأصل.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

«ثمّ جعلناك على منبع الأمر ومبدأ نزوله، فتنظر القوانين والأوامر على أصلها وحقيقتها فاتّبعها ولا تتّبع آراء وأفكار الناس الجهلاء الذين لا عقل لهم، إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ولن يبلغوا بك ما تهدفه وتقصده وهو رضا الله ولقاؤه».

فالإمام يستطيع أن يأخذ بيد الإنسان، ويقوده نحو الحقيقة المطلقة. لأنّنا عرفنا أنّ خلق السماوات والأرض والإنسان، وإنزال القرآن وإرسال الرسول، كلّ أولئك بالحقّ. وكذلك الإنسان، فإنّه ينبغي أن يسلك سبيل الحقّ، ويقطع طريقه إلى أن يصل أقصى درجات التوحيد. فهل يستطيع أن يقطع هذا الطريق بدون إمامٍ ومربٍّ؟ وهل انتهت عمليّة التربيّة والتعليم بعد وفاة النبيّ الأكرم؟ وهل أنّ اللطف الإلهيّ كان فقط في عصر رسول الله، ثمّ ترك الله الأمّة بعده مهملة ضائعة غير ملتزمة؟ وهل أنّ روح النبيّ بعد الممات كفيلة بمساعدة الأمّة وإيصالها إلى مقام الكمال فلا تعد هناك حاجة إلى شخص حيٍّ من أهل اليقين؟ وهل أنّ العمل بالقرآن وفقاً لفهم الناس البسطاء يكفي بدون تعريف للحقائق؟ وهل أنّ العمل الصالح نفسه، مثل الصلاة والصوم، والصدق، واجتناب السرقة والقمار، يوصل الإنسان إلى مقام الإنسانيّة؟[2].

٣. الوحي التشريعي

أرسل الله سبحانه وتعالى الوحي إلى الأنبياء ليبلّغوه إلى الناس ويربّوهم في المجالات الاجتماعية والشخصية.

---

(١) الجاثية: ١٨ — ١٩.

(٢) السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني، معرفة الإمام، ج٢، ص: ٧٨.

﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أو مِنْ وَراءِ حِجابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكيمٌ﴾[١].

٤. المعجزات والكرامات

قدّم الأنبياء والأئمة عليهم السلام معجزات لإثبات منصبهم الإلهي لهداية وتربية الناس؛ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ﴾[٢].

﴿وَإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هذِهِ ناقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللهِ وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾[٣].

٥. الملائكة

تشارك الملائكة الإلهية في التربية البشرية بطرق مختلفة. من بينهم، الملائكة الذين هم وسائل إنزال الكتب والوحي الإلهي؛ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمينُ * عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرينَ﴾[٤].

يتحدث القرآن أيضاً عن رقابة وإشراف الملائكة على تصرفات الإنسان: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾[٥].

---

(١) الشورى: ٥١.

(٢) البقرة: ٢٣- ٢٤.

(٣) الأعراف: ٧٣.

(٤) الشعراء: ١٩٣- ١٩٤.

(٥) سورة "ق": ١٨.

٦. دعاء الآخرين في حق الإنسان

يذكر القرآن الكريم مراراً دعاء الأنبياء الإلهيين للآخرين والآباء في حق أبنائهم، مما أدى إلى تغيير مصيرهم.

﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ * فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحينَ﴾[١].

٧. الرؤى الصادقة

يذكر القرآن الكريم في العديد من الآيات الرؤى الصادقة للأنبياء التي غيّرت أحياناً مصير الأفراد أو الأمم.

﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي ساجِدينَ * قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبينٌ﴾[٢].

النتيجة

من وجهة نظر القرآن الكريم والحديث الشريف، مجال العوامل التربوية أوسع من مجالها في العلوم التربوية التقليدية؛ لأنها تشمل كلاً من العوامل المادّية وغير المادّية. لذلك، يمكن اعتبار هذه نظريات علمية قرآنية في مجال التربية، وبالتالي إعادة تحديد العوامل التربوية.

ومضات تربوية

من خطبة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وهو يصف الملائكة:

---

(١) آل عمران: ٣٨- ٣٩.

(٢) يوسف: ٤- ٥.

تذكير للمتربي إذا أراد الكمال، ليشاهد صفات الملائكة... إذا أردت أن يكون وجودك ملائكياً...

... وقَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ[وَصَّلَتْ] وَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إلى الْوَلَهِ إليه وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إلى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ [سُوَيْدَاوَاتِ] سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إليه مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إليه أَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَلَمْ يَثْنُوا إلى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ[١].

---

(١) نهج البلاغة للأمام علي عليه السلام، خطبته وهو يصف الملائكة.

الدرس الثامن عشر
الموانع والآفات التربوية في القرآن الكريم

الهدف العام : التعرّف على الموانع والآفات في التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة :

١ - التعرّف على مفهوم الموانع التربوية والآفات التربوية

٢ - التعرّف على موانع التربية في القرآن

٣ - التعرّف على الآفات التربوية في القرآن

تربويات افتتاحية:

خُطْبَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهِيَ خُطْبَةُ الْوَسِيلَةِ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينَ الْكَلَامِ وَمِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارَ اللِّسَانِ وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ إِيَّاكَ وَالْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّئِيمِ»[1].

تمهيد

موانع التربية هي عكس عوامل التربية التي لها دور سلبي في تربية الأفراد والمجتمع. وتشمل عوامل التربية العوامل الإيجابية والسلبية، ولكن بما أن هذه العوامل السلبية بارزة في القرآن الكريم والحديث وتلعب دوراً هامّاً في الانحراف التربوي الإنساني، فإننا نطرحها بشكل مستقل.

بالإضافة إلى ذلك، يذكر القرآن الكريم والأحاديث أيضاً بعضاً من الآفات في التربية التي يكون فهمها وتجنبها مؤثرين في تثبيت التربية والحفاظ عليها.

المحتوى العلمي

التعريف

أ. موانع التربية

في اللغة:

الموانع جمع (المانع) من مادة (المنع) وهو أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء[2].

---

(١) الكافي، للشيخ الكليني، ج٨، خطبة الوسيلة، ص: ١٨.

(٢) لسان العرب: ٨/ ٣٤٣.

في الاصطلاح:

الموانع هنا هي تمهيدات ومهيّئات وعوامل سلبية لها تأثير مباشر أو غير مباشر على تكوين البشر وشخصيتهم وحالتهم وبنيتهم، وتمنع نمو وتطور الإنسان بشكل إيجابي، فهي كل ما يمنع تحقق التربية الإيجابية ويضعفه ويؤخره.

ب. الآفات

تعتبر الآفات عناصر فعالة في تدمير التربية البشرية بعد تكوين الشخصية الإنسانية.

بمعنى آخر، فإن الموانع هي التي تمنع التربية قبل تحققها، والآفات تأتي في وقت لاحق أو أثناء عملية التربية وتضرّها.

تقسيم الموانع التربوية:

كما هو الحال بالنسبة لعوامل التربية، هناك العديد من التقسيمات التي يمكن إنشاؤها بشأن الموانع. ولكن هنا أيضاً يمكن رجوع جميع العوامل السلبية (الموانع) إلى البيئة، بمعنى أن الموانع أمام التربية تكون أحياناً داخل الإنسان، وأحياناً خارج الإنسان.

الجزء الأوّل: موانع التربية في القرآن

الأوّل: الموانع الداخلية

١. الوراثة[١] (المانع الطبيعي الداخلي)

كما نوقش في عوامل التربية، فإن بعض الأمراض والسلوكيات البشرية موروثة

---

(١) تُعرّف الوراثة في علم الأحياء بأنّها عملية تناقل الصفات الجسمية بين الكائن الحي ونسله، ويكون ذلك بواسطة انتقال الشيفرة الوراثية التي يمتلكها الآباء بالمناصفة بين الأم والأب.

من الآباء والأمهات وبعضها مذكورة في الآيات والأحاديث.

والوراثة تعمل بالاقتضاء (لا العلّية التامة)، ويمكن للإنسان التغلب على المشاكل والموانع الموروثة وتغيير مساره بالإرادة والإيمان.

٢. نسيان الإنسان نفسه وإلهه

من ينسى إلهه ودليله، ينسى نفسه ويضيع بالتالي؛ **﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾**(١).

٣. الجهل (مانع معرفي للتربية)

لا يمكن للشخص الذي وقع في الجهل أو الظن غير الجائز أن يعرف طريقه ويتحرك فيه. لذلك، فإن الجهل يشكل عقبة حقيقية أمام التربية.

﴿قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾(٢).

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾(٣).

٤. التقليد الأعمى (مانع منهجي وثقافي للتربية)

التقليد الأعمى يؤدي في بعض الأحيان إلى انتقال الخرافات من جيل إلى جيل ويتسبب في تبنّي الناس لعادات، أفكار، ثقافات الآباء والقادة، أنماط اجتماعية وما إلى ذلك، دون التفكير في الخير والشر.

---

(١) الحشر: ١٩.

(٢) الأحقاف: ٢٣.

(٣) الحجرات: ١٢.

﴿وَإِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أو لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[١].

معيار قبول ثقافة الماضين هو النقد العقلي العقلاني والديني. إذا كان هناك شيء قائم على العقل أو النقل فسنقبله، ونضع جانباً كل ما يتعارض مع العقل والوحي الإلهي.

٥. العقائد الباطلة (مانع ثقافي للتربية)

العقيدة هي أساس أيّ تربية. لذلك يولي القرآن أهمّية كبيرة للمعتقدات الإنسانية ويتعامل مع المعتقدات المنحرفة.

﴿وَقالُوا كُونُوا هُوداً أو نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهيمَ حَنيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكينَ﴾[٢].

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمينَ﴾[٣].

٦. النفاق

النفاق هو أحد الموانع الرئيسية أمام التربية. يصف القرآن النفاق كشكل من أمراض القلب والأمراض العقلية.

﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنينَ * يُخادِعُونَ اللهَ وَالَّذينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ * في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذا قيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ * وَإِذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ

---

(١) البقرة: ١٧٠.

(٢) البقرة: ١٣٥.

(٣) آل عمران: ٨٦.

النَّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ * وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدينَ﴾[١].

٧. هوى النفس (مانع منهجي للتربية)

إذا أطاع الإنسان هوى النفس، فسيصبح تدريجياً حاكم الروح وسيظهر كإلهٍ للإنسان ويصبح عقبة خطيرة أمام التربية والكمال.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْديهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

الثاني: الموانع الخارجية

بعض الموانع أمام التربية تنبع من البيئة الخارجية. يشير القرآن الكريم في بعض الأحيان إلى التأثيرات العامة لبيئة غير ملائمة، ويشبّه البيئة غير المناسبة بالمراعي السيئة؛ **﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾**[٣].

وأحياناً يشير إلى التأثير السلبي لبيئات معيّنة، بما في ذلك:

١. أصدقاء سيّئون (بيئة اجتماعية غير ملائمة)

﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ في أُمَمٍ قَدْ

---

(١) البقرة: ٨- ١٦.

(٢) الجاثية: ٢٣.

(٣) الأعراف: ٥٨.

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ﴾[١].

٢. الأسرة الضارّة (بيئة عائلية غير مناسبة)

بسبب الآثار المدمرة للآباء المنحرفين، يحث القرآن الناس على ترك هذه الموارد التربوية وعدم اتباع وصاياهم الضارّة؛ **﴿وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثمّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[٢].

٣. الحكومة غير الإلهية أو الطاغوت (بيئة سياسية غير لائقة)

الحكومات غير الإلهية والمتغطرسة هي واحدة من موانع التربية التي تحول دون الكمال البشري.

﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ وَالَّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[٣].

٤. الأطعمة المحظورة (بيئة طبيعية)

قد حرّم بعض الأطعمة في الآيات والأحاديث، والتي تكون ـ بالإضافة إلى الآثار الروحية غير المرغوب فيها ـ غير صحية في بعض الأحيان ولها آثار سلبية على تربية الجسم والروح البشري.

---

(١) فصلت: ٢٥.

(٢) لقمان: ١٥.

(٣) البقرة: ٢٥٦- ٢٥٧.

﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[١].

٥. الشيطان وإغراءاته

إغراءات الشيطان تشكل عقبة خطيرة أمام الكمال البشري. لقد حذّر القرآن من هذا الخطر وأعلن أن الشيطان عدوٌّ واضح للإنسان.

﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْليسَ اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرينَ﴾[٢].

﴿وَقُلْ لِعِبادي يَقُولُوا الَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبيناً﴾[٣].

٦. الفقر المفرط

٧. والثراء المفرط (اثنان من الموانع الاقتصادية أمام التربية)

القرآن الكريم لا يحبّذ الفقر البشري والثروة المفرطة، مما يعيق التربية والكمال. بالأحرى، في القرآن، من المستحسن توفير اقتصاد بشري عادل ومنصف.

أ. مانعية الفقر

الفقر يعيق الرفاهية العقلية والنفسية، ويدفعهم في بعض الأحيان إلى الضلال والانحرافات؛ ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾[٤].

---

(١) البقرة: ١٧٣.

(٢) سورة "ص": ٧٣- ٧٤.

(٣) الإسراء: ٥٣

(٤) البقرة: ٢٦٨.

ب. مانعية الثروة المفرطة

يعدّ القرآن الكريم تراكم الثروة والتعلق بها مانعاً للتربية البشرية؛ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبيرٌ بَصيرٌ﴾[1].

﴿كَلاَّ إِنَّ الإنسان لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾[2].

ت. الاعتدال والعدالة

ينصح القرآن الكريم بالعدل والاعتدال بجلب الثروة إلى أيدي جميع الأفراد في المجتمع، ولكي يتمتع الجميع بمستوى معتدل من النعمة الإلهية.

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[3].

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[4].

٨. الظلم (مانع اجتماعي)

الظلم للآخرين يحد ويحرم المظلومين من النعم الإلهية، بحيث لا يمكن لهم أن يسلكوا بحرّية طريق الكمال. لذلك، فإن الظلم هو أحد أهمّ موانع التربية، ويدعو القرآن إلى القضاء على حاجز الظلم.

﴿وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصيراً﴾[5].

---

(١) الشورى: ٢٧.

(٢) العلق: ٦- ٧.

(٣) الإسراء: ٢٩.

(٤) المائدة: ٨.

(٥) النساء: ٧٥.

٩. تحريف الحقائق الدينية

العلماء بلا تقوى يشوّهون الحقائق الدينية لتضليل الناس؛ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثمّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

١٠. إخفاء الحقائق الإلهية

إخفاء الحقائق الإلهية يؤدي إلى ضلال الناس وجهلهم بالحقيقة.

﴿إِنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَليلاً أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ في بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾[٢].

١١. الاحتيال

يشير القرآن الكريم إلى هذا المانع ويواجهه؛ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أو يَقْتُلُوكَ أو يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرينَ﴾[٣].

١٢. الافساد في الأرض

أحد الموانع التي تحول دون نمو وتطور الإنسان هو أن مجموعات، مثل المنافقين، تفسد في الأرض وتدمّر الاقتصاد وحتى الجنس البشري.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما في قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ * وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾[٤].

---

(١) البقرة: ٧٥.

(٢) البقرة: ١٧٤.

(٣) الأنفال: ٣٠.

(٤) البقرة: ٢٠٤- ٢٠٥.

١٣. الخرافات (مانع ثقافي)

الخرافة هي واحدة من العوائق التي تحول دون تربية الإنسان وسلوكه في مسار الكمال، والتي تقع على أيدي وأقدام البشرية مثل الأغلال. يعرّف القرآن محاربة الخرافة أحد أغراض الأنبياء الإلهيين؛ ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

الخرافات هي معتقدات أو ممارسات تعارض الوحي أو العقل أو العلم، مثل عبادة الأصنام، وحظر بعض الأطعمة دون سبب، والمعتقدات الخاطئة عن الله والملائكة وهلمّ جرّاً.

١٤. الإعلانات المغرية

إحدى الحواجز الثقافية التي كانت موجودة منذ القرون وظهرت في عصرنا بشكل حديث، هي الدعايات التي تغري الناس على القيام بالشرور.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَريدِ﴾[2].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ * الَّذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[3].

الجزء الثاني: الآفات التربوية في القرآن

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة "ق": ١٦.

(٣) الناس: ١– ٦.

الذنب هو أهمّ الآفات التي تلحق بالتربية؛ ﴿**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْري لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً**﴾[1].

يمكن اعتبار الآفات التربوية هي الذنوب التي توجب حبط الأعمال الصالحة وإمحاقها ونذكر لكم منها ما يلي:

١) الكفر

٢) قتل الأنبياء

﴿**إِنَّ الَّذينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَليمٍ * أُولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرينَ**﴾[2].

٣) الردّة

﴿**وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ**﴾[3].

٤) الشرك

﴿**ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[4].

٥) الصدّ عن سبيل الله

---

(١) الطلاق: ١.

(٢) آل عمران: ٢١- ٢٢.

(٣) البقرة: ٢١٧.

(٤) الأنعام: ٨٨.

٦) مخالفة النبي صلى الله عليه وآله

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ﴾(١).

٧) النفاق وعدم الوفاء بالعهد

﴿وَيَقُولُ الَّذينَ آمَنُوا أَهؤُلاءِ الَّذينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرينَ﴾(٢).

٨) إنكار القيامة والآيات الإلهية

﴿وَالَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَلِقاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣).

٩) حب الدنيا

﴿مَنْ كانَ يُريدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فيها وَهُمْ فيها لا يُبْخَسُونَ * أُولئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤).

١٠) اتباع ما يغضب الله عليه والانزعاج مما يرضي الله

﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾(٥).

١١) الوقاحة قبال النبي صلى الله عليه وآله

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ

---

(١) محمد: ٣٢.

(٢) المائدة: ٥٣.

(٣) الأعراف: ١٤٧.

(٤) هود: ١٥- ١٦.

(٥) محمد: ٢٨.

بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[١].

١٢) المنّ على الناس

١٣) إيذاء الناس

١٤) الرياء في فعل الخيرات

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرينَ﴾[٢].

١٥) الاغتياب

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾[٣].

ملاحظة: كما هو مذكور في عوامل التربية، فإن تأثير البيئة يكون اقتضائياً، وليس جبرياً. وبالتالي، فإن موانع التربية أيضاً ليست جبرية، ويمكن للإنسان إزالة الكثير من الموانع بإرادته ومتابعة طريق النمو والتطور.

النتيجة

مجال موانع التربية من منظور القرآن الكريم والحديث الشريف أوسع منها في العلوم التربوية في عصرنا؛ لأنه يشمل كلاً من الموانع غير المادّية الداخلية والخارجية.

---

(١) الحجرات: ٢.

(٢) البقرة: ٢٦٤.

(٣) الحجرات: ١٢.

كما تناول القرآن الكريم والأحاديث بعض الآفات التربوية (مثل الذنوب) التي يمكن اعتبارها نظريات علمية للقرآن في مجال العلوم التربوية، وبالتالي إعادة تعريف الموانع التربوية بطريقة ونظرة جديدة.

ومضات تربوية

عن عَلِيِّ بْنِ عِيسَى قَالَ: إِنَّ مُوسَى عليه السلام نَاجَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ لَهُ فِي مُنَاجَاتِهِ يَا مُوسَى لَا يَطُولُ فِي الدُّنْيَا أَمَلُكَ فَيَقْسُوَ لِذَلِكَ قَلْبُكَ وَقَاسِي الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ- يَا مُوسَى كُنْ كَمَسَرَّتِي فِيكَ فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَى فَأَمِتْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ وَكُنْ خَلَقَ الثِّيَابِ جَدِيدَ الْقَلْبِ تُخْفَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَتُعْرَفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ حِلْسَ الْبُيُوتِ مِصْبَاحَ اللَّيْلِ وَاقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ قُنُوتَ الصَّابِرِينَ وَصِحْ إِلَيَّ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ صِيَاحَ الْمُذْنِبِ الْهَارِبِ مِنْ عَدُوِّهِ وَاسْتَعِنْ بِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي نِعْمَ الْعَوْنُ وَنِعْمَ الْمُسْتَعَانُ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ فَوْقَ الْعِبَادِ وَالْعِبَادُ دُونِي وَكُلٌّ لِي دَاخِرُونَ فَاتَّهِمْ نَفْسَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَأْتَمِنْ وَلَدَكَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَلَدُكَ مِثْلَكَ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ.

يَا مُوسَى كُنْ إِذَا دَعَوْتَنِي خَائِفاً مُشْفِقاً وَجِلًا عَفِّرْ وَجْهَكَ لِي فِي التُّرَابِ وَاسْجُدْ لِي بِمَكَارِمِ بَدَنِكَ وَاقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْقِيَامِ وَنَاجِنِي حِينَ تُنَاجِينِي بِخَشْيَةٍ مِنْ قَلْبٍ.

يَا مُوسَى أَطِبِ الْكَلَامَ لِأَهْلِ التَّرْكِ لِلذُّنُوبِ وَكُنْ لَهُمْ جَلِيساً وَاتَّخِذْهُمْ لِغَيْبِكَ إِخْوَاناً وَجِدَّ مَعَهُمْ يَجِدُّونَ مَعَكَ يَا مُوسَى الْمَوْتُ يَأْتِيكَ لَا مَحَالَةَ فَتَزَوَّدْ زَادَ مَنْ هُوَ عَلَى مَا يَتَزَوَّدُ وَارِدٌ عَلَى الْيَقِينِ يَا مُوسَى مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهِي فَكَثِيرٌ قَلِيلُهُ وَمَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرِي فَقَلِيلٌ كَثِيرُهُ.

يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجِلَتْ لِي عُقُوبَتُهُ وَإِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَلَا تَكُنْ جَبَّاراً ظَلُوماً وَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ قَرِيناً[1].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨ حديث موسى عليه السلام، ص: ٤٢، مع التلخيص.

الدرس التاسع عشر
البيئة التربوية في القرآن الكريم

الهدف العام: التعرّف على المعالم العامة للبيئة التربوية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على تعريف ومعالم البيئة في القرآن الكريم

٢ - التعرّف على معالم الأسرة في القرآن الكريم

٣ - التعرّف على معالم المجتمع في القرآن الكريم

٤ -التعرّف على معالم المجالس في القرآن الكريم

تربويات افتتاحية

عن مناجاة الإمام السجاد(عليه السلام):... وَيْلِي كُلَّمَا طَالَ عُمُرِي كَثُرَتْ خَطَايَايَ وَلَمْ أَتُبْ أَمَا آنَ لِي أَنْ أَسْتَحِيَ مِنْ رَبِّي ثمّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتُحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى ... فَأَيْنَ رَجَائِي ثمّ أَيْنَ مَحَبَّتِي

أَتَيْتُ بِأَعْمَالٍ قِبَاحٍ زَرِيَّةٍ ... وَمَا فِي الْوَرَى خَلْقٌ جَنَى كَجِنَايَتِي

ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: سُبْحَانَكَ تُعْصَى كَأَنَّكَ لَا تَرَى وَتَحْلُمُ كَأَنَّكَ لَمْ تُعْص[1].

تمهيد

لقد وجدنا الكثير من الإشارات حول موضوع البيئة في القرآن الكريم، فلو تأمّلنا الآية السادسة من سورة طه حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**﴾[2]، فأننا نجد أن هذه الآية الكريمة أفادت ـ من ضمن ما تعني ـ الشمول لمكونات أيّ بيئة، حيث السماوات وما فيها من أشياء وموجودات لا يحيط بعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ثمّ الأرض وما فيها من عناصر والتي يمكن إيجازها فيما يلي[3]:

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج٤٦، باب ٥، مكارم أخلاق الإمام السجاد(عليه السلام)، ص: ٥٤.

(٢) طه: ٦.

(٣) إبراهيم، حازم، الخواطر القرآنية وشمولي الحصر، مجلة عالم البناء، عدد: (يوليو – أغسطس) ص٢٦-٢٧، القاهرة. ١٩٨٥م.

العنصر الأوّل: طبيعة سطح الأرض وتشمل الجبال والأودية والأنهار والغابات والبحيرات والتلال والصحاري ومجاري السيول، وغير ذلك من عناصر الطبيعة التي تكوّن مع العامل المناخي البيئة الطبيعية.

العنصر الثاني: الإنسان والحيوان والنبات وكل الكائنات الحية الأخرى.

العنصر الثالث: البيئة العمرانية وهي من صنع الإنسان، وتشمل مواقع العمران بما فيها من مبانٍ وطرق وغير ذلك من المكوّنات العمرانية. يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وما بَيْنَهُمَا﴾.

وعلى العموم، هناك المؤثرات السلبية أو الإيجابية التي تترك تأثيراتها على المتربين في البيئة التي ينتمون إليها والمدارس التي يتعلمون فيها، والرفاق الذين يصاحبونهم، والدروس التي يتعلمونها[1]. وإذا كانت التربية تعد الأداة ذات الأثر بعيد المدى في تنشئة وإعداد الأجيال إعداداً تربوياً يتفق والقيم الأصيلة، ويؤصّل لدى الأجيال مفاهيم خلقية، واجتماعية، تحض على احترام البيئة وتقديرها، مما أعطى المؤسّسات التربوية (المدارس، والجامعات، والمساجد، والنوادي...الخ) دوراً بارزاً في تحقيق هذا الهدف الأسمى. لكن من المؤكّد أن البيئة الاجتماعية لو خلت من التربية الخاطئة والانحرافات، لوفّرت الأجواء لرغبة متزايدة في الإنسان نحو الخير[2].

المحتوى العلمي

تعريف البيئة التربوية

لقد تعدّدت التعاريف التربوية وتباينت حول مفهوم البيئة التربوية:

١- فقد عرفوها: بأنها ذلك المكان الذي تقدم فيه الخدمات التربوية والتعليمية

---

(١) تفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله، ج٥، ص: ٣٥١.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٢٠، ص: ٢١٩.

للطلاب [المتربين] وفق أهداف محددة[١].

٢ - وكذلك عرفت بأن البيئة التربوية مقصود فيها تلك الجوانب المادّية والمعنوية التي تحقق التفاعل لأفرادها داخل منظومة معينة[٢].

٣- ويرى الدكتور الجهني بأن البيئة التربوية المقصود فيها: هي تلك الجوانب المادّية والمعنوية التي تُقدم فيها الجوانب التربوية والتعليمية، ولا تقتصر بيئة العمل التربوية على المكان، بل على المفهوم والتفاعل بين كافة العناصر التربوية والتعليمية[٣].

ولابد أن نشير إلى موضوع التربية البيئية والذي هو من المباحث شبه الجديدة في العلوم التربوية، ولإن الإسلام العزيز اهتم بذلك الموضوع كثيراً في تراثه المبارك.

وللتوضيح، يمكننا تعريف التربية البيئية في الإسلام بأنها: النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة والعلاقات القائمة بين مكوناتها، وتكوين القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن.

وفى ضوء هذا التعريف للتربية البيئية من منظور إسلامي، يجب أن يكون هناك تفاعل إيجابي بين الإنسان والبيئة، وأن يكون ذلك التفاعل شاملاً ولا يقتصر على زمان معين أو مكان معين، وليصبح جهد الإنسان موحداً وموظفاً توظيفاً حضارياً وتاريخياً في ضوء العقيدة الإسلامية.

---

(١) عبد العزيز موسى، المناهج الدراسية والنظريات (دار المسيرة: ٢٠٠٤م).

(٢) عبد اللطيف فرج، المنهج الدراسي، (مكة المكرمة: الفرقان، ١٤٢٦هـ).

(٣) د. منصور بن مصلح الجهني، ورقة عمل: الإشراف التربوي في ضوء معايير الجودة ـ مقدمة إلى اللقاء الثاني عشر للإشراف التربوي ـ تبوك ـ المملكة العربية السعودية (١٢ـــ ١٤ / ٥ / ١٤٢٨هـالموافق ٢٩ – ٣١ مايو ٢٠٠٧م).

صفات البيئة التربوية النموذجية في القرآن الكريم:

١- النظافة المكانية: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(١).

٢- النظافة الشخصية: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾(٢)، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(٣).

٣- البيئة الهادئة: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(٤)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٥).

٤- لابد أن تكون ذات صبغة علمية: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٦)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٧).

٥- أن تكون بيئة رحيمة متعبّدة: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

---

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) الأنفال: ١١.

(٣) التوبة: ١٠٨.

(٤) لقمان: ١٩.

(٥) الحجرات: ٢-٤.

(٦) آل عمران: ٦٦.

(٧) النحل: ٤٣.

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[١]، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[٢].

٦- متعاونة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٣].

٧- الاتحاد السياسي وطاعة أولي الأمر: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤].

٨- العدالة ونبذ الظلم: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[٦].

٩- البصيرة وتشخيص العدو: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٧]، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٨].

١٠- أن تكون البيئة متعلمة: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٩]، ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) البلد: ١٧.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) التوبة: ٧١.

(٥) البقرة: ٤٢.

(٦) البقرة: ١٨٨.

(٧) المنافقون: ٤.

(٨) البقرة: ٩.

(٩) التوبة: ١٢٢.

عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾(١).

١١- أن تكون آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(٢).

١٢-العفّة والطهارة المعنوية: ﴿**وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾(٣).

أنواع البيئات التربوية التي ذكرها القرآن الكريم

توسع القرآن الكريم في ذكر بعض أنواع البيئة، واختصر في بعضها، بل ولم يذكر البعض، وذلك تناسباً وتماشياً مع هدف القرآن في الهداية والتربية الربانية. وإليكم ما وجدناه من أنواع البيئة في القرآن الكريم:

أوّلاً: الأسرة، ثانياً: المجتمع، ثالثاً: المجالس، رابعاً – الجيوش، خامساً – بلاط الحكم، سادساً: دُور العبادة.

ونحن بطبيعة الحال سوف نتعرض لبعضها بنوع من التتبع والبسط والتفسير (كالأسرة والمجتمع)، وسنمرّ على بعضها سريعاً تجنّباً للإطالة.

المحور الأوّل: الأسرة في القرآن الكريم

تعريف الأسرة في القرآن: لقد خلا القرآن الكريم من اصطلاح الأسرة أو ما يعادله تماماً. ولعل لفظ (أهل) والذي تردّد ذكره فيه هو أنسب الألفاظ للدلالة على

---

(١) البقرة: ١٢٩.

(٢) التوبة: ٧١.

(٣) الأعراف: ٨٢.

معنى الأسرة. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾[١]، ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾[٢]. ويمكن أن نعتبر اصطلاح (أهل البيت) مرادفاً قريباً للأسرة. وقد جاء في كتاب الله عزّ وجلّ ذِكْرُ الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[٣].

أهم أسس تشكيل الأسرة في القرآن الكريم

كلّما قوي أساس الشيء، استدام واستحكم. ونرى أن القرآن لم يختر القانون أو العرف أو الطب أو غيرها، لتكوّن أساس اتحاد وانسجام الأسرة، بل بناها على أساس المحبة والرحمة والعاطفة، فهو أقوى أساس وأتم نظام اختاره الله لتدوم الأسرة عليه؛ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٤].

الهدف من تشكيل الأسرة

قوله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ﴾[٥].

قصد التعفّف من أهمّ مقومات تكوين أالصالحة وتأسيس مجتمع قويم يتقوّم من أفراد مهذّبين صالحين[٦].

---

(١) القصص: ٢٩.

(٢) طه: ٢٩- ٣٠.

(٣) النحل: ٧٢.

(٤)الروم: ٢١.

(٥) النساء: ٢٤.

(٦) مواهب الرحمان في تفسير القرآن، للسبزواري ج٨، ص: ٢٦.

الأسرة الفاضلة

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[١]. لقد أصبح إبراهيم مؤسّساً لحضارة، ولخط فكري، فوهب الله له من رحمته إسحاق ويعقوب.

﴿وَكُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا﴾[٢]، إن الله وهب لإبراهيم إسحاق وإسماعيل أخوين، ولكن القرآن يقول وهبنا له إسحاق ويعقوب ليبيّن استمرارية الخط الرسالي.

﴿وَوَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[٣]. لقد أصبح هؤلاء مضرب الأمثال في العالم، فحينما يريد الناس أن يضربوا مثلاً لأسرة فاضلة، فإنهم يضربون إبراهيم وأبناءه مثلاً لذلك. ولا يزال هذا الأمر منذ أكثر من خمسة آلاف سنة وإلى هذا اليوم، فهناك أكثر من ألفي مليون إنسان في العالم يكرّمون إبراهيم عليه السلام عبر التاريخ، وهذا بعض معاني (لسان صدق عليّاً)؛ أي: إن الناس يلهجون بذكرهم، وصحيح ما يلهجون، وصدق ما يقولون.

يمكن للإنسان أن يتحرر من الإرهاب ويقاومه عن طريق بناء أسرته على أساس الحرية. إن الذي يخضع لوالده كلّياً خشية بطشه اليوم، فكيف لا يخضع للنظام الفاسد غداً؟! إن الأسرة هي الأم الحقيقية للمجتمع، لذلك فإن قصة إبراهيم مع والده تبيّن لنا: أن الخطوة الأولى في تحرير المجتمع هي تحرير الأسرة من الإرهاب والضغط الفكري[٤].

دور رب الأسرة:

من أجل إعداد البيئة التربوية، لابد من معرفة دور الأب وكذلك دور الأم، وهذه

---

(١) مريم: ٤٩.

(٢) مريم: ٤٩.

(٣) مريم: ٥٠.

(٤) من هدى القرآن، ج٧، ص: ٦١.

الآية ـ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾(١) ـ تشير إلى دور الأب النموذجي في نفس شخصيته التي يترشح منها الصدق على عياله (مربي بأعماله)، ويعلمهم الوفاء بلا أوامر، ويأمرهم بالتربية الروحية كالصلاة، والعملية والعلاقات الاجتماعية كالزكاة.

تنظيم حياة الأسرة

نظّم الإسلام الحياة الزوجية وشؤون الأسرة تنظيماً عادلاً، يتفق مع الحكمة الرشيدة، والأوضاع السديدة، فجعل تدبير أمر المنزل في قضاياه العامة للرجل، وجعل له القوامة على المرأة؛ أي: القيام بأمرها والمحافظة عليها بعناية ورعاية تامة، دون استبداد ولا استعلاء ولا ترفّع أو ظلم، كما كلّف الله الرجل مقابل هذه الدرجة من القوامة بالجهاد، وحماية الأوطان، والإنفاق على النساء المستوجب إعطاء الذكور ضعف حظ النساء، فإذا كان للرجل درجة القوامة، فعليه في مقابلها مسئوليات جسام أخرى(٢).

﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللهُ وَاللاَّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾(٣).

منهاج الإنفاق على الأقرباء والمحتاجين والأسرة

الإسلام دين التوسط والرحمة والاعتدال في النفقة على النفس والقريب والأهل

---

(١) مريم: ٥٤.

(٢) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج١، ص: ٣١٦.

(٣) النساء: ٣٤-٣٥.

والمحتاجين، فلا يصح البخل والتقتير، ولا الإسراف والتبذير[١]. قال الله عزّ وجلّ مبيّناً دستور الإنفاق على الأقرباء والمحتاجين والأهل جميعاً: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً * وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً * وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٢].

استئذان أفراد الأسرة الواحدة

نظّم الله تعالى في هذه الآيات علاقات أفراد الأسرة الواحدة فيما بينهم، فأمر بالاستئذان عند دخول بعضهم على بعض في البيوت، فيجب على الخدم في المنازل من الرجال أو النساء ومنهم العبيد والإماء، وعلى الأطفال الصغار قبل البلوغ، أن يستأذنوا عند الدخول على بيوت الآباء والأمهات، ثلاث مرات في اليوم، من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت انتهاء النوم في الفراش ليلاً، وحين القيلولة أو الاستعداد للنوم وقت الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت بداية النوم وخلع الثياب[٣]. وخفف الله تعالى عن العجائز بترك ارتداء الثياب الظاهرة في البيت.

قال الله تعالى مبيّناً هذه الأحكام: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

---

(١) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٢، ص: ١٣٤٢.

(٢) الإسراء: ٢٦-٣٠.

(٣) تفسير الوسيط (الزحيلي)، ج٢، ص: ١٧٧٠.

كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

المحور الثالث: المجتمع في القرآن الكريم

تعريف المجتمع

المجتمع هو «مجموعة من أفراد البشر ـ يحصل بينهم الترابط من حيث الأنظمة والتقاليد والآداب والقوانين الخاصة ويعيشون حياة اجتماعية ـ تشكّل مجتمعاً بشرياً»[٢].

الفرد والمجتمع من حيث الجوهر والماهيّة واحد، وهو الإنسان بماله من هويّة طبيعية بعيدة عن الكمال والنقص، ولكن من حيث العارض اثنان، فالفرد هو الإنسان بقيد كونه وحده ولنفسه، والمجتمع هو الإنسان بقيد كونه مع غيره ومنضمّاً إلى من سواه، فالإنسان بقيد الوحدة والانضمام ذو خاصتين ممتازتين[٣].

مفهوم المجتمع في القرآن

إن لفظة «المجتمع» لم ترد في القرآن الكريم، ولم تستعمل بصورة واسعة في الخطاب اللغوي العام لعصر نزول القرآن الكريم، وعليه، فإنّ هذه المفردة مستحدثة في اللغة العربية.

وقد استعمل القرآن الكريم مصطلحات أخرى لعرض المجتمع الإنساني وهي كالتالي:

---

(١) النور: ٥٨-٦٠.

(٢) المجتمع والتاريخ، مرتضى المطهري، الناشر: وزراة الارشاد الإسلامي، سنة الطبع: ١٩٧٩م، ص١٥.

(٣) التفسير لكتاب الله المنير، ج٤، ص: ٢٦٠.

١- القوم

كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[(١)].

٢- الأمّة

كقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[(٢)].

٣- الناس

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[(٣)].

٤- الشعب والقبيلة

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[(٤)].

ويبدو أن أقرب مفردة في التعبير عن مضمون مصطلح المجتمع في القرآن الكريم بمعناه المعاصر المعروف من الناحية السياسية والاجتماعية هو لفظ «الأمّة»، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٥)].

---

(١) آل عمران: ٨٦.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) البقرة: ٢١٣.

(٤) الحجرات: ١٣.

(٥) البقرة: ١٣٤.

أصل الأمة: الصّنف من الناس والجماعة، كقوله عزّ وجلّ: ﴿**كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً**﴾[١]؛ أي: صنفاً واحداً[٢]. قال الآلوسي: الأمة أتت بمعان، والمراد بها هنا الجماعة من أمّ بمعنى قصد، وسميت كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان بذلك لأنهم يؤم بعضهم بعضاً ويقصده[٣].

فالمجتمع القرآني: هو ذلك المجتمع الإنساني الإيماني، الذي استوحى أسسه وضوابطه الفردية والاجتماعية من الكتاب السماوي، والمعجزة النبوية الخالدة التي تحدّى عالم الإنس والجنّ بأسلوب بيانه وبلاغته وإحكام إرشاداته.

قيم المجتمع الإسلامي:

إن هذه الآية: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحام**﴾[٤]، استهلت الحديث عن المجتمع الإسلامي ببيان قيم المجتمع بإيجاز، وهي:

أ) تقوى الله

ب) المساواة التامة بين جميع عباد الله، الذكر منهم والأنثى

ج) اعتماد التنظيم الأسري (وغيره) في إطار تقوى الله[٥].

صفات المجتمع الفاضل

قال تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ**

---

(١) البقرة: ٢١٣.

(٢) تأويل مشكل القرآن، ص: ٢٤٩.

(٣) روح المعاني، ج١، ص: ٣٨٩.

(٤) النساء: ١.

(٥) من هدى القرآن، ج٢، ص: ١٥.

يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾[١].

أوّلاً: إنّ الله يحبهم لكمالاتهم.

ثانياً: وهم يحبون الله، لما عندهم من علم وعمل.

ثالثا: يحبون بعضهم ويتساهلون في علاقاتهم.

رابعاً: أما علاقتهم مع الكفار فهي علاقة المنعة والتحدي، فهم أعزة عليهم صامدون أمامهم غير متأثرين بأفكارهم، وغير خائفين منهم.

خامساً: ونشاط المجتمع المسلم مكثف، ويتحدى الصعوبات الداخلية والخارجية، فهم أبداً يجاهدون في سبيل الله ضد سلبياتهم الداخلية وضد الأعداء الخارجيين.

سادساً: إن سلوكهم لا يتأثر بما يقوله الآخرون، بل بما تمليه عليهم أفكارهم السليمة وبصائرهم النافذة، لذلك فإن الاشاعات لا تنال من جهادهم.

سابعاً: متحدّين بشدتهم على الأعداء. وهذا النموذج المتكامل يصنعه الإيمان الصادق بالله وتطبيق مناهج الرسالة التربوية [٢].

صفات أفراد المجتمع القرآني

آ- الاستقامة

المؤمنون الذين استقاموا على التوحيد والعمل بأحكام الشريعة لا خوف عليهم من أيّ مكروه، ولا يحزنون من فوات محبوب.

ب- الإسلام

---

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) من هدى القرآن، ج٢، ص: ٤٠٧.

المسلمون والمسلمات، والمؤمنون والمؤمنات.

ج- العدل

الأمر بالعدل، والله يحب العادلين وإقامة الوزن بالعدل، وأن لا ينقص الميزان.

د- الطاعة

طاعة رسول الله وتحكيمه وطاعة أولي الأمر.

هـ- التوبة

هي مجرد عقد القلب، ولا يشترط إطلاع الناس. الله يقبلها من عباده ويعفو عن سيئات من تاب

و- الشفاعة: شفاعة الناس لبعضهم البعض[١].

الخطوط السياسية في المجتمع

يأمر الله المسلمين باتباع الصراط المستقيم الذي لا ينحرف مع ظروف سياسية متغيرة. قال تعالى: **﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**[٢]. الجماعة السياسية تعيش، كما الفرد، في المجتمع بين تيارات مختلفة منشؤها سائر المجموعات السياسية المجاورة لنا، وكما على الفرد أن يلتزم خط الاستقامة بين أفراد المجتمع، كذلك المجموعة السياسية يجب أن تلتزم بالحق بين سائر المجموعات[٣].

---

(١) فتح القدير، ج٦، ص: ٣٧٨.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(٣) من هدى القرآن، ج٣، ص: ٢٤٠.

الأركان الثلاثة لإدارة المجتمع[١] إنّ من سَبَرَ الكتب الفقهيّة وأمعنَ النّظرَ في سائر المصادر، يقف على أنّ الشّريعة الإسلامية اعتمدت في إدارة المجتمع على أركان ثلاثة، لكلٍّ شأنه وموقفه، ولا يستغني عنها أهل الدّين.

الأوّل: السّائسُ والحاكم

هذا هو الرّكنُ الأوّل لإدارة المجتمع، والمقصود منه وجود قوّة تنفيذيّة تطبّق ما جاء به صاحب الشّريعة في مجالات مختلفة، وتختلف وظائف السّائس حسب اختلاف الحضارات والبيئات المحيطة به. قال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[٢].

الثّاني: القاضي والفاصل للخصومات

هذا هو الركن الثّاني لإدارة المجتمع البشريّ، لأنّ الحياة الفرديّة لا تثير أيّ اختلاف ونزاع بخلاف الحياة الاجتماعية، وذلك نتيجة التّزاحم والتّصادم في الحقوق والأموال، قال مخاطباً نبيّه: ﴿**وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[٣].

الثالث: المشرّع والمفتي والمجتهد

فإنّ الإسلام ليس مجرّد أوراد وطقوس لا تتجاوز عدّة آداب وأدعية يلقيها القسّ في الكنائس كما عليه النّصرانيّة، بل هو تشريع مسهب كامل فيه حياة الفرد والمجتمع عاجلاً وآجلاً، يغنيهم عن الاستعانة بأيّة قوة تشريعيّة أجنبيّة غربيّة أو شرقيّة، في مجال العبادات والمعاملات والأحوال الشّخصية والسياسات والقضاء والشّهادات.

---

(١) الشيخ جعفر السبحاني: الرسائل الأربع ج٣ ص: ٨.

(٢) الحج: ٤١.

(٣) المائدة: ٤٢.

وكان المسلمون كثيراً ما يسألون النبيﷺ ويستفتونه فيوفّيهم الجواب، قال سبحانه: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ...**﴾(١).

متى تبدأ مسؤولية المجتمع

تبدأ مسئولية المجتمع حين يكون الخلاف [بين وحدة اجتماعية كالأسرة] حادّاً وجذرياً، فلم يكن الخلاف في بضعة حقوق تقصر فيها الزوجة، بل تهم متبادلة وحقوق ضائعة، هنا لا يجوز للزوج أن يفرض وجهة نظره على البيت، ويضيع حقوق الزوجة.

بل لا بد أن يتدخل المجتمع قبل أن ينتهي الأمر إلى الطلاق(٢)، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها**﴾(٣).

المحور الرابع: المجالس

قال تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(٤)، ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ**﴾(٥)، كما قال تعالى: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾(٦)، كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا**

---

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) من هدى القرآن، ج٢، ص: ٧٦.

(٣) النساء: ٣٥.

(٤) المجادلة: ١١.

(٥) العنكبوت: ٢٩.

(٦)العلق: ١٧-١٨.

سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾(١).

المحور الخامس: الجيوش

قال تعالى: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾(٢)، ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾(٣)، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾(٤).

المحور السادس: بلاط الحكم

بلاط ومستشارو النبي سليمانعليه السلام: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾(٥).

بلاط ومستشارو فرعون (لعنه الله): ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾(٦).

المحور السابع: دُور العبادة

وأولها المساجد(٧)، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ

---

(١) يوسف: ٣١.

(٢) "ص": ١١.

(٣) الدخان: ٢٤.

(٤) التوبة: ٢٥.

(٥) النمل: ٣٨-٤٠.

(٦) الأعراف: ١٠٩-١١٢.

(٧) وان مبحث المسجد تطرقنا له بالتفصيل في درس أدوات التربية (فلسفة الترية ٢).

وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾(١)، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(٢).

دور الصلاة في إعداد البيئة التربوية:

١- إدارة وتنظيم الوقت في الحياة العملية على أساس الصلاة (للفرد والأسرة والمجتمع)؛ ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾(٣).

٢- ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَو رُكْباناً فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(٤).

لزوم المواظبة على الصلوات، ولا يجوز تركها في مقام الخوف والقيام لله بخشوع ليس بما هو في نفسه وظيفة، بل في ضمن وظيفة الصلاة.

٣- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها﴾(٥). الآية صريحة في الزام النبي صلى الله عليه وآله بالصلاة أكثر من غيره؛ لأنه قدوة للباقين، كما أن إلزامه بأمر أهله بالصلاة لتثبيت هذا المعنى حتى يتأسّى بأهله غيرُ أهله.

٤- الخشوع في الصلاة شرط الترقي التربوي باتجاه الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾(٦).

---

(١) الحج: ٤٠.

(٢) التوبة: ١٧-١٨.

(٣) النساء: ١٠٣.

(٤) البقرة: ٢٣٩.

(٥) طه: ١٣٢.

(٦) المؤمنون: ١-٢.

٥- ادارة الوقت والتنظيم التربوي الروحي للفرد والأسرة والمجتمع على أساس تجددات روحية تربوية من الصلاة؛ ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[١].

٦- التوجه لله، فلا نتابع أو نقلد اليهود، الصلاة استقلال عن غير الله، فهي قوة سياسية وأخلاقية؛ لأننا يجب أن نتوجه لله في كل مكان؛ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[٢].

٧- التربية الجمالية، وصناعة الشخصية، كما تفيد الآية لزوم التوقر في المساجد وتوقيرها: ﴿يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٣].

٨- المساجد والصلاة نقاط مواجهة الظالم والإصلاح والعدالة؛ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ﴾[٤].

٩- تربية روحية على الخشوع والطاعة؛ ﴿وَقُومُوا لِلهِ قانِتِينَ﴾[٥].

١٠- ثمرة الصلاة الصلاح والإصلاح وفعل الخير؛ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٦].

---

(١) الإسراء: ٧٨-٧٩.

(٢) البقرة: ١٥٠.

(٣) الأعراف: ٣١.

(٤) البقرة: ١١٤.

(٥) البقرة: ٢٣٨.

(٦) الحج: ٧٧.

١١- ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]. إدارة المجتمع أسبوعياً على أساس الصلاة (التربية الروحية والعبادية هي الوحدات الزمنية الأسبوعية).

ومضات تربوية

مجالس يرفضها الإسلام (البيئة التربوية السلبية)

عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا مِنْ مَجْلِسٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ أَبْرَارٌ وَفُجَّارٌ فَيَقُومُونَ عَلَى غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2].

كما يجب على الجميع إيجاد البيئة التربويّة الصالحة، وفي المقابل يجب التحذير، بل ومواجهة المجالس التي يرفضها الإسلام أو يحرّمها ويدعو إلى مقاطعتها والابتعاد عنها. وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِساً يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ»[3].

١- المجالس المبغوضة

والمجالس المبغوضة عند الله والتي تؤثّر سلباً في البيئة التربويّة، كثيرة ومتنوّعة، نذكر منها: مجالس الاستهزاء بالدين ومقدّساته، ومجالس الكذب على الله ورسوله، ومجالس تمجيد أعداء الله.

٢- مجالس المعصية

---

(١) الجمعة: ٩.

(٢) الكافي، للكليني، ج٢، باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ في كل مجلس، ص: ٤٩٦.

(٣)الكافي، للكليني، ج٢، باب باب مجالسة أهل المعاصي،ص: ٣٧٤.

كالمجالس التي يُغتاب فيها المؤمنون ويُستهزأ بهم ويُزدرى عليهم، وكلّ مجلس فيه معصية لله سبحانه وتعالى أو تأييد لها. في حديث عن أبي عَبْدِ اللهِعليه السلام يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدَنَّ فِي مَجْلِسٍ يُعَابُ فِيهِ إِمَامٌ أو يُنْتَقَصُ فِيهِ مُؤْمِنٌ»(١).

٣- مجالس المترفين

فقد ورد عن النبيّصلى الله عليه وآله قال: «أربع يُمِتْن القلب ـ إلى أن قال ـ:.. وَ مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ مَا الْمَوْتَى قَالَ كُلُ غَنِيٍ مُتْرَفٍ »(٢).

٤- المجالس المختلطة

وهي التي يجتمع فيها الرجال والنساء من غير المحارم، فعن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّه نهى عن محادثة النساء ـ يعني غير ذوات المحارم ـ وعَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ قَالَ:" لَا يَخْلُو بِامْرَأَةٍ رَجُلٌ فَمَا مِنْ رَجُلٍ خَلَا بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا " (٣).

٥- مجالس الفضوليّين

وهي مجالس يكرهها الإسلام، وإن لم يصل الأمر فيها إلى حدّ التحريم.

---

(١) الكافي، للكليني، ج٢، باب مجالسة أهل المعاصي، ص: ٣٧٤.

(٢) الخصال، ابن بابويه، ج١ أربع خصال يمتن القلب،ص: ٢٢٨

(٣) مستدرك الوسائل، للنوري، ج١٤ باب عدم جواز خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية ص: ٢٦٤.

الدرس العشرون
فلسفة التربية في القرآن الكريم
(القسم الأوّل)

الهدف العام: التعرّف على فلسفة التربية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة

١ - التعرّف على مفهوم فلسفة التربية

٢ - التعرّف على الاصطلاح المرادف لفلسفة التربية في القرآن والسنّة

٣ - التعرّف على وظيفة فلسفة التربية في القرآن

٤ - التعرّف على عناصر فلسفة التربية في القرآن

تربويات افتتاحية

قَالَ الإمام عليعليه السلام وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ -إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إليه راجِعُونَ-: إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّا لِلهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ وَقَوْلَنَا وَإِنَّا إليه راجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْك[١].

تمهيد

من أسباب التطور العملي هو التدقيق في معطيات ومناهج العلوم وتمحيص تجارب العلماء، وتشخيص أسباب وعلل الظواهر الطبيعية كالأمراض وغيرها من التفاعلات الكيماوية والانفعالات الفيزياوية.

كما إن عرض النتائج أو النظريات على القرآن الكريم، من الأمور التي تثوّر القرآن الكريم[٢]، فعلى الباحثين اغتنام ورصد الموضوعات من الخارج والبحث والتفتيش عنها في طي الآيات القرآنية المباركة وذلك من أجل معرفة الرأي النهائي للقرآن حول المستجدات البشرية ومواكبة الحاجة الإنسانية والتطور الحضاري، فالمعادلة القائلة (الموضوعات من الواقع والمحمولات من القرآن)، هي معادلة تجعل القرآن كتاباً حيّاً نديّاً طريّاً مرناً، كما إنه بأصول وقيم ومعلومات وحيانية ثابتة. وهي بالتالي، دراسة تقوم على أساس فكرة التفسير الموضوعي التي وضع أسسها السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره.

ومن تلك المواضيع التي ساهمت في معرفة الأشياء والتدقيق في العلوم ومناهجها

---

(١) نهج البلاغة، للإمام عليعليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٩٩، ص: ٤٨٥.

(٢) كما جاء في الخبر عن ابن مسعود: من أراد علم الأوّلين فليثوّر القرآن. شرح أصول الكافي، صدر الدين الشيرازي: ٢/ ٢٦٩.

ونقدها وتعريفها، هي «الفلسفة»، بل «فلسفة العلوم» أو ما يعبر عنه بالفلسفة المضافة، مثل فلسفة التاريخ أو فلسفة الفقه أو فلسفة التربية وغيرها.

وبالتالي، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على مسألة فلسفة التربية وتعريفها والبحث عن وجودها في القرآن الكريم، وأنها تحت أيّ مسمّى هي؟ وما هو هدف فلسفة التربية في القرآن الكريم وأطرها العامة؟ وما هي أدواتها بعد التفتيش في تفاسير الآيات القرآنية الكريمة؟

وقد يكون هذا الموضوع من المواضيع الخاصة بالدراسات البينية المتولدة من اندماج علمين أو أكثر، ففي هذا البحث سيقع التعاون بين الفلسفة وفلسفة التربية وتفاسير القرآن الكريم، لنخرج بمعرفة جديدة تمثل رأي القرآن الكريم في فلسفة التربية لا سيما التربية الإسلامية.

المحتوى العلمي

تعريف الفلسفة

تعرّف الفلسفة بأنها العلم بأحكام الوجود، وهي استكمال النفس الإنسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقاً بالبراهين ـ لا أخذاً بالظن والتقليد ـ بقدر الوسع الإنساني. وإن شئت قلت: نظم العالم نظماً عقلياً على حسب الطاقة البشرية، ليحصل التشبّه بالباري تعالى(١).

وقد يضاف اصطلاح الفلسفة إلى علوم أخرى غير علم الفلسفة، فيقال: فلسفة الأخلاق أو فلسفة الدين أو غيرها، وعند ذلك ينتج لنا فلسفة مضافة، غير الفلسفة بما هي هي (العلم بأحكام الوجود). ويختص هذا النوع من الفلسفات بدراسة الأحكام الوجودية والبحث عن الجواب عن أسئلتها وتحليلها وربطها تحت

---

(١) صدر المتألهين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: ١/ ٢٠.

نظام خاص بذلك العلم من أجل إعطاء الصفة المنطقية لمنظومة أيّ علم، والوصول لتحقيق هدفه المنشود.

ونلاحظ أن التربية ـ كسائر العلوم ـ يمكن أن تضاف إليها الفلسفة، فينتج عن تلك الاضافة فلسفة التربية، والتي يمكن أن تعرّف بأنها: العلم الذي يبحث عن البنى التحتية لعلم التربية، فتكون مباني العلوم التربوية منطقية معروفة العلة، ثمّ إنها تجمع المعلومات الوجودية للإنسان تعطيها ربطاً خاصاً بالجهة التربوية للإنسان، سواءً كانت مباني أو أصولاً أو أساليب أو أهدافاً أو غيرها[١].

ما هي فلسفة التربية

تبحث فلسفة التربية في ماهيّة الإنسان والهدف من خلقه وماهيّة الحياة ورمز تربية الإنسان وماهيّة المجتمع وغاية الحياة ومعرفة الشخص الذي يراد بناؤه والنموذج المثالي لتلك الحياة، ودراسة العلاقات والروابط، ونقد النشاطات التربوية واكتشاف طرق لحلّ المسائل التربوية. وكذلك تطرح بعض المفاهيم كالرشد، الحرية، الانسجام، التجارب والتعقل والتلاحم المنضبط وأبعاد الإنسان وغيرها[٢].

إن فلسفة هذه التربية القرآنية الإلهية لهي النشاط الفكري والسلوكي المنظم الذي ينظّم عملية التربية ويجعلها في منظومة واحدة متناسقة ومتكاملة ويوضح الأهداف والقيم التي تسعى لتحقيقها، راجياً بهذه التربية أعلى الدرجات والمقامات في الدنيا والآخرة.

كما عرّفت فلسفة التربية والتعليم الإسلامية بعدة تعاريف، منها:

---

(١) د. زارعان، معرفة العلوم التربوية: ٧٩.

(٢) أسس التربية للدكتور علي القائمي، ترجمة عبد الكاظم لوباوي: ٣٥- ٣٦، دار النبلاء.

١- هي علم يسعى لتحليل أهمّ الكلمات المفتاحية الواردة في التعليم والتربية الإسلامية، والمباني المختلفة حولها، ويبحث حول أهداف التربية والتعليم الإسلاميين، أصولها، مجالاتها، مراحلها، موانعها، ومناهجها[١].

٢- هي الجهد المستخدم في تنفيذ الأفكار الفلسفية في بيئة التربية، أو السعي إلى نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن المكونات الخاصة بالتربية. وذلك لتحديد الطريق الخاص بعملية التربية، والمساهمة في تعديلها ونقدها وتنسيقها لتواكب المشكلات والصراعات الثقافية[٢].

ومما سبق يتبين أن فلسفة التربية علم يسعى إلى تفسير وتحليل ونقد القضايا التربوية وتوضيح العلل الكامنة في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ذات العلاقة بالتربية، وتعتبر فلسفة التربية الميدان التطبيقي للتربية واستخدام التفكير والبحث في المسائل التربوية[٣].

تعريف فلسفة التربية القرآنية

يمكن تعريف فلسفة التربية القرآنية بأنها تلك المعلومات المستقاة من القرآن والسنّة المفسِّرة التي تقوم بمهمة بيان ماهيات المفاهيم التربوية وتعريفات الاصطلاحات التربوية الداخلة في المنظومة التربوية القرآنية، مثل تعريف الفلاح أو تعريف الإنسان، هذا أولاً. وثانياً تقوم ببيان الأسباب والعلل أو التعليلات

---

(١) كتاب فلسفه تعليم وتربيت اسلامي، باحثون، تحت اشراف الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي، مؤسّسة آموزشى وپژوهشى امام خميني: ٣٦- ٣٨. بتصرّف.

(٢) د. أحمد الحاج محمد، في فلسفة التربية نظرياً وتطبيقياً: ٦٨. عمان- الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

(٣) فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، أ.م.د. حاتم بن عبد الله بن سعد الحصيني: ١٤٩، كلية التربية، جامعة الطائف/ المملكة العربية السعودية.

والتحليلات لجميع الظواهر والسلوكيات الداخلة في المنظومة التربوية مثل بيان علة الصيام بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

وتمتاز فلسفة التربية الإسلامية بأنها إلهية المصدر وأنها عالمية المنهج وبالشمولية والثبات والتعادلية والتوازن[٢].

مثال:

لو تأمّلنا قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ﴾[٣]، نراها ترتبط بفلسفة حكم له علاقة بالتربية القانونية أو الاجتماعية أو بالجنبة العقلية لفلسفة الأحكام، وهي أن المجتمع بالقصاص سيعيش بأمان من خلال اقتلاع الموانع والعناصر الفاسدة.

المستفاد من فلسفة القرآن الكريم

لقد نزل القرآن الكريم وكان أوّل همّه هداية وإرجاع الإنسان إلى وجدانه ووعيه عن طريق التأمل والتفكّر في ما حوله من الأشياء، فذمّ القرآن التقليد والعصبية في الآراء، ولذلك، بيّن الطريق المستقيم الذي يوصل الإنسان إلى الكمال والهداية عن غيره وفي نفس الوقت حدّد علاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقتهما بالإله، وبيّن بوضوح حقيقة الطبيعة وموقف الإله منها بأسلوب بياني رائع يقبله الطبع السليم، وكان له القول الفصل في ذلك، بحيث أصبح مناراً يحتذي به كل متألّه وحكيم، ومنه استمد كل من كتب في الفلسفة الإلهية والحكمة المتعالية.

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) السيّد نذير الحسني، فلسفة التربية الإسلامية: ٥٥- ٦٢.

(٣) البقرة: ١٧٩.

ومحصّل ما يُستفاد من (فلسفة) القرآن في ذلك ما يلي:[١]

الأوّل: أنّ الطبيعة بجميع عناصرها ـ السماوية منها والأرضية ـ كلها حادثة ومخلوقة وخاضعة لله تعالى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثمّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ والْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ**﴾[٢].

الثاني: أنّها كما لا تكون أزلية ـ أي: قديمة ـ لا تكون خالدة وأبدية، يصيبها الفناء كما يصيب كل مخلوق مسخّر، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ والسَّماواتُ**﴾[٣].

الثالث: أنّه خلق السموات والأرض بلا شريك له في الخلق ولا وزير، قال تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ**﴾[٤].

الرابع: أنّه لا تنازع ولا صراع بين أفراد الطبيعة وعناصرها كما زعموه، بل كلها مسخّرات بأمره كما في الآية المتقدمة.

الخامس: أنّها خلقت لأغراض صحيحة وفق نظام محكم وقواعد علمية متقنة، وإنها تدل على وحدانيته وحكمته وربوبيته، قال تعالى: ﴿**وَما خَلَقْنَا السَّماءَ والْأَرْضَ وما بَيْنَهُما باطِلًا**﴾[٥].

السادس: أنّها ليست شرّاً، بل خلقت لأجل نفع الإنسان إن كان مطيعا لله، قال

---

(١) السيّد السبزواري، مواهب الرحمان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٣٣.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) إبراهيم: ٤٨.

(٤) المؤمنون: ٩١.

(٥) سورة "ص": ٢٧.

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ﴾[١].

ما هو الاصطلاح المرادف لفلسفة التربية في القرآن والسنّة

عرّف ابن حزم الفلسفة بقوله: (الفلسفة هي معرفة الأشياء على ما هي عليه من حدودها من أعلى الأجناس إلى الأشخاص، ومعرفة إلهية)[٢].

كما يذكر تعريفاً آخر للفلسفة يشمل الثمرة والغاية المقصودة منها فيقول: (الفلسفة على الحقيقة إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلّمها ليس هو شيئاً غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد، وحسن السياسة للمنزل والرعية. وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة، هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة)[٣].

الكلمة الأقرب لكلمة فلسفة هي كلمة (حكمة)، والفلسفة كلمة يونانية معناها الحكمة[٤]، وهي مستخدمة في النصوص الإسلامية الأساسية (القرآن والسنّة). لهذا، نجد الكثير من الفلاسفة المسلمين يستخدمون كلمة (حكمة) كمرادف لكلمة (فلسفة) التي دخلت إلى الفكر العربي الإسلامي.

إن الحكمة (الفلسفة) هي التي تبصّرنا بحقيقة أنفسنا، وما يحيط بنا من الخلائق،

---

(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) ابن حزم، مراتب العلوم: ٧٨، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٧.

(٣) ابن حزم، الفصل بين الملل والأهواء والنحل: ١/ ١٧، تحقيق الدكتور محمّد إبراهيم نصر، دار الجيل العربي بيروت، ١٩٨٥.

(٤) الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٢/ ٤٠٦.

وبما تحكمها من سنن ثابتة، وبالتالي تجعلنا قادرين على معرفة أفضل وعمل أصلح. وهذه الحكمة نجدها مفصلة في كتاب ربنا الحكيم، وأكثر آيات الذكر تبصّرنا بتعابير ظريفة يستطيع أن يستوعب مضامينها حتى الطفل الصغير، وبشكل متكامل، فقوله: الحمد لله، الحكيم الخبير، يشتمل على حقائق كثيرة في الحكمة العامة؛ لأنه يحدّد بداية الكون ونهايته وهدفه، وأنه قائم على علم ونظام يتجلّيان في كل جزء منه، لأنّ خالقه هو الله الذي يملك السموات والأرض حاضراً ومستقبلاً، مما يوجب علينا الحمد له في كل مكان وزمان[١].

سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام سأل: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً**﴾[٢]، والحكم هو التصديق بوجود الأشياء المستلزم لتصوّرها أيضاً، وهو الحكمة النظرية. وأما الحكمة العملية فثمرتها مباشرة عمل الخير، وبها قد يكون استدعى الخليل عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾[٣].

والاصطلاح الأقرب لفسلفة التربية في السنّة والمرويات الفقهية هو (علل الشرائِع)، ومنه جاء كتاب (علل الشرائع) للشيخ الصدوق رحمه الله، فهو كتاب فيه بيان فلسفة ومعاني وأسباب لكثير من الأمور العبادية والتي هي من صميم التربية الإسلامية، وكذلك بيان الحِكم والمقاصد في كل من مجالات الأحكام والأخلاق والعقيدة بحسب روايات أهل البيت عليهم السلام. وقد استرعى الكتاب انتباه العلماء منذ تأليفه، حيث تناولت مسائلُه العلل والأسباب في تشريع مختلف الأحكام والأخلاق والعقائد الإسلامية وبيان أسرارها والمقاصد والحِكَم منها.

---

(١) السيّد محمّد تقي المدرسي، من هدى القرآن: ١٠/ ٤٢٠.

(٢) الشعراء: ٨٣.

(٣) الشعراء: ٨٣.

ومن جملة ما أُورِد من العلل في الكتاب: علة كيفية بدء النسل، العلة التي من أجلها يجهر بالقراءة في صلاة الظهر من يوم الجمعة وصلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة ولا يجهر في الظهر والعصر في سائر الأيام، علة الزكاة، العلة التي من أجلها صارت الوصية بالثلث، تفضيل الأنبياء والرسل والأئمة على الملائكة، العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبي والإمام، العلة التي من أجلها حُرِّم الصيد على اليهود يوم السبت، العلة التي من أجلها يكبّر المصلّي بعد التسليم ثلاثاً، العلة التي من أجلها صارت الزكاة من كلّ ألف درهم خمسة وعشرين درهماً، العلة التي من أجلها يُحرَم الرجلُ صلاةَ الليل، علة استحباب الآلات والإكثار من الثياب في الصلاة، وغيرها.

ما هي وظيفة فلسفة التربية في القرآن

أوّلاً: أن تقدّم تعريفاً لجميع المواضيع الداخلة في مفاهيم التربية.

مثلاً: نجد القرآن الكريم يعرّف الدنيا ـ والتي لها الدخل الكبير في التربية لأنها البيئة الحاضنة للعملية التربوية ـ في آيات عدّة منها:

١ـ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أو نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

٢ـ ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

---

(١) يونس: ٢٤.

(٢) العنكبوت: ٦٤.

٣ ـ ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾(١).

ثانياً: أن تقدّم تعليلاً أو تفسيراً لجميع الظواهر والحالات الداخلة في مفاهيم التربية وعملياتها.

مثلاً: نجد القرآن الكريم يعطي تعليلاً لحصول بعض الأزمات ـ والتي لها الدخل الكبير في التربية، إما مانع تربوي أو دافع تربوي ـ وهو عبارة عن إرجاع السبب إلى كسب السيئات. وذلك في آيات عدّة منها:

١- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾(٢).

٢- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾(٣).

٣- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَإِذَا مَسَّ الإنسان ضُرٌّ دَعَانَا ثمّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾(٤).

ثالثاً: أن تقدّم منهجاً ـ مثل طرق وأساليب التربية ـ أو تمثّل برنامجاً تربوياً ومنظومة تربوية ذات مراحل وخطوات:

١ـ التأسيس والتأييد لطرق التربوية القرآنية

---

(١) غافر: ٣٩.

(٢) الشورى: ٣٠.

(٣) الروم: ٤١.

(٤) الروم: ٤٨ـ ٥١.

وهناك طرق وأساليب تربوية قرآنية كثيرة نشير إلى ما يلي كمثالٍ فقط:

أ. السؤال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[١].

ب. المقارنة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢].

ج. التوسّل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إليه الْوَسِيلَةَ﴾[٣].

٢ـ البرنامج التربوي القرآني

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾[٤].

ويختلف معنى الاستقامة باختلاف ما تنسب إليه، فمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥]: أنه يهدي إلى هذا الصراط، ويأمر به، وعلى أساسه يثيب ويعاقب[٦].

﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ﴾ على جادة الحق غيرعادل عنها، وهي شاملة للعقائد والأعمال، ﴿ومَنْ تابَ مَعَكَ﴾ وليستقم مَنْ تابَ من الكفر وآمن ﴿مَعَكَ﴾[٧]. أي: عليك الاستمرار يا رسول الله على البرنامج التربوي الإلهي من خلال الالتزام التام بالأوامر والنواهي الربانية أنت ومن معك من المؤمنين. وهكذا يريد الله للمسيرة الجديدة أن لا

---

(١) الرعد: ١٦.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) المائدة: ٣٥.

(٤) هود: ١١٢.

(٥) هود: ٥٦.

(٦) محمّد جواد مغنية، تفسير الكاشف: ٤/ ٢٧٤.

(٧) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ٢/ ٤٧.

تنحرف كما انحرف أتباع الرسالات السابقة، بل أراد أن تسير في خطها المستقيم الذي رسمه الله للناس على صعيد الفكر أو العمل أو الموقف أو العلاقات، فلا يتجاوزونه إلى غيره[١]. فالمنهج هو نفس القرآن ونفس الآيات بمجموع الأوامر والنواهي الربانية، وأفضل المناهج هو منهج القرآن الذي اتّبعه النبيّ وآل بيته الكرام صلوات الله عليهم[٢].

فالقرآن الكريم هو عبارة عن برنامج تربوي، قال تعالى: ﴿**وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ واللهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ**﴾[٣]، فهذا التغيير والتبديل يخضع لحكمة الله، وبديهيّ أن يطرأ على وصفة الدواء الإلهي لنجاة هؤلاء المرضى التغيير والتبديل تدرّجاً مع ما يعيشونه، فما يعطون اليوم يكمله الغد، وهكذا حتى تتمّ الوصفة الشاملة. وإن النسخ في الأحكام جزء من أوامر وآيات القرآن المنظّمة على شكل برنامج تربوي دقيق لا يمكن الوصول للهدف النهائي لنيل التكامل إلّا به[٤].

ما هي عناصر فلسفة التربية في القرآن

ولا نريد الاطالة هنا، فنحن نورد أهمّ مسائل فلسفة التربية:

١- المسائل الوجودية وعلاقتها البدنية بالإنسان[٥].

٢- نظرية المعرفة وعلاقتها بالإنسان.

---

(١) السيّد محمّد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن: ١٢/ ١٣.

(٢) السيّد المدرسي، من هدى القرآن: ١٨/ ٤٨.

(٣) النحل: ١٠١.

(٤) الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٨/ ٣٢٦. بتلخيص.

(٥) راجع (ما هي وظيفة فلسفة التربية في القرآن: أن تقدم تعريفاً لجميع الموجودات الداخلة في مفاهيم التربية)، في نفس هذا الدرس.

كما في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والْأَبْصارَ والْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، إشارة إلى مبادئ العلم الذي أنعم بها على الإنسان، فمبدأ التصور هو الحس، والعمدة فيه السمع والبصر، وإن كان هناك غيرهما من اللمس والذوق والشم، ومبدأ الفكر هو الفؤاد. فتتّضح أسس نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي كما فهمتها مدرسة أهل البيت عليهم السلام بأنّها نظرية مرتكزة على أساس قرآني. فقد آمنت هذه المدرسة ـ كما صورها العلّامة الحلي والشهيد الصدر وجمع من المفسرين ـ بأصالة المعرفة الحسيّة ليأتي دور العقل فينتزع من المعلومات الجزئية الحسيّة المعارف الضرورية الكلية التي تسلك كأساس للبحث والتفكير في العلوم التحصيليّة كلها، وبمختلف مباحثها وموضوعاتها[2].

٣- معرفة القيم

قال "نيتشه" (فيلسوف الإنسان الأعلى): «لا واقع لقيم الأخلاق، فالحرية والعدالة والمساواة مجرد ألفاظ صنعها الضعفاء ليحدّوا بها من سيطرة الأقوياء». وقال "ماركس" (فيلسوف الثورة ضد الإنسان الأعلى): «العكس هو الصحيح، فالزهد والصبر والوداعة ألفاظ صنعها الأقوياء ليسيطروا بها على الضعفاء». ومعنى هذا عند الإثنين أن ألفاظ القيم لا مصدر لها إلا الهوى والمصلحة الذاتية، وما دام الهوى لا يتفق مع الإنسانية والمثل العليا، فتكون ألفاظ القيم دجلاً ونفاقاً. ونحن نؤمن بأن مصدر القيم هي المصلحة، ولكنها المصلحة المنبثقة من طبيعة الإنسان بما هو إنسان، لا بما هو طبقة من الطبقات وفئة من الفئات، وليس من شكٍّ أن هذه المصلحة تتفق مع الإنسانية والمثل العليا، بل هي هي، ولذا سمّيت قيماً إنسانية، لا طبقية، وعليه، يكون لها واقع ثابت بثبوت الإنسان نفسه[3].

---

(١) النحل: ٧٨.

(٢) السيّد هاشم الموسوي، القرآن في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: ١٨٧.

(٣) محمّد جواد مغنيه، تفسير الكاشف: ٣/ ٨٠.

أ ـ القيم التربوية الخاصة بعلاقة الإنسان بالله تعالى: ﴿**هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾[١]، فعلينا أن نراقبه ونراعي وجوده فنتأدّب لذلك، فيحفظنا في كل زمان ومكان.

ب ـ القيم التربوية الخاصة بعلاقة الإنسان بنفسه، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٢]، فالإنسان دائم السعي لكي يعرف نفسه والهدف من الخلق وليبقى الهدف نصب العين في كل التقلبات.

ج ـ القيم التربوية الخاصة بعلاقة الإنسان بالآخرين من البشر، قال تعالى: ﴿**وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ**﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[٤]، إشارة إلى الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية والتقديم لها والإحسان للناس.

د ـ القيم التربوية الخاصة بعلاقة الإنسان بالطبيعة، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[٥]، فالمفسد للحرث مذموم في القرآن الكريم، وقال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٦]، فقد حبّبت للإنسان هذه الأشياء، وأقرّها القرآن الكريم للإنسان.

٤- البرامج والمتون الدراسية

ألف: مطالعة التاريخ

التاريخ هو الكتاب الضخم الذي يشمل مجالات الإنسانية الواسعة، وهو من أهمّ

---

(١) الحديد: ٤.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) القصص: ٧٧.

(٤) الكوثر: ٢.

(٥) البقرة: ٢٠٥.

(٦) آل عمران: ١٤.

المحطات القرآنية، إذ داعانا القرآن إلى دراسته.

إن القرآن ـ وضمن علاجه للكفر بقدرة الله على البعث ـ يدعو الكفار إلى التفكر في آثار قدرته وهيمنته على الحياة من خلال قراءة التاريخ البشري المليء بالشواهد على ذلك، ليعلموا أن الحياة ليست عبثاً، بل تسير وفق حكمة مقدرة، فالأقوام السابقة إنما أهلكوا لتكذيبهم بالحق؛ ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً**﴾[1]، وهذه سنّة جارية في الحياة لا يعطلها شيء ولا يمنعها البشر مهما أوتوا من قدرة. ولفظة (أهلكنا) مضافة إلى كلمة (كم) ـ التي تفيد الاستفهام عن العدد ـ تنطويان على تأكيد بأنّ ما حدث في التاريخ ليس مفردة جرت من باب الصدفة، وإنما هي ظاهرة مستمرة تدل على سنّة حاكمة تلتقي فيها تلك الشواهد، ويتضح فيها الفعل الإلهي المقصود. ثمّ إن بعض الأقوام وصلوا من القوة أكثر مما صار إليه المجتمع العربي يوم نزول القرآن، ولكن الله أهلكهم، فهل يتصوّرون على أنهم قادرون على دفع الهلاك إذا حلّ بساحتهم. وامتزاج الضمائر والإشارات في هذه الآية بين أولئك وهؤلاء، يحمل في طياته إنذاراً للمشركين بإهلاكهم بطريقة أو بأخرى إذا ما حذوا حذو السابقين، ولن يجدوا حينئذٍ مخرجاً ولا سبيلاً إلى النجاة[2].

فقد أمر الله نبيه بعرض التاريخ على الناس للتفكر والاعتبار، فقال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ**﴾[3]، وكذلك: ﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[4]. وقد بيّن القرآن الكريم السبب والفائدة من ذلك فقال: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي**

(١) سورة "ق": ٣٦.

(٢) السيّد المدرسي، من هدى القرآن: ١٣/ ٤٩٤- ٤٩٥.

(٣) المائدة: ٢٧.

(٤) الأعراف: ١٧٦

الْأَلْبَابِ﴾[(١)]؛ لأن التاريخ مادة للاقتباس والدراسة والاستنباط والتحليل، وكذلك في تاريخ فرعون عندما سرد القرآن الكريم قصته نرى أن العلة والمناط نفسه موجود **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾**[(٢)].

باء: دراسة الكتب السماوية

يقول تبارك وتعالى في إشارة إلى هذا المنهج التربوي: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[(٣)].

وقال تعالى: **﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾**[(٤)]، يعني قرأوا ما في التوراة[(٥)]. و«الدرس» في اللغة يعني تكرار شيء، وحيث إن الإنسان عند المطالعة وتلقي العلم من الأستاذ والمعلم يكرّر المواضيع، لهذا أطلق عليه لفظ **(الدرس)**، وإذا ما رأينا أنّهم يستعملون لفظة (الدرس) و(الاندراس) على انمحاء أثر الشيء، فإنّما هو لهذا السبب وبهذه العناية[(٦)].

كما قال تعالى: **﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾**[(٧)]، نجد القرآن ينفي نسبة التربية والتعليم لهم، وذلك لنفيه أنه أعطاهم منهجاً درسياً يقرأونه ويطبّقونه.

وأخيراً قوله تعالى: **﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ**

---

(١) يوسف: ١١١.

(٢) النازعات: ٢٦.

(٣) آل‌عمران: ٧٩.

(٤) الأعراف: ١٦٩.

(٥) الشيخ محمّد السبزواري، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: ١٧٧.

(٦) الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥/ ٢٧٩.

(٧) سبأ: ٤٤.

﴿كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾[1]، وهي إشارة استفهامية لامتناع كون تربيتهم وتعليمهم ربانياً وإلهياً، وذلك لعدم حصولهم على المنهج الدراسي التربوي السماوي.

٥- الوسائل التعليمية في القرآن الكريم والسنّة

الف: القلم في القرآن والسنّة في القرآن الكريم: القلم للكتابة قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2].

أقسم سبحانه بالقلم وما يسطرون به، وظاهر السياق أن المراد بذلك مطلق القلم[3]، وهو من أهمّ وأقدم الوسائل التعليمية، وقد يكون كناية عن كل ما يخط به أو يكتب به، أي: كناية عن الوسائل التعليمية؛ لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان. ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية، ولكن الله سبحانه كان يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أوّل لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية،أي في أوّل سورة من سور القرآن الكريم[4].

وحيث منّ على الإنسان بالخط والتعليم، مدح ذاته بالأكرمية فقال متعرّضاً: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[5]؛ أي: علّم الإنسان بواسطة القلم أو علمه الكتابة بالقلم[6].

---

(١) القلم: ٣٥- ٣٧.

(٢) القلم: ١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٣٦٧.

(٤) في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩٤.

(٥) العلق: ٣- ٤.

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٦/ ٥٣٠.

في السنّة: القلم للرسم

فإن النبيﷺ قد استخدم هذا الأسلوب في التربية والتعليم كما في حديث بن مسعود[١]: خط رسول اللهﷺ خطاً، ثمّ قال: (هذا سبيل الله)، ثمّ خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثمّ قال: (هذه سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه)، ثمّ قرأ: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٢].

باء: الكتاب في القرآن والسنّة

ففي الكتاب:

قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ**﴾[٣]. لقد ربط القرآن الكريم البحث عن الحقيقة والتعليم بوسيلة تعليمية قديمة جديدة وهي الكتاب؛ لأنه يشتمل على المعلومات المثبتة، التي تكوّن المنهج العلمي للبحث والدراسة، وعبّر القرآن الكريم أحياناً عن وسيلة (الكتاب) بـ (اللوح).

وأمّا في السنّة:

فقد ورد عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام أنه قال: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين»[٤].

وكلمة يتعلم الكتاب إشارة إلى كون الكتاب وسيلة للتدريس وللتعلم، كما أنه هنا مصدر للعلم.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٤، ح ٤١٤٢.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(٣) يونس: ٩٤.

(٤) الكافي للشيخ الكليني، باب تأديب الولد: ١١/ ٤٤٢، ح ٣.

جيم: التمثيل

وهو القيام بعرض المعلومات وإبرازها للوجود بشكل حسّي وتمثيلي لأغراض تعليمية وتحفيزية وإقناعية.

ولعل قصة سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام والطيور، أو قصته عليه السلام حيث كسّر الأصنام وناظر المشركين، وترائيه بالمرض بعد إلفاتهم للنجوم ونقص الأفول وغيرها من المواقف التي يسردها القرآن الكريم، إنما هي لهذا النوع من التعليم بالتمثيل.

الخاتمة

تبحث فلسفة التربية في ماهيّة الإنسان والهدف من خلقه، وماهيّة الحياة ورمز تربية الإنسان، وماهيّة المجتمع وغاية الحياة.

عرّفت فلسفة التربية والتعليم الإسلامية بأنها علم يسعى لتحليل أهمّ الكلمات المفتاحية الواردة في التعليم والتربية الإسلامية، والمباني المختلفة حولها، ويبحث حول أهداف التربية والتعليم الإسلاميين، أصولها، مجالاتها، مراحلها، موانعها، ومناهجها. وتمتاز فلسفة التربية الإسلامية بأنها إلهية المصدر وأنها عالمية المنهج، وبالشمولية والثبات والتعادلية والتوازن. وإن الكلمة الأقرب لكلمة فلسفة في القرآن هي كلمة (الحكمة)، وفي السنّة (العلة أو العلل).

وإن وظيفة فلسفة التربية في القرآن:

أوّلاً: أن تقدّم تعريفاً لجميع الموجودات الداخلة في مفاهيم التربية.

ثانياً: أن تقدّم تعليلاً أو تفسيراً لجميع الظواهر والحالات الداخلة في مفاهيم التربية وعملياتها.

ثالثاً: أن تقدّم منهجاً مثل طرق وأساليب للتربية، أو مثل برنامجاً تربوياً ومنظومة

تربوية ذات مراحل وخطوات.

وأما عناصرفلسفة التربية في القرآن:

١. المسائل الوجودية وعلاقتها المادّية بالإنسان.

٢. نظرية المعرفة وعلاقتها بالإنسان.

٣. معرفة القيم.

٤. البرامج الدراسية (والمتون الدراسية).

٥. الوسائل التعليمية في القرآن الكريم والسنّة.

ومضات تربوية

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ مُتَصَرِّفَةً بِأَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَالْمَغْرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ وَالشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكِنَ إليها وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فِيهَا[١]. فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا وَلَا تَرْكَنُوا إليها فَإِنَّهَا دَارُ غُرُورٍ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا الْفَنَاءَ فَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الَّذِي أَكْرَمَكُمُ اللهُ بِهِ مِنَ التَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ إلى اللهِ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ إِلَّا مَا خَلَصَ مِنْهَا وَلَا يَتَقَبَّلُ اللهُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ أَخْبَرَكُمُ اللهُ عَنْ مَنَازِلِ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَعَنْ مَنَازِلِ مَنْ كَفَرَ وَعَمِلَ فِي غَيْرِ سَبِيلِهِ وَقَالَ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ[٢]. فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا سَفْرٌ حُلُولٌ الْمَوْتُ بِكُمْ نُزُولٌ تَنْتَضِلُ فِيكُمْ مَنَايَاهُ وَتَمْضِي بِأَخْبَارِكُمْ مَطَايَاهُ إلى دَارِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً رَاقَبَ رَبَّهُ وَتَنَكَّبَ ذَنْبَهُ وَكَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ امْرَأً زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَام[٣].

(١) الشيخ محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، بقية الباب، ص: ١.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج٣، باب تهيئة الإمام للجمعة وخطبته والإنصات، ص: ٤٢١.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، ص: ١٧٠.

الدرس الحادي والعشرون
الأدوات التربوية في القرآن الكريم
(فلسفة التربية في القرآن - القسم الثاني)

الهدف العام: التعرّف على الأدوات التربوية في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١ - التعرّف على مفهوم الأدوات التربوية وأقسامها

٢ - التعرّف على الأدوات التربوية التي ذكرها القرآن الكريم

تربويات افتتاحية:

قَالَ الإمام علي عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِم»[1].

تمهيد

تُعدّ أدوات التربية من أهمّ الموضوعات وأكثرها تأثيراً في عملية التربية والتي لفتت انتباه القرآن الكريم، وقد ذكر القرآن بعضها. طبعاً هناك المزيد من التفاصيل في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وهي من ملحقات ومكمّلات موضوع فلسفة التربية في القرآن الكريم؛ لأن تحديد الأدوات من وظائف فلسفة التربية، فإن فلسفة التربية تعمل على: ١- تقديم التعريفات وبيان ما هو، من جهة. وكذلك تعمل على: ٢- بيان كيف يتحقق الهدف وهي طرق التربية، و٣- بيان بأيّ شيء وأيّ أدوات نحقّق الهدف، وهو موضوعنا في هذا الدرس.

المحتوى العلمي

التعريف

الأدوات التربوية هي الأدوات التعليمية أو الوسائل التعليمية التي تكون فعالة في التربية النظرية والعملية للإنسان، مثل المكان والزمان والآلات كالقلم وحتى الأعضاء البشرية (مثل الأذنين والعينين).

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، قصار الحكم، ٧٣، ص: ٤٨٠.

تقسيمات الأدوات التربوية

الأدوات التربوية قابلة للقسمة من نواحٍ كثيرة، وأهمها:

أ) أدوات كتابية وغير كتابية

ب) أدوات بشرية (مثل الأعضاء البشرية)، وغير بشرية (مثل الإلهام والملائكة)

ج) الأدوات الزمنية (مثل اليوم والتاريخ)، والأدوات غير الزمنية (مثل المكان)

هـ) أدوات إلكترونية وغير إلكترونية

ملاحظة: في هذا الدرس، بصرف النظر عن الأقسام المذكورة أعلاه، سنقوم بتعداد الأدوات التربوية المذكورة في القرآن.

الأدوات التربوية

أهمّ الأدوات التربوية المذكورة في القرآن هي:

أوّلاً: الأدوات الكتابية

أ. القلم، الدواة والمكتوبات

كانت أهمّ أداة للكتابة هي القلم والدواة ولوح الكتابة منذ فترة طويلة، التي هي واحدة من أهمّ أدوات التربية.

القرآن الكريم يذكر القلم وكتاباته، ويُقسم بهما: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ**﴾[1].

ب. الكتب السماوية

الكتب المقدسة، بما في ذلك القرآن الكريم، هي أدوات التربية الإسلامية (كما تعتبر هي منابع التربية من وجهة نظر وثائقي). تشير آيات عديدة إلى الكتب المقدسة وتأثيراتها التربوية.

---

(١) القلم: ١.

١. القرآن الكريم

هناك العديد من الصفات والخصائص القرآنية التي تشير إلى الآثار التربوية للقرآن على هداية البشر وتربيتهم.

القرآن كتاب للقراءة: ﴿**فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ القرآن**﴾[1].

القرآن، كتاب الإرشاد والتبشير: ﴿**إِنَّ هذَا القرآن يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيراً**﴾[2].

التدبّر في القرآن: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها**﴾[3].

القرآن كتاب تعليمي: ﴿**عَلَّمَ القرآن**﴾[4].

والآية توضح فكرة أن القرآن كتاب تعليم، وأن أوّل من استخدم القرآن في التعليم هو الباري عزّ وجلّ ورسوله الأكرمﷺ.

﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[5].

القرآن يسبب الخشوع: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنا هذَا القرآن عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[6].

---

(١) المزمل: ٢٠.

(٢) الإسراء: ٩.

(٣) محمد: ٢٤.

(٤) الرحمن: ٢.

(٥) الجمعة: ٢.

(٦) الحشر: ٢١.

القرآن تبيان لكل شيء: فهو يعلّم الناس: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ﴾[١].

القرآن تذكير: القرآن يذكّر الناس ويعلمهم التذكير: ﴿ص وَالقرآن ذِي الذِّكْرِ﴾[٢].

القرآن شفاء ورحمة: القرآن يشافي المرضى، وهو رحمة لمتعطّشي العلم والمعرفة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَلا يَزيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً﴾[٣].

القرآن ومختلف الأمثلة الجميلة: القرآن يعلم الناس الأمثلة وكيف يستخدمونها في التعلم: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ في هذَا القرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٤].

القرآن حكيم: القرآن حكيم ويعلّم الناس الحكمة: ﴿وَالقرآن الْحَكيمِ﴾[٥].

القرآن كريم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَريمٌ﴾[٦].

القرآن عظيم: ﴿ق وَالقرآن الْمَجيدِ﴾[٧].

قراءة القرآن: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القرآن تَرْتيلاً﴾[٨].

الاستماع إلى القرآن: ﴿وَإِذا قُرِئَ القرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٩].

---

(١) النحل: ٨٩.

(٢) سورة "ص": ١.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) الزمر: ٢٧.

(٥) يس: ٢.

(٦) الواقعة: ٧٧.

(٧) سورة "ق": ١.

(٨) المزمل: ٤.

(٩) الأعراف: ٢٠٤.

القرآن هو المثبِّت: ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلْناهُ تَرْتيلاً﴾[١].

القرآن يزيد من المعرفة: ﴿فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالقرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْني عِلْماً﴾[٢].

القرآن، مثير للتفكير والتعقل: ﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣].

﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤].

القرآن نذير: ﴿تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمينَ نَذيراً﴾[٥].

القرآن منير: ﴿الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَقُرْآنٍ مُبينٍ﴾[٦].

القرآن يسبّب الخسارة للظالمين: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَلا يَزيدُ الظَّالِمينَ إِلَّا خَساراً﴾[٧].

القرآن هو الحاجز بيننا وبين الكفار: ﴿وَإِذا قَرَأْتَ القرآن جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾[٨].

---

(١) الفرقان: ٣٢.

(٢) طه: ١١٤.

(٣) النحل: ٤٤.

(٤) يوسف: ٢.

(٥) الفرقان: ١.

(٦) الحجر: ١.

(٧) الإسراء: ٨٢.

(٨) الإسراء: ٤٥.

القرآن الكريم وأفضل القصص: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقرآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ**﴾(١).

القرآن يهب البصيرة: ﴿**وَإِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَها قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾(٢).

القرآن مضيء: ﴿**الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾(٣).

العمل بالقرآن سبب نزول البركات: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ**﴾(٤).

ملحوظة: إن الاهتمام بهذه الصفات وخصائص القرآن الكريم له آثار تربوية على البشر تم العثور عليها عبر التاريخ من خلال العديد من الأمثلة، وعندما يتم أخذ القرآن الكريم بعين الاعتبار والتفكير والعمل في مجتمع، يتطور ذاك المجتمع نحو الكمال من منظور تربوي.

٢. التوراة

التوراة هي الكتاب الإلهي لموسى عليه السلام، ويصف القرآن الكريم خصائص التوراة التي تشير إلى آثارها التربوية. طبعاً، هذه الصفات تتعلق بكتاب التوراة الأصلية الذي نزل على النبي موسى عليه السلام، وليس التوراة الحالية المشوّهة.

---

(١) يوسف: ٣.

(٢) الأعراف: ٢٠٣.

(٣) إبراهيم: ١.

(٤) المائدة: ٦٦.

التوراة كتاب تعليمي: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ﴾(١).

التوراة كتاب الهداية والتنوير: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فيها هُدىً وَنُورٌ﴾(٢). فالقرآن كتاب هداية، أما التوارة فيها هدى، وليس كل الهدى، حسب تعبير القرآن الكريم ونصّ هذه الآية.

التوراة، كتاب الحكم للأنبياء: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾(٣).

التوراة كتاب البصيرة والرحمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأولى بَصائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٤).

العمل بالتوراة سبب نزول البركات: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾(٥)، وبالتالي أيّ أمّة تقيم كتابها المقدّس تنزل عليها البركات.

الآثار السلبية لعدم اتباع التوراة: ﴿مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثمّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ﴾(٦).

التوراة، مبشر بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ﴾(٧).

---

(١) آل عمران: ٤٨.

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) القصص: ٤٣.

(٥) المائدة: ٦٦.

(٦) الجمعة: ٥.

(٧) الأعراف: ١٥٧.

مثال نبي الإسلامﷺ وأتباعه الحقيقيين في التوراة: ﴿**مُحمّد رَسُولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ**﴾(١).

التوراة فيها الأحكام الإلهية: ﴿**وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فيها حُكْمُ اللهِ ثمّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنينَ**﴾(٢).

ملحوظة: التوراة في عصر موسى حتى يسوع المسيح كانت كتاب الحياة للإنسانية، لكنها شوّهت عبر التاريخ. لذلك، لا تحتوي التوراة الحالية على كل آثار وجميع نصوص التوراة الرئيسية ما لم يوافق القرآن الكريم على محتوياتها.

٣. الإنجيل

يذكر القرآن الكريم بعض صفات وسمات الإنجيل والتي تشير إلى آثاره التربوية، فهذه هي سمات الإنجيل الأصلي الذي أنزل على المسيح عليه السلام، وليس الإنجيل الحالي الذي تم تحريفه.

الإنجيل كتاب تعليمي: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ**﴾(٣).

الإنجيل كتاب الهداية والتنوير ومؤيّد للتوراة: ﴿**وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَآتَيْناهُ الْإِنْجيلَ فيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقينَ**﴾(٤).

إنما فيه هدى؛ أي: بعض الهدى وليس مطلق الهداية، لأنها من مختصات القرآن

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) المائدة: ٤٣.

(٣) آل عمران: ٤٨.

(٤) المائدة: ٤٦.

الكريم مضموماً مع قيادة أهل البيت عليهم السلام.

العمل بالإنجيل سبب نزول البركات: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ﴾[1].

الإنجيل، مبشر بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ﴾[2].

مثال نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأتباعه الحقيقيين في الإنجيل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظيماً﴾[3].

ملحوظة: كان الإنجيل كتاب الحياة للبشرية في زمن يسوع المسيح عليه السلام حتى مبعث نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، على الرغم من أن بعض الناس لم يعملوا به، وقد تم تشويهه عبر التاريخ. لذلك، لا يحتوي الإنجيل الحالي على كل آثار الإنجيل الرئيسي، ما لم يوافق القرآن الكريم على محتوياته.

٤. زبور النبي داود عليه السلام: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾[4].

---

(١) المائدة: ٦٦.

(٢) الأعراف: ١٥٧.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) الإسراء: ٥٥.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾(١).

٥. صحف النبي إبراهيمعليه السلام: **﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى * صُحُفِ إِبْراهيمَ وَمُوسى﴾**(٢).

ج. أحاديث المعصوم

الحديث هو ما نقل عن الأنبياءعليهم السلام والأئمةعليهم السلام الذي يروي كلامهم وأفعالهم وتقاريرهم. الأحاديث، وتسمى أيضاً بالسنّة، هي بالنسبة لنا حجة وهي واحدة من أدوات التربية.

﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

تذكير: نفس المحتويات التي ذكرناها عن القرآن والتربية تنطبق أيضاً على الأحاديث التربوية. وقد نوقشت تفاصيل التربية في الأحاديث، أكثر من الآيات القرآنية.

د. الرسائل

الرسائل هي إحدى أدوات الكتابة التي كان لها تأثير تربوي كبير عبر التاريخ. تحتوي الرسالة أحياناً على أخبار، وأحياناً على تحذيرات وتبشير، وأحياناً أخرى على نصائح وإرشادات، وكلها لها آثار تربوية على المستجيب وقرّائها.

وقد لاحظ القرآن الكريم الرسالة وذكرها في مناسبات عديدة، منها رسالة النبي سليمانعليه السلام إلى ملكة سبأ: **﴿قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَريمٌ * إِنَّهُ مِنْ**

---

(١) النساء: ١٦٣.

(٢) الأعلى: ١٨- ١٩.

(٣) النحل: ٤٤.

سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُوني مُسْلِمينَ﴾[١].

٥. كتاب أعمال الإنسان يوم القيامة

يشير القرآن الكريم إلى سجلّ البشر الذي تسجّل فيه أفعالهم وكلامهم ومعتقداتهم طوال حياتهم، وتعرض في الآخرة. هذا له آثار تربوية كثيرة على البشر.

يذكر القرآن عدة أنواع من السجلات (كتب الأعمال):

١. الكتاب الشخصي: **﴿كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفي سِجِّينٍ * وَما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ * كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾**[٢].

﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيباً﴾[٣].

٢. كتاب كل أمّة: **﴿وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[٤].

٣. الكتاب العام للصالحين والمذنبين: **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمينَ * كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفي سِجِّينٍ * وَما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ * الَّذينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَما يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثيمٍ * إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطيرُ الأَوّلينَ * كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ * كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثمّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحيمِ * ثمّ يُقالُ هذَا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * كَلاَّ إِنَّ**

---

(١) النمل: ٢٩- ٣١.

(٢) المطففين: ٧- ٩.

(٣) الإسراء: ١٣- ١٤.

(٤) الجاثية: ٢٨- ٢٩.

كِتابَ الْأَبْرارِ لَفي عِلِّيِّينَ * وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

و. اللوح المحفوظ

يذكر القرآن الكريم مكتوباً يتمّ فيه تسجيل كل شيء، ويشار إليه باسم اللوح المحفوظ والكتاب المكنون وما إلى ذلك، والذي يفسره المفسرون على أنه العلم إلهي. قد أشار القرآن الكريم إلى اللوح المحفوظ في آيات عديدة وحدد فوائده التربوية.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[2].

﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا في كِتابٍ مُبينٍ﴾[3].

﴿ما أَصابَ مِنْ مُصيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا في أَنْفُسِكُمْ إِلَّا في كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[4].

ز. الوصية

الوصية المكتوبة هي واحدة من الكتابات المؤثرة اقتصاديا ومعنويا واجتماعيا وسياسيا طوال تاريخ البشرية. قد أولى القرآن الكريم إلى وصية الناس وأوصى بتنفيذها، كما أشار إلى الوصايا الأخلاقية والدينية للأنبياء والشخصيات.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا

(١) المطففين: ٦- ٢١.

(٢) البروج: ٢١- ٢٢.

(٣) الأنعام: ٥٩.

(٤) الحديد: ٢٢- ٢٣.

عَدْلٍ مِنْكُمْ أو آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[١].

﴿وَوَصَّى بِها إِبْراهيمُ بَنيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدي قالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٢].

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقينَ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَميعٌ عَليمٌ * فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أو إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[٣].

ثانياً: الأماكن

المكان من الأدوات التربوية التي لفتت انتباه القرآن وقد ذُكر مرات عديدة.

أ. مكان العبادة

وقد أعطى القرآن الكريم أهمّية لمكان العبادة واهتم بأماكن العبادة في الإسلام (مثل المسجد) والأديان الأخرى، ودعا إلى احترامها. ومن وجهة نظر القرآن الكريم، إن إحدى أدوات التربية المهمة هي مكان العبادة، الذي له آثار تربوية كثيرة على الوجود البشري، وخاصة التربية العبادية.

١. الكعبة

وقد أشار القرآن الكريم إلى الكعبة، فهي أوّل بيت إلهي ومكان العبادة على الأرض

(١) المائدة: ١٠٦.

(٢) البقرة: ١٣٢- ١٣٣.

(٣) البقرة: ١٨٠- ١٨٢.

وهي في قلب قبلة المسلمين ومركز طواف الحجاج. لذلك، فهي ملهمة ومؤثرة في التربية.

أ) الكعبة هي أوّل مكان للعبادة في العالم ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمينَ**﴾[١].

ب) آيات إلهية حول الكعبة، وأمنها ﴿**فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِليه سَبيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمينَ**﴾[٢].

ج) إعادة إعمار الكعبة على يد إبراهيم وإسماعيل، ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ**﴾[٣].

د) تهيئة وتطهير الكعبة

﴿**وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْقائِمينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[٤].

ه) مقام إبراهيم عليه السلام هو مكان الصلاة

﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْعاكِفينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[٥].

و) الكعبة بيت عبادة قديم للبشرية

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) البقرة: ١٢٧.

(٤) الحج: ٢٦.

(٥) البقرة: ١٢٥.

﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فيها مَنافِعُ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثمّ مَحِلُّها إلى الْبَيْتِ الْعَتيقِ﴾(١).

٢. المسجد

من أهمّ الأماكن في التربية الإنسانية المسجد الذي كان محور القرآن الكريم منذ بداية الإسلام، ولعل حكمة إقامة المساجد هو للتربية الجماعية والتكامل الاجتماعي والتعليم الجماعي من خلال العبادات والشعائر الجماعية وخلق جوٍّ اجتماعيٍّ تربويٍّ منسجمٍ مع مركز للقيادة والسيطرة والتنظيم لكل أفراد المجتمع. كما أن هناك أحاديث تشير إلى أهمّية المسجد، ومنها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِجَبْرَئِيلَ عليه السلام: يَا جَبْرَئِيلُ أَيُّ الْبِقَاعِ أَحَبُّ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ الْمَسَاجِدُ وَأَحَبُّ أَهْلِهَا إلى اللهِ أَوَّلُهُمْ دُخُولًا وَآخِرُهُمْ خُرُوجاً مِنْهَا»(٢).

يقول القرآن عن أهمّية وتكريم المساجد: **﴿وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾**(٣).

﴿وَأَقيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٤).

أ) المسجد الحرام

قد ذكر القرآن الكريم المسجد الحرام وملامحه في عدة آيات.

المسجد الحرام موضع بداية المعراج: **﴿سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ**

(١) الحج: ٣٢- ٣٣.

(٢) الكافي: ٣/ ٤٨٩.

(٣) الجن: ١٨.

(٤) الأعراف: ٢٩.

الْحَرامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ﴾[١].

المسجد الحرام قبلة المسلمين: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٢].

حظر الحرب في المسجد الحرام: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[٣].

حراسة المسجد الحرام: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلائِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْواناً وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَديدُ الْعِقابِ﴾[٤].

عقوبة انتهاك المسجد الحرام: ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذي جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فيهِ وَالْبادِ وَمَنْ يُرِدْ فيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ﴾[٥].

تفوّق المجاهدين على خدّام المسجد الحرام: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ في سَبيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ﴾[٦].

---

(١) الإسراء: ١.

(٢) البقرة: ١٤٤.

(٣) البقرة: ١٩١- ١٩٢.

(٤) المائدة: ٢.

(٥) الحج: ٢٥.

(٦) التوبة: ١٩.

ب) المسجد الأقصى

من أهمّ المساجد بين المسلمين المسجد الأقصى الواقع في القدس. كانت القبلة الأولى للمسلمين وهي المكان الذي صعد فيه النبيصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ إلى المعراج. يذكر القرآن الكريم هذا المسجد بعظمة: ﴿**سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ**﴾[1].

ج) مسجد النبيصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ ومسجد قباء

بعد هجرة النبيصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ من مكة إلى المدينة، كان مسجد قباء أوّل مسجد بُني على مشارف المدينة، وفي المدينة المنورة بُني مسجد النبيصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ.

يشير القرآن الكريم إلى هذين المسجدين ويقول: ﴿**لا تَقُمْ فيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيهِ فيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ**﴾[2].

د) بناء المسجد على قبر رجال إلهيّين

﴿**وَكَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فيها إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً**﴾[3].

ه) المساجد الضارّة

---

(١) الإسراء: ١.

(٢) التوبة: ١٠٨- ١٠٩.

(٣) الكهف: ٢١.

﴿وَالَّذينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْريقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنينَ وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾(١).

المسجد الصحيح هو الذي يجمع المؤمنين، أمّا الذي يفرّقهم فهو مسجد ضرار. وبهذه الطريقة نميّز بين المسجد الحقيقي الذي له كل الصفات والمميّزات التي ذكرها الله عزّ وجلّ، وبين المزيَّف.

وظائف المسجد في الإسلام

تشير أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام إلى وظائف المسجد التربوية:

١) المسجد مكان للعبادة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ»(٢).

٢) المسجد مكان الدعاية الدينية

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوْماً بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ قَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ فَأَمَرَ فِيهِ وَنَهَى وَوَعَظَ فِيهِ»(٣).

٣) المسجد هو مكان العلم

وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ غَدَا إلى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْراً أو لِيُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُ مُعْتَمِرٍ تَامَّ الْعُمْرَةِ وَمَنْ رَاحَ إلى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْراً أو لِيُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍّ تَامَّ الْحِجَّة»(٤).

---

(١) التوبة: ١٠٧.

(٢) الكافي: ٤/ ١٧٦.

(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: ١/ ٣٠٤.

(٤) بحار الأنوار: ١/ ١٨٥.

٤) المسجد عامل الهداية وترك الخطيئة

عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «مَنِ اخْتَلَفَ إلى الْمَسَاجِدِ أَصَابَ إِحْدَى الثَّمَانِ؛ أَخاً مُسْتَفَاداً فِي اللهِ أو عِلْماً مُسْتَطْرَفاً أو آيَةً مُحْكَمَةً أو رَحْمَةً مُنْتَظَرَةً أو كَلِمَةً تَرْدَعُهُ عَنْ رَدًى أو يَسْمَعُ كَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلَى هُدًى أو يَتْرُكُ ذَنْباً خَشْيَةً أو حَيَاءً»[1].

٥) المسجد هو القاعدة العسكرية

كان النبي صلى الله عليه وآله يطلق إعلانات عسكرية ونداء الفيلق من المسجد.

٦) المسجد مكان الحكم

في الأيام الأولى للإسلام، كان المسجد مكان حكم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وطلب الناس نصيحتهم وأحكامهم.

٧) المسجد مكان عقد الزواج

نقل ابن شهر آشوب عن الإمام الرضا عليه السلام: «وَخَطَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلَى الْمِنْبَرِ فِي تَزْوِيجِ فَاطِمَةَ خُطْبَةً...»[2].

٨) المسجد مكان الإغاثة

طوال التاريخ الإسلامي، كان المسجد ملاذاً للفقراء، وقد جاء المحتاجون إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في المسجد وطلبوا المساعدة.

آداب المسجد

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٥٠.

في آيات القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، لتكريم المسجد يتمّ ذكر آداب وشروط محددة، منها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(١).

﴿يا بَني آدَمَ خُذُوا زينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ﴾(٢).

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللهَ عَليمٌ حَكيمٌ﴾(٣).

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ، فَاغْتَنَمْتُ خَلْوَتَهُ، فَقَالَ: لِي يَا أَبَا ذَرٍّ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةٌ، قُلْتُ: وَمَا تَحِيَّتُهُ، قَالَ: رَكْعَتَانِ تَرْكَعُهُمَا»(٤).

٣. مكان العبادة في الأديان الأخرى

يشير القرآن الكريم إلى مكان عبادة سائر الأديان السماوية باحترام، وهذه الأماكن لها أيضاً آثار تربوية، خاصة فيما يتعلق بالعبادة البشرية.

﴿الَّذينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْ لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللهِ كَثيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزيزٌ﴾(٥).

---

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) التوبة: ٢٨.

(٤) الخصال: ٢/ ٥٢٣.

(٥) الحج: ٤٠.

ب. المنازل الزاهرة

بالإضافة إلى المساجد التي هي موقع الذكر الإلهي، يذكر القرآن الكريم بيوت النور بأنها مكان ذكرى إلهية ولها آثار تربوية على أهلها.

﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو القرآن يَتَرَاءَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي السَّمَاءِ»(٢).

ج. المدن التربوية الملهمة

في القرآن الكريم، بعض المدن مذكورة بالتصريح وبعضها بالإشارة؛ لما لهذه المدن من الاستلهام والاستعبار للناس. لذا فإن تذكرها له آثار تربوية.

١. مكة

لقد ذكر القرآن تاريخ مكة وملامحها. يقع المسجد الحرام والكعبة، قبلة المسلمين، في مكة، وتعقد فيها شعائر الحج التي تلهم وتثقف كل مسلم.

أ) مكة هي أمّ القرى

﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فيهِ فَريقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَريقٌ فِي السَّعيرِ﴾(٣).

ب) الكعبة هي أوّل مكان للعبادة البشرية

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) الكافي: ٢/ ٦١٠.

(٣) الشورى: ٧.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ﴾[١].

ج) مكة، محل للآيات الإلهية والأمن

﴿فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِليه سَبيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾[٢].

د) مكة المكرمة، الحرم الإلهي الآمن

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَكْفُرُونَ﴾[٣].

ه) مكة، مدينة آمنة ومباركة

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَليلاً ثمّ أَضْطَرُّهُ إلى عَذابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصيرُ﴾[٤].

و) مكة، مدينة يمكن أن يُقسم بها

﴿لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ * وَوالِدٍ وَما وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان في كَبَدٍ﴾[٥].

ز) مكة المكرمة، المدينة العظيمة المباركة ومكان الصلاة

﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلاةَ

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) العنكبوت: ٦٧.

(٤) البقرة: ١٢٦.

(٥) البلد: ١– ٤.

فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[١].

ح) قصة أصحاب الفيل والدفاع الإلهي عن مكة

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تَضْليلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابيلَ * تَرْميهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[٢].

٢. المدينة

في القرآن الكريم، ذكر اسم المدينة صراحة وكناية، حتى إن اسمها القديم (يثرب) هو مذكور أيضاً. المدينة المنوّرة هي مكان نموّ الإسلام ونزول معظم آيات القرآن الكريم. عاش أهل البيت عليهم السلام في المدينة المنوّرة، وهناك مسجد النبي صلى الله عليه وآله ومزاره ومزار أهل البيت عليهم السلام. لذا، فهذه المدينة مصدر للاستلهام والاستعبار، وتربية لجميع المسلمين.

أ) يثرب، الاسم القديم للمدينة

﴿وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَريقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُريدُونَ إِلاَّ فِراراً﴾[٣].

ب) المدينة المنوّرة، مدينة الأحزاب والجماعات

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثمّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظيمٍ﴾[٤].

---

(١) إبراهيم: ٣٧.

(٢) الفيل: ١– ٥.

(٣) الأحزاب: ١٣.

(٤) التوبة: ١٠١.

ج) وجود المساجد الجيدة والمساجد السيئة بالمدينة المنوّرة

﴿لا تَقُمْ فيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيهِ فيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرينَ﴾[١].

د. الآثار (الأماكن التاريخية) في القرآن الكريم

في القرآن الكريم تم ذكر العديد من الأماكن القديمة، والتي يتم تناولها في الموسوعات القرآنية.

يذكر القرآن مراراً المدن العامرة والخربة، ويدعو الناس لمشاهدتها والاعتبار بها، وهذه تُعدّ واحدة من أهمّ الأدوات التربوية للبشرية.

﴿قُلْ سيرُوا فِي الْأَرْضِ ثمّ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبينَ﴾[٢].

﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ في مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَليلٍ * ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَهَلْ نُجازي إِلاَّ الْكَفُورَ * وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتي بارَكْنا فيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فيهَا السَّيْرَ سيرُوا فيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنينَ﴾[٣].

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

---

(١) التوبة: ١٠٨.

(٢) الأنعام: ١١.

(٣) سبأ: ١٥- ١٨.

(٤) النمل: ٥١- ٥٢.

ثالثاً: الأزمنة

من الأدوات التربوية الأخرى للقرآن الكريم، الأوقات الخاصة المذكورة في القرآن. ومنها:

أ. أيام الله

يذكر القرآن الكريم أوقاتاً وأياماً محددة منسوبة إلى الله تعالى (أيام الله)، ويؤكد على إحيائها وتذكّرها. كما إن تذكّر الأحداث والأيام الإلهية له آثار تربوية.

﴿قُلْ لِلَّذينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[2].

ب. أوقات الصلاة

حدد القرآن الكريم أوقاتاً للصلوات النهارية والليلية، والتي للمحافظة عليها تأثير تربوي على الإنسان. منها: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[3].

﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَليلاً * نِصْفَهُ أَو انْقُصْ مِنْهُ قَليلاً * أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القرآن تَرْتيلاً * إِنَّا سَنُلْقي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقيلاً * إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قيلاً * إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَويلاً﴾[4].

(١) الجاثية: ١٤.

(٢) إبراهيم: ٥.

(٣) الإسراء: ٧٨– ٧٩.

(٤) المزمل: ٢– ٧.

﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ﴾(١).

ج. وقت الصوم

وقد حدد القرآن الكريم صيام شهر رمضان المبارك، وذكر أنه من الفجر حتى الغسق، مشيراً إلى الآثار التربوية لرمضان، خاصة على التقوى.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أَو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَريضاً أَو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُريدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُريدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢).

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثمّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلى اللَّيْلِ وَلا تُباشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٣).

د. ليلة القدر

لقد أكّد القرآن الكريم على عظمة ليلة القدر، وقدّمها ليلة نزول القرآن وليلة

---

(١) هود: ١١٤.

(٢) البقرة: ١٨٣- ١٨٥.

(٣) البقرة: ١٨٧.

العبادة وليلة مباركة. وقد كشفت سورة القدر عن الآثار التربوية لهذه الليلة.

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(١).

هـالإبكار والعشي والأصيل: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(٢)، ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾(٣).

رابعاً: الأعضاء البشرية

وقد أشار القرآن الكريم إلى الأعضاء البشرية مثل الأذن والعينين والقلب في آيات عديدة كأدوات تربوية، حتى أنه جعلها شاهدة، وألقى اللوم على أولئك الذين لا يستخدمون هذه الأداة.

﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾(٤).

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾(٥).

خامساً: التاريخ

أحد أدوات التربية البشرية التي لاحظها القرآن هي التاريخ، أي: إن الانتباه إلى

---

(١) القدر: ١– ٥.

(٢) مريم: ١١.

(٣) الإنسان: ٢٥.

(٤) الإسراء: ٣٦.

(٥) الأعراف: ١٧٩.

قصص الأجيال السابقة والشخصيات الإيجابية والسلبية سيكون بمثابة أساس لتعلم الإنسان وتربية أفضل. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأداة التربوية بعدة آيات وبأشكال مختلفة.

أ. قصص الأنبياء

يذكر ٢٦ من الأنبياء الإلهيّين صراحة في القرآن الكريم، وأحياناً يتم سرد قصة حياتهم بالتفصيل، مثل قصة النبي يوسف(عليه السلام)، التي ظهرت في العديد من السور. وقد استشهد القرآن بهذه القصص كمثال.

﴿لَقَدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ ما كانَ حَديثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْديقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١).

ب. قصص الأقوام السابقة

يشير القرآن الكريم إلى المصير المرّ والحلو للأمم السابقة مثل قوم عاد وثمود وبني إسرائيل وما إلى ذلك، وقد قدّمهم كمثال للآخرين لتمهيد الطريق لتربية الجيل القادم.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوانُ لُوطٍ * وَأَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعيدِ﴾(٢).

ج. قصص الشخصيات

يشير القرآن الكريم أحياناً إلى قصص الشخصيات الإيجابية (مثل: الأنبياء، ذي القرنين، لقمان الحكيم)، والأخرى السلبية (مثل: فرعون وبلعام بن باعوراء) لتكون بمثابة أساس لتعليم وتربية الجيل المستقبل.

---

(١) يوسف: ١١١.

(٢) سورة "ق": ١٢- ١٤.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ في عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصيرُ * وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثم إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ في صَخْرَةٍ أو فِي السَّماواتِ أو فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطيفٌ خَبيرٌ * يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ في مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَميرِ﴾[1].

سادساً: الهديّة

إحدى الأدوات التربوية المذكورة في القرآن هي الهدية. تعطي الهدية معنى عاماً يتضمن أيّ نوع من التحية، ولها تأثير تربوي على الجمهور.

﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أو رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسيباً﴾[2].

﴿فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[3].

سابعاً: الأدوات التربوية الميتافيزيقية (المعنوية)

---

(١) لقمان: ١٢- ١٩.

(٢) النساء: ٨٦.

(٣) النمل: ٣٦.

يذكر القرآن الكريم في كثير من الآيات أدوات تربوية ميتافيزيقية، لها آثار تربوية هائلة على الإنسان، بما في ذلك:

أ. الله سبحانه وتعالى

الله سبحانه وتعالى بصفته رب العالمين، الذي يربي البشر بشكل مباشر وغير مباشر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[١].

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدى * وَالَّذي أَخْرَجَ الْمَرْعى * فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى﴾[٢].

ب. الملائكة

الملائكة الإلهية التي تلهم البشر، مثل جبريل الذي ينزل الوحي للأنبياء ويؤثر على تربية الإنسان من خلال الكتب المقدسة، وكذلك الملائكة الآخرين الذين يؤثّرون على مصير الإنسان وتربيته.

﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنينَ * مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْريلَ وَميكالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرينَ﴾[٣].

ج. الفطرة البشرية

الفطرة البشرية التي تلهم الإنسانية طوال الحياة وتقوده إلى معررفة الله، ولها آثار تربوية في هذا الصدد.

---

(١) الفاتحة: ٢.

(٢) الأعلى: ١- ٥.

(٣) البقرة: ٩٧- ٩٨.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(١).

ومضات تربوية

أَوْصَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إلى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ إليه: «يَا بُنَيَّ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَلَا عُدْمَ أَشَدُّ مِنْ عُدْمِ الْعَقْلِ وَلَا وَحْدَةَ وَلَا وَحْشَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ وَلَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ فِي صَنْعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا بُنَيَّ الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْبَدَنِ وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْقَلْبِ وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ تَقْوَى الْقُلُوبِ يَا بُنَيَّ لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيُحْمَدُ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً فِي ثَلَاثٍ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أو خُطْوَةٍ لِمَعَادٍ أو لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ»(٢).

(١) الروم: ٣٠.

(٢) الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج١، باب ١، فضل العقل وذم الجهل، ص: ٨١.

الدرس الثاني والعشرون
طرق التعليم والتدريس في القرآن الكريم
(فلسفة التربية - القسم الثالث)

الهدف العام: التعرّف على طرق التعليم والتدريس في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة:

١- التعرّف على طرق التدريس التي أشار إليها القرآن الكريم

٢- التعرّف على آليات عمل المعلم التربوية في القرآن

٣- التعرّف على أساليب أهل البيت عليهم السلام في تعليم وتدريس الناس

تربويات افتتاحية

عن الامام الرضا(عليه السلام) بإسناده قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله): الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَمِفْتَاحُهَا السُّؤَالُ- فَاسْأَلُوا يَرْحَمْكُمُ اللهُ فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ- السَّائِلُ وَالْمُعَلِّمُ وَالْمُسْتَمِعُ وَالْمُحِبُّ لَه[1].

تمهيد

إن كل تخلف قد يكون ناشئاً من ضعف التربية، وتطور العالم الحديث نتيجة تطوير الجانب التربوي والتعليمي، وأكبر نقطة حظت بالاهتمام هي طرق التدريس، فقد ولدت فيها نظريات وألّف فيها كتب وتخصص بها علماء، وأصبحت عِلماً يدرسه الطالب لنيل الماجستير. وقد يحسب هذا الموضوع على فلسفة التربية، فإن فلسفة التربية تعمل على: ١- تقديم التعريفات وبيان ما هو، من جهة، وكذلك تعمل على ٢- بيان كيف يتحقق الهدف وهي طرق التربية والتدريس، و٣- بيان بأيّ شيء وأي أدوات نحقق الهدف.

وموضوعنا في هذا الدرس مخصّص لطرق التدريس، وأفردناه عن طرق التربية ـ مع ما له من صلة ـ لأهميته.

المحتوى العلمي

تعريف طريقة التدريس:

هي النظام الذي يسلكه المعلم لتوصيل المادة الدراسية إلى أذهان المتعلمين[2].

---

(١) صحيفة الإمام الرضا(عليه السلام)، تحقيق محمّد مهدي نجف، الحديث ١١، ص ٤٢.

(٢) محمّد بن صالح، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، نقلاً التدريس طرائق واستراتيجيات، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، ص٥٤.

أو هي الكيفية أو الأسلوب الذي يختاره المدرّس ليساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية، وهي مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل بتدريس درس معيّن يهدف إلى توصيل معلومات للمتعلمين[1].

المحور الأوّل: طرق التدريس التي أشار إليها القرآن الكريم

أوّلاً: طريقة المحاضرة

هي طريقة التدريس التي تعتمد على قيام المعلّم بمجرّد عرض شفويّ للمعلومات على المتعلّمين دون أن يسمح لهم بالسؤال أثناء الإلقاء، وإنّما بعد الانتهاء منه، ويكتفون بمجرّد تلقّي المعلومات دفعة واحدة، وبتدوين خلاصات للمادّة وأفكارها؛ لذا يعدّ المعلّم في هذه الطريقة محورَ العمليّة التعليميّة[2].

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3].

ثانياً: الطريقة الاستنباطية

الطريقة الاستنباطية تنقسم إلى طريقتين متعاكستين ينطبق على كليهما معنى الاستنباط وهو الاستخراج والاستخلاص، الطريقة الأولى تسمّى القياسية أو الاستنتاجية، وتعني تحليل الكليات للوصول إلى الجزئيات. والطريقة الثانية تسمّى الاستقرائية، وتعني جمع الجزئيات واستقصائها للوصول إلى الكليات.

---

(١) التدريس طرائق واستراتيجيات، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، ط١، ٢٠١١م ص٥٥.

(٢) تم الاعتماد في تعاريف طرق التدريس على كتاب (التدريس طرائق واستراتيجيات)، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعية المعارف الإسلامية، ط١، ٢٠١١م، بيروت.

(٣) النحل: ١٢٥.

مثال الاستقرائية من الآيات القرآنية: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائيلَ﴾(١).

ثالثاً: طريقة الاستقصاء

مفهوم الاستقصاء

طريقة تعليميّة منطقيّة تهدف إلى إحداث التعلّم الذاتيّ، وتعمل على تطوير قدرات التفكير العلميّ لدى الفرد من خلال إعادة المعرفة وتنظيمها وتوليد الأفكار والاستنتاج وتطبيقها على مواقف حقيقيّة.

مراحل التعلّم بالاستقصاء:

١- الملاحظة: جمع المعلومات حول ظاهرة أو حادثة معيّنة.

٢- التصنيف: تصنيف المعلومات إلى مجموعات معيّنة بينها علاقات من نوع ما.

٣- القياس: التقرير عن ماهيّة الأشياء قياساً على شيء معلوم لديه.

٤- التنبّؤ: القدرة على تنبّؤ حدوث ظواهر مشابهة مستقبلاً.

٥- الوصف: وصف الظاهرة أو الحادثة أو المادّة وصفاً يميّزها عن غيرها.

٦- الاستنتاج والتعميم: المرحلة الأخيرة من عمليّات الاكتشاف حيث يخلص المتعلّم إلى تعميم يجمل فيه جميع العمليّات العقليّة السابقة.

نموذج التعلّم بالاستقصاء من الآيات: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا

---

(١) الأعراف: ١٣٣- ١٣٤.

آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١).

نموذج التعلّم بالاستقصاء من السنّة: في كتاب عوالي اللآلي: زرارة بن أعين قال: «سَأَلْتُ الْبَاقِرَ(عليه السلام) فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَأْتِي عَنْكُمُ الْخَبَرَانِ أو الْحَدِيثَانِ الْمُتَعَارِضَانِ فَبِأَيِّهِمَا آخُذُ، فَقَالَ: يَا زُرَارَةُ خُذْ بِمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَدَعِ الشَّاذَّ النَّادِرَ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي إِنَّهُمَا مَعاً مَشْهُورَانِ مَرْوِيَّانِ مَأْثُورَانِ عَنْكُمْ، فَقَالَ(عليه السلام): خُذْ بِقَوْلِ أَعْدَلِهِمَا عِنْدَكَ وَأَوْثَقِهِمَا فِي نَفْسِكَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَعاً عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ مُوَثَّقَانِ، فَقَالَ: انْظُرْ إلى مَا وَافَقَ مِنْهُمَا مَذْهَبَ الْعَامَّةِ فَاتْرُكْهُ وَخُذْ بِمَا خَالَفَهُمْ فَإِنَّ الْحَقَّ فِيمَا خَالَفَهُمْ، فَقُلْتُ: رُبَّمَا كَانَا مَعاً مُوَافِقَيْنِ لَهُمْ أو مُخَالِفَيْنِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ، فَقَالَ: إِذَنْ فَخُذْ بِمَا فِيهِ الْحَائِطَةُ لِدِينِكَ وَاتْرُكْ مَا خَالَفَ الِاحْتِيَاطَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَعاً موافقين [مُوَافِقَانِ] لِلِاحْتِيَاطِ أو مخالفين [مُخَالِفَانِ] لَهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ، فَقَالَ(عليه السلام): إِذَنْ فَتَخَيَّرْ أَحَدَهُمَا فَتَأْخُذُ بِهِ وَتَدَعُ الْآخَرَ»(٢).

رابعاً: الطريقة التعاونية

التعلّم التعاونيّ، يُعَدّ فيه الطلاب بحيث يعملون مع بعضهم بعضاً داخل مجموعات صغيرة (٢-٦ طلاب) ويساعد كل منهم الآخر لتحقيق هدف تعليمي مشترك ووصول جميع أفراد المجموعة إلى مستوى الاتقان، هو طريقة من طرائق التعلّم التي تقوم على

(١) الأنعام: ٧٤ – ٧٩.

(٢) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ٤/ ١٣٣.

مشاركة المتعلّم بفاعليّة في العمليّة التعليميّة. وبمعنى آخر هو الذي يقوم على تشارك كلّ من المعلّم والمتعلّم بأداء العمليّة التربويّة وتحقيق مخرجاتها. أي: أنّه لا يعتمد بشكل وحيد على المعلّم كمصدر أوّل وأخير للمعلومة، بل يعتمد على تفعيل جميع المتعلّمين بجميع قدراتهم العقليّة والدراسيّة.

لذلك، نجد كثيراً من المربّين والمدرّبين يسمّونه (التعلّم النشط).

مثال من الآيات القرآنية: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾(١).

خامساً: طريقة الاستجواب

وتسمّى طريقة **الأسئلة**، وهي طريقة قديمة قِدم التربية نفسها، يقوم فيها المدّرس بإلقاء الأسئلة على المتعلّمين.

الأسئلة الجيّدة تحتلّ مكاناً بارزاً في العمليّة التعليميّة نتيجة للوظائف التي تؤدّيها، وهي:

١ – الكشف عن ميول المتعلّمين وإثارتها وتوجيهها.

٢ – تنمية اتّجاه المتعلّمين نحو حبّ العلم والرغبة في الاستزادة منه.

٣ – الكشف عن مدى فهم المتعلّمين وصحة معلوماتهم وأفكارهم، وتعويدهم على التفكير السليم.

مثال من الآيات القرآنية: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي**

(١) المائدة: ١١٢–١١٣.

السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١].

سادساً: الحوار والمناقشة

هي عبارة عن حوار بين المعلم والمتعلمين للوصول بهم تدريجياً عن طريق الاستجواب إلى الكشف عن حقيقة لم يعرفوها من قبل، فهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المتسلسلة والمترابطة تُلقى على المتعلمين بغرض مساعدتهم على التعلم.

هذا النوع من الحوار الذي يكون موضوعه التعليم والتلقين يوجد بكثرة لما له من أهمّيّة في تأطير العلاقات التربويّة والتعليميّة.

مثال من الآيات القرآنية

ويمكن التمثيل له في القرآن الكريم بالحوار الذي جرى بين موسى عليه السلام والعبد الصالح (الخضر عليه السلام): ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا

---

(١) الأعراف: ١٦٣.

فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾(1).

سابعاً: طريقة العصف الذهني

هي طريقة لتوليد أو الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار، ويركّز فيها على الكمّ وليس على النوع من خلال تداعٍ حرّ للأفكار والخواطر والآراء. **أهداف العصف الذهنيّ**: تهدف جلسات العصف الذهنيّ إلى تحقيق الآتي:

١ حلّ المشكلات حلاً إبداعيّاً.

٢ خلق مشكلات للخصم.

٣ إيجاد مشكلات أو مشاريع جديدة.

٤ تحفيز وتدريب تفكير وإبداع المتدرّبين.

مثال من الآيات القرآنية

ونجدها في قصة إبراهيم مع قومه حين حطّم الأصنام، فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون، وحين عادوا وشاهدوا المنظر واستدعوه، أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

ولو قال: أنا فعلت هذا لما عمل في ذهنهم شيئاً، لكن في العصف والحوار وصلوا

---

(١) الكهف: ٦٥-٨١.

إلى أنهم نكسوا على رؤوسهم واعترفوا أنهم ظالمون.

ملحوظة: كما يوجد التعليم بالتمثيل أو لعب الأدوار كما في قصة الغراب عندما علّم قابيل الدفن، أو قصة تعليم الوضوء التي قام بها الإمامان الحسنان(عليهما السلام) مع الشيخ.

المحور الثاني: آليات عمل المعلم التربوية في القرآن

نريد أن نعرض لك أيّها الدراس العزيز نموذجاً ومثالاً من القرآن الكريم على طرق التعليم والمواقف أو السلوكيات التعليمية التي لابد للمعلم أن يتحلى بها.

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا..**﴾[1].

إن الآيات الخمس، على وجازتها، تتضمن معالم تربوية يحسن إبرازها في صورة نقاط تتعلق بمهام المعلم وأدواره وآليات عمله، كما تظهر في حوار إبراهيم(عليه السلام) مع أبيه. ومنها:

١- استدرار عاطفة المتعلم

إن تكرار كلمة (يا أبت) أربع مرات في الآيات الأربعة التي توجه فيها إبراهيم(عليه السلام) بالخطاب إلى أبيه، يدل على أهمّية أن يكون تركيز المعلم في أسلوبه التربوي على ما يثير عواطف المتعلمين ويحرك مشاعرهم الانفعالية الإيجابية نحو الموقف التعليمي.

---

(١) مريم: ٤١- ٤٥.

٢- أسلوب الاستفهام منشط للفكر

﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ؟﴾[١]، هكذا بدأ إبراهيم(عليه السلام) حواره مع أبيه، وهو ما يسمّيه التربويّون بـ"الإثارة" أو "التمهيد".

٣- ثقة المعلم بنفسه ضرورية

إن قوة شخصية المعلم تقوم بالدرجة الأولى على مدى ثقته بنفسه، وبمادته العلمية، ورسالته الإنسانية، ونحن نلمس هذا واضحاً في حوار إبراهيم(عليه السلام) مع أبيه من خلال ما يلي:

أ- التصريح بأن ما عنده من العلم يفوق ما عند أبيه.

ب- استعمال أسلوب التوكيد الذي يعكس ثقته بنفسه، من جهة، ويسعى إلى كسب ثقة الطرف الآخر بما يقوله، من جهة أخرى. ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾.

ج- تنويع أساليب الخطاب من سؤال، إلى تحفيز، إلى تهديد بالعقاب.

٤- الحلم وسعة الصدر

لا ينجح المعلم في أداء مهمته إذا كان عجولاً، يؤوساً، مقهوراً. وإنما ينجح بقدر ما يتحلى به من صبر ومصابرة، فهو(عليه السلام) ينادي أربع مرات: (يا أبت)، وهو أسلوب نداء ترغيبي؛ لأن ياء المتكلم في قوله: (يا أبي) أبدلت تاءً. وتكرار النداء بالأبوّة فيه تحنين للقلب الجامد، ومحاولة متكرّرة لاستحضار ملكات السمع والذهن الشاردة. بل قوله له: (يا إبراهيم)، يؤكد إن بينهما أمداً بعيداً من الانفصال العقلي والوجداني.

---

(١) مريم: ٤٢.

٥- التنويع في أساليب التعليم

على المعلم لكي ينجح في عمله أن ينوِّع أساليبه التدريسية، وذلك مراعاة للفروق الفردية عند الجماعة أو الحالات النفسية عند الفرد، حتى يصل إلى أهدافه. وسيّدنا إبراهيم عليه السلام في هذا الحوار، سعى إلى استمالة والده وكسب ثقته بالسؤال، والتحفيز، والبسط والشرح، والتهديد بالعقاب.

المحور الثالث: أساليب أهل البيت عليهم السلام في تعليم وتدريس الناس

يُعدّ الإمام علي عليه السلام المربي والمعلّم الثاني بعد أستاذه رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ مارس دوره التعليمي والتربوي في المجتمع الإسلامي، فبدأ بوضع اللبنات الأساسية في كافة ميادين الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وبدأ المسلمون ينهلون من علمه، وبهذا اتخذ عليه السلام جانب التدريس كوسيلة لنشر علومه. وهذا ما كان عليه من ذريته عليهم السلام الذين ساروا على هذا النهج الشريف.

وقد اعتمد آل البيت عليهم السلام عدة أساليب في تعليم وتدريس الناس، أبرزها:

١- الوصف

وردت أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام استعملوا فيها الوصف في توضيح ما هو غير واضح من أجل إيصال الفكرة، فقد جاء عن الإمام علي عليه السلام في في خطبته المعروفة بالقاصعة، إذ جاء فيها ما نصه: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل»[1]. كل ذلك يصف القرب ورفيع منزلته.

---

(١) نهج البلاغة (للصبحي صالح)، فضل الوحي، ص: ٣٠١

٢- التمثيل الواقعي للحقائق

عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَأَقْبَلَ يَلْتَفِتُ يَمِيناً وَشِمَالًا كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئاً، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَنَاوَلْتُ عُوداً فَقُلْتُ: هَذَا تَطْلُبُ، قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ الْعُودَ فَنَصَبَ بِحِيَالِ الشَّمْسِ ثمّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ كَانَ الْفَيْءُ طَوِيلًا ثمّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ زَادَتْ فَإِذَا اسْتَبَنْتَ الزِّيَادَةَ فَصَلِّ الظُّهْرَ ثمّ تَمَهَّلْ قَدْرَ ذِرَاعٍ وَصَلِّ الْعَصْرَ»[1].

ويمثل هذا الأسلوب الجانب التطبيقي في التدريس، أو ما يسمّى بالإطار التجريبي الذي يعتمد التجربة والبرهان على صحة الحقائق وتمثيلها.

٣- تصوير الحالة ضمن الإدراك الحسي والأدراك العقلي

ويتم التعليم والتدريس في هذا الأسلوب عن طريق تصوير الحالة للمتعلم أو المتلقي ليحيط بها.

مثال ذلك: قول الإمام علي عليه السلام: «كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم، فإنه يتسع»[2].

٤- التكرار

يُعدّ التكرار من طرق التدريس والتعليم التي استعملها أهل البيت عليهم السلام.

مثال ذلك: عندما يكرر الرسول صلى الله عليه وآله كلمة الصلاة، كما في حديثه الشريف:

---

(١) تهذيب الأحكام: ٢/ ٢٧.

(٢) الشريف الرضي، ٢٠١٠: ٥٢١.

«الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[١].

٥- التفكير

يُعدّ التفكير أحد المكونات الرئيسية للتنظيم المعرفي للفرد، وأهميته تكمن في إعطائه القدرة على امتلاك البيئة وما يحيط بها والتحكم فيها، ويفتح أمامه فرصاً للنجاح، لذا فإن التفكير عملية تنمي العقل الإنساني وتحرره من الجهل والجمود. وقد حث النبي محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام على التفكير.

مثال ذلك: العبارات الكثيرة التي صدرت عن أمير المؤمنين علي عليه السلام والتي منها: (الفكر يهدي) و(الفكر عبادة) و(الرأي بالفكر) و(الفكر رشد) و(الفكر ينير القلب) و(الفكر مرآة صافية)[٢].

ومضات تربوية

بَابُ رِوَايَةِ الْكُتُبِ وَالْحَدِيثِ وَفَضْلِ الْكِتَابَةِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْكُتُبِ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابَة، اكْتُبُوا فَإِنَّكُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبُوا، وقال: احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا»[٣].

وفي بَابُ فَضْلِ الْحِسَابِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّاسِ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالْحِسَابِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَتَغَالَطُوا»[٤].

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ،

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي، ج١، ص: ٣٧٥.

(٢) الشريف الرضي، ٢٠١٠: ٤٢٣.

(٣) الكافي للشيخ الكليني (ط – الإسلامية)، ج١، ص: ٥٣

(٤) الكافي للكليني، ج١، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والحساب، ص: ٥١.

عَلِّمُوا صِبْيَانَكُمْ مِنْ عِلْمِنَا مَا يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، لَا تَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ بِرَأْيِهَا»[1].

وقَالَ الإمام الصادقعليه السلام: «بَادِرُوا أَحْدَاثَكُمْ بِالْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَكُمْ إِلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ وعَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ ومَنْ عَلَّمَ وَلَدَهُ القرآن دُعِيَ بِالْأَبَوَيْنِ فَكُسِيَا حُلَّتَيْنِ»[2].

(١) الشيخ الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمةعليهم السلام، ج-٧ العاشر: في تعليم الأوّلاد وتأديبهم، ص: ٣٣٣.

(٢) الشيخ الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمةعليهم السلام، ج-٧ العاشر: في تعليم الأوّلاد وتأديبهم، ص: ٣٣٣.

الدرس الثالث والعشرون
الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

الهدف العام : التعرّف على معالم الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

الأهداف الخاصة :

١ - **التعرّف على مفهوم الإرشاد التربوي**

٢ - **التعرّف على الألفاظ المرادفة للإرشاد التربوي في القرآن الكريم**

٣ - **التعرّف على طرق الإرشاد التربوي في القرآن الكريم**

٤ - **التعرّف على الأسس القرآنية للإرشاد التربوي في القرآن الكريم**

٥ - **التعرّف على أهداف الإرشاد التربوي في القرآن الكريم**

تربويات افتتاحية

جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: عَلِّمْنِي عَمَلًا يُحِبُّنِي اللهُ عَلَيْهِ وَيُحِبُّنِي الْمَخْلُوقُونَ وَيُثْرِي اللهُ مَالِي وَيُصِحُّ بَدَنِي وَيُطِيلُ عُمُرِي وَيَحْشُرُنِي مَعَكَ فَقَالَ: «هَذِهِ سِتُّ خِصَالٍ تَحْتَاجُ إلى سِتِّ خِصَالٍ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ فَخَفْهُ وَاتَّقِهِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ الْمَخْلُوقُونَ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ وَارْفُضْ مَا فِي يَدَيْهِمْ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُثْرِيَ اللهُ مَالَكَ فَزَكِّهِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُصِحَّ بَدَنَكَ فَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُطِيلَ اللهُ عُمُرَكَ فَصِلْ ذَوِي أَرْحَامِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَحْشُرَكَ اللهُ مَعِي فَأَطِلِ السُّجُودَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار»[(١)].

تمهيد

أصبح الإرشاد التربوي من أبرز العلوم التي تحتاجها وزارات التربية والمؤسّسات التربوية، بحيث أصبح عِلماً وله نظريات وتطبيقات ومتخصصين يشرفون على المدارس ويعالجون الحالات الخاصة من أجل إنتاج تربوي أفضل. وقد جاء هذا الدرس من أجل التعرّف على المعالم العامة للإرشاد التربوي الموجودة في القرآن الكريم.

المحتوى العلمي

١ - الإرشاد التربوي

الإرشاد لغةً: مصدر من أرشد يرشد إرشاداً، وأصله (رشَدَ) كنَصَرَ وفَرِحَ، والرشد: الصلاح، وهو خلاف الغيّ والضلال، وهو إصابة الصواب، والاسم منه (المرشد)[(٢)].

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمّد الديلمي، في الحقوق التي تجب للإخوان فيما بينهم، ص:٢٦٨.

(٢) الفيومي: المصباح المنير، ص ٢٢٧، مادة الرشد.

تعريف الإرشاد النفسي

نعرض لكم مفهوم مقارب للإرشاد التربوي وهو مفهوم الارشاد النفسي، وذلك لتقريب الفكرة. وعلى الرغم من تعدد تعريفات الإرشاد النفسي، فإننا سنذكر منها تعريفان فقط هما:

١- تعريف مكتب التربية العربي للإرشاد على أنه: «علاقة إنسانية بين فردين أحدهما متخصص متدرب والآخر يطلب المساعدة من أجل التوصل إلى بعض الحلول الملائمة لمشكلته والتي قد تكون شخصية أو اجتماعية أو انفعالية أو مشكلة اختيار مهنة مع إعطاء المسترشد فرصة اتخاذ القرار المناسب الذي يتفق مع إمكانياته وقدراته واهتماماته»[١].

٢- تعريف رابطة علم النفس الأمريكي فتعرف علم النفس الإرشادي على أنه: «مجموعة الخدمات التي يقدمها أخصائيون [في] علم النفس الإرشادي الذين يستخدمون مبادئ ومناهج وإجراءات لتيسير السلوك الفعال للإنسان خلال عمليات نموه وعلى امتداد حياته كلها مع تأكيدهم على الجوانب الإيجابية للنمو والتوافق في إطار منظور النمو، وتهدف هذه الخدمات إلى مساعدة الأفراد في اكتساب أو تغير المهارات الشخصية – الاجتماعية وتحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيرة وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة واكتساب القدرة على حل المشكلات في اتخاذ القرارات»[٢].

الإرشاد التربوي اصطلاحاً

هو «عملية مساعدة الطالب على التبصير بمشكلته التربوية من خلال معرفة ذاته وقدراته للتوصل إلى الحل الملائم يساهم بوضع أهداف مستقبلية تسهم في تحقيق ذاته»[٣].

---

(١) زهران، رجا عبد السلام، التوجيه والإرشاد التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧.

(٢) أبو عيطة، سهام درويش، ١٩٩٧، مبادئ الإرشاد النفسي، ط١، دار الفكر للطباعة.

(٣) هادي مشعان ربيع، الإرشاد التربوي (مبادئه وأدواره الأساسية)، ط ١، الدار العلمية الدولية للكتاب، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٧.

أو هو «عملية مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم وقدراته وميوله وأهدافه بما يحقق التوافق التربوي»(١).

وعرّفه (مرسي) بأنه «مساعدة الطلاب على اختيار الدراسة الملائمة لهم والالتحاق بها والتوافق معها والتغلب على الصعوبات التي تعترضهم في أثناء دراستهم وفي الحياة المدرسية بوجه عام»(٢).

ويعرفه (حامد زهران) بأنه «عملية مساعدة الطالب في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تساعده في اكتشاف الإمكانات التربوية فيما بعد المستوى التعليمي الحاضر ومساعدته في النجاح في برنامجه التربوي والمساعدة في تشخيص وعلاج المشكلات التربوية بما يحقق توافقه التربوي»(٣).

عناصر الإرشاد التربوي

الإرشاد التربوي مصطلح يستطيع كل واحد أن يفهمه، ولكن لا يوجد اثنان يفهمانه بنفس الطريقة، وهذا يعني أن هناك المئات من التعريفات لهذا المصطلح، ويرجع السبب في عدم الاتفاق على تعريف الإرشاد إلى تعدد مجالاته واختلاف نظرياته.

ويمكن تصور الإرشاد على أنه علاقة مساعدة:

أ – شخص يطلب المساعدة.

---

(١) حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٤٤.

(٢) انظر: عبد الحميد مرسي، التوجيه التربوي، ١٩٧٥، ص ١٦.

(٣) زهران، المصدر السابق، ص ٣٠، ٢٠٠٣.

ب- شخص لديه الرغبة في تقديم تلك المساعدة وهو مؤهّل ومدرب.

ج- موقف يسمح بتقديم تلك المساعدة وتلبيتها(١).

تعريف الإرشاد النفسي

نعرض لكم مفهوماً مقارباً للارشاد التربوي وهو مفهوم الإرشاد النفسي، وذلك لتقريب الفكرة. ورغم تعدد تعريفات الإرشاد النفسي، فإننا سنذكر منها تعريفان فقط هما:

١- تعريف مكتب التربية العربي للإرشاد على أنه: «علاقة إنسانية بين فردين أحدهما متخصص متدرب والآخر يطلب المساعدة من أجل التوصل إلى بعض الحلول الملائمة لمشكلته والتي قد تكون شخصية أو اجتماعية أو انفعالية أو مشكلة اختيار مهنة مع إعطاء المسترشد فرصة اتخاذ القرار المناسب الذي يتفق مع إمكانياته وقدراته واهتماماته»(٢).

٢- تعريف رابطة علم النفس الأمريكي فتعرف علم النفس الإرشادي على أنه: «مجموعة الخدمات التي يقدمها أخصائيون [في] علم النفس الإرشادي الذين يستخدمون مبادئ ومناهج وإجراءات لتيسير السلوك الفعال للإنسان خلال عمليات نموه وعلى امتداد حياته كلها مع تأكيدهم على الجوانب الإيجابية للنمو والتوافق في إطار منظور النمو، وتهدف هذه الخدمات إلى مساعدة الأفراد في اكتساب أو تغيير المهارات الشخصية والاجتماعية وتحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيرة وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة واكتساب القدرة على حل المشكلات في اتخاذ القرارات»(٣).

---

(١) السفاسفة، محمّد إبراهيم الخطيب، ٢٠٠٣، أساسيات الإرشاد النفسي والتربوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان.

(٢) انظر: زهران، رجا عبد السلام، التوجيه والإرشاد التربوي، ص ٣٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧.

(٣) أبو عيطة، سهام درويش، ١٩٩٧، مبادئ الإرشاد النفسي، ط١، دار الفكر للطباعة.

الإرشاد في القرآن الكريم

وقد ورد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ [١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾ [٢].

المبحث الأوّل: الألفاظ المرادفة للإرشاد التربوي في القرآن الكريم

١- الوعظ. من وعظه يعظه وعظاً وعظة: أمره بالطاعة ووصاه بها[٣] وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾[٤].

٢- النصح. من نصح بمعنى الإخلاص والصدق والمشورة[٥]. وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿**وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[٦].

٣- المشورة. وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[٧].

٤- الهدى. وقد وردت في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٨].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٦.

(٢) سورة الكهف الآية ١٧.

(٣) الفيومي مرجع سابق، ص ٦٦٥، مادة وعظه.

(٤) سورة النساء الآية / ٦٤.

(٥) الفيومي مرجع سابق، ص ٦٠٧، مادة نصحت.

(٦) سورة الأعراف الآية / ٧٩.

(٧) سورة الشورى: ٣٨.

(٨) يونس: ٥٧.

المبحث الثاني: طرق الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي تصف المعاناة النفسية وحالة القلق والتوتر التي يعاني منها الأفراد في معترك الحياة، ووصفت كذلك هذه الآيات كيفية توجيه النفس البشرية نحو الطمأنينة والاستقرار والصبر على ما يواجهها من إحباط ومتاعب وتربيتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ الصغر وخلال مراحل النمو المختلفة.

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾(١)، وفيها أشار تعالى إلى معاناة الإنسان ولهاثه في الحياة.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ**﴾(٢)، كيف تؤدي الصلاة لهدوء النفس والأعصاب وتخليص الفرد من القلق.

وهنالك طرق إسلامية للإرشاد التربوي والنفسي ذكرها القرآن الكريم، مثلاً:

١- مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾(٣).

٢- الصلاة: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾(٤).

٣- معرفة النفس والإمكانيات والمواهب: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾(٥).

---

(١) سورة البلد: ٤.

(٢) سورة المعارج: ١٩ – ٢١.

(٣) آل عمران: ١١٠.

(٤) العنكبوت: ٤٥.

(٥) الذاريات: ٢١.

٤- العمل البنّاء لنفس الشخص وللآخرين: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[١].

٥- التفكير والنظر والتعقّل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إلى طَعَامِهِ﴾[٢]، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إلى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[٣].

والمرشد الأوّل في الإسلام هو نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله والذي اتسمت علاقته بالمسلمين بالمودّة والدفء والثقة المتبادلة. قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ﴾[٤].

المبحث الثالث: الأسس القرآنية للإرشاد التربوي

ويمكننا إيجاز أهمّ الأسس التي أكّد عليها الإسلام في عملية الإرشاد بما يأتي:

١ - النية الخالصة. لابد لمن يقوم بوظيفة الإرشاد أن يخلص نيته لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[٥].

٢ - ضرورة امتلاك العلم والمعرفة والخلق الرفيع لدى المرشد؛ لأنه يقوم بمهمة عظيمة تتطلب معرفة ودراية كبيرتين: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٦].

---

(١) البقرة: ٢٥.

(٢) عبس: ٢٤.

(٣) الغاشية: ١٧-١٩.

(٤) إبراهيم: ١.

(٥) النساء: ٣٥.

(٦) الكهف: ٦٦.

٣ – الحفاظ على سرية المعلومات على العملية الإرشادية، حتى تحفظ كرامة المسترشد، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾(١).

٤ – الكلام الطيّب والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(٢).

٥ – الشعور بالمسؤولية في القيام بالتوجيه والإرشاد، قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾(٤).

المبحث الرابع: أهداف الإرشاد التربوي في القرآن الكريم

تتلخص أهداف الإرشاد النفسي والتربوي في تحقيق الذات وتحقيق التوافق الشخصي والتربوي والاجتماعي، وتحقيق الصحة النفسية(٥).

وقد تضمنت آيات القرآن الكريم ذكر أهداف الإرشاد التربوي، وفيما يلي نماذج من آيات القرآن الكريم التي أشارت إليها ومنها:

أوّلاً: إحداث تغيير إيجابي في سلوك المسترشد عن طريق فهمه لذاته وإدراكه لمدى قدراته ومهاراته واستعداداته وميوله.

يقرر القرآن الكريم حقيقة عدم ثبات النفس البشرية على حال، وأن سلوك

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) التوبة: ٧١.

(٤) آل عمران: ١١٠.

(٥) زهران، رجا عبد السلام، التوجيه والإرشاد التربوي، ص ٢٠٧.

الإنسان ثمرة تفكيره، كالانزعاج والاضطراب. قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[(١)].

احتوى القرآن الكريم على سلوكيات بديلة تحول بينهم وبين آلامهم النفسية، وهذه السلوكيات الإيجابية ممكنة للإنسان إذا ما أرشد إليها. قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[(٣)].

ثانياً: المحافظة على صحة الفرد النفسية من خلال بعده عن التهديد والخوف والاضطرابات

يقرر القرآن أن الإنسان السوي الراشد لا يستجيب للأذى الذي يتعرض له في سنيّ حياته، فالله يكفيه ذلك. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾[(٥)].

ولتحقيق هذا الهدف يذكر القرآن الكريم أن أموراً كثيرة لم يكلها الله لعباده، بل تكفل بها، فالحياة والرزق بيده وهي معاني يعز نظيرها في كثير من المدارس

---

(١) الشمس: ٧-١٠.

(٢) الفرقان: ٦٣.

(٣) الشورى: ٣٧.

(٤) الأحزاب: ٣٩.

(٥) الأحزاب: ٤٨.

الفكرية الآخرى، تكسب المسلم ثقة وأمناً وطمأنينة، في مثل قوله تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾(١).

ثالثاً: مساعدة الفرد على حل مشكلاته بمساعدته في ابتكار حلول فعالة للمشكلات الشخصية والاجتماعية

إن القرآن الكريم يقرر وجود مشاكل تواجه الإنسان في حياته، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾(٢).

والمكابدة هي المشقة والمعاناة، وهذا المنهج الإرشادي يعترف أوّلاً بوجود المشكلة، ثمّ يوجه الإنسان لحل مشكلاته بأساليب، منها: توهين المشكلة وأن الحل قريب، لزراعة الأمل وعدم اليأس والقنوط والتذكير بأنها لا تدوم، وأن بعدها يبرق الروح والفرج من الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً**﴾(٥).

كما إن تغيير المكان قد يحتوي حلاً لمشاكل الإنسان قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً**﴾(٦).

رابعاً: تسهيل عملية النمو بتوجيهه إلى مساراته السليمة وإزالة المعوقات التي

---

(١) الذاريات: ٢٢.

(٢) البلد: ٤.

(٣) الطلاق: ٢.

(٤) الشرح: ٦.

(٥) الطلاق: ٧.

(٦) النساء: ١٠٠.

تعترضه يقرر القرآن الكريم مراحل النمو وخصائص كل مرحله وحاجاتها، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢).

خامساً: تحقيق الذات بمساعدة الفرد على التحكم بالعواطف السلبية والمخيبة للذات، مثل: القلق والشعور بالذنب واحتقار الذات والوحدة وفقدان الأمل وعدم الشعور بالأمان فمن الحاجات الفردية، شعور الفرد بأنه قادر على تحمل المسؤولية وحاجته أن يشعر بأنه أنجز عملاً ذا قيمة وفائدة للغير، والشعور بالاستقلال والتطور والنمو في قدراته وخبراته، كل ذلك يرفع قيمته في نظر الغير، ويدفع الآخرين إلى أن ينظروا إليه بتقدير واحترام.

قد أشار القرآن إلى معاني متعددة لتحقيق الذات منها، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣).

سادساً: اكتساب الفرد معلومات حول البيئة الحالية والمستقبلية المحتملة

لقد أرشد القرآن الكريم إلى تفسير علمي صحيح لكل المظاهر الاجتماعية والطبيعية التي تحيط بالإنسان في البيئة العلمية، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٤).

---

(١) النساء: ٦.

(٢) الأعراف: ٣١-٣٢.

(٣) المنافقون: ٨.

(٤) العلق: ٣-٤.

سابعاً: اكتساب الفرد مهارات التواصل الشخصي الفعال مع الآخرين

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[(٢)].

وقفة تفسيرية في أهداف الإرشاد التربوي في القرآن

في قولة تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[(٣)]، يبيّن لنا الله سبحانه وتعالى أهمّية الصلاة، وذلك مستنبط من العقوبة المترتبة على الذين عن صلاتهم ساهون، وهي الويل وهو عذاب وهلاك.

ومن هذه الآيات المباركات نستنبط تطبيقاً آخر في مستويات ومجالات مختلفة:

أوّلها: مستوى التذكير، أي: المستوى الأوّل في المجال المعرفي. وهذا واضح من معنى الآيات بأن يتذكر الإنسان دائماً بأن الويل لمن يسهو عن الصلاة، وكذلك المراؤون والذين يمنعون، لا الذين يسهون في الصلاة.

ثانيها: هو مستوى الاستقبال، أي: الانتباه لخطورة الوقوع فيما نهانا الله عنه، وكذلك الوعي لأهمية الصلاة والزكاة وعدم المراءاة.

ثالثها: مستوى التقييم. وهذا واضح بشكل جلي، بأن المؤمن يبدي رغبة شديدة بالسعي لتطبيق مراد الله، وذلك من خلال التقدير الصحيح لقيمة هذا المراد.

وكذلك نستنبط تطبيقات للمجالات الأخرى بالتدريج، وهي الاستجابة للرضا

---

(١) الملك: ٢٢.

(٢) المطففين: ١-٣.

(٣) الماعون: ٤-٧.

والقبول بما يرضاه الله، ورفض السهو عن الصلاة وعدم المراءاة، وكذلك رفض منع الماعون بكل ما يحملة من معانٍ.

ومضات تربوية

من خطبة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام:

«أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَإِنَّ غَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ، وَإِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا.

أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلى ذِي حِجًى، لكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ، فَيَجْتَمِعَانِ، فَيُخَلَّلانِ مَعاً، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلى أَوْلِيَائِهِ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنى، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا، وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً»(١).

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي (كتاب الروضة)، ج١٥، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، ص: ١٥٣.

الدرس الرابع والعشرون
دور الفطرة في التربية من وجهة نظر القرآن الكريم

الهدف العام: التعرّف على دور الفطرة في التربية

الأهداف الخاصة

١ - التعرّف على مفهوم الفطرة

٢ - التعرّف على النقاط التي تمثل دور الفطرة في التربية

تربويات افتتاحية:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ﴿عليه السلام﴾، أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ وَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ عَاصٍ وَلَا أَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَعِظْنِي بِمَوْعِظَةٍ قَالَ﴿عليه السلام﴾: «افْعَلْ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ فَأَوَّلُ ذَلِكَ لَا تَأْكُلْ رِزْقَ اللهِ وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ وَالثَّانِي اخْرُجْ مِنْ وَلَايَةِ اللهِ وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ وَالثَّالِثُ اطْلُبْ مَوْضِعاً لَا يَرَاكَ اللهُ وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ وَالرَّابِعُ إِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَادْفَعْهُ عَنْ نَفْسِكَ وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ وَالْخَامِسُ إِذَا أَدْخَلَكَ مَالِكٌ فِي النَّارِ فَلَا تَدْخُلْ فِي النَّارِ وَأَذْنِبْ مَا شِئْت»[1].

تمهيد

العلم وجود وعملية مستدامة متطورة وحيوية، أقله علم الفطرة ثمّ العقل ثمّ علم الكتاب تقليدياً ثمّ باجتهاد وكذا سائر العلوم البشرية، والجامع بينها كلها معرفة الله[2].

القول بالفطرة من فلسفة القرآن، والعودة إلى الفطرة من تربية القرآن، فليس صحيحاً إذن أن جان جاك روسو سبق إلى القول بالفطرة أو بتربية الفطرة، ولا أن المدرسة الاسكتلندية في الفلسفة سبقت إلى القول بالإدراك الفطري Common sense، وإنما القرآن كان الأسبق، وسمّى الدين (فطرة)، و(الفطرة) ديناً: وهي أن يعود الإنسان إلى طبيعته التي خلقه الله عليها، كقوله: ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤). الفطرة باعتبار القرآن هي (ملكة الفهم) التي يتم بها الإدراك العادي، أو هي (ملكة الحقائق

(١) جامع الأخبار للشعيري، الفصل التاسع والثمانون في الموعظة، ص: ١٣١.

(٢) الصادقي الطهراني، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج٢٤، ص: ٢٣.

الأوّلية)، وهي الحقائق التي تحظى بالموافقة الضمنية العامة[١].

المحتوى العلمي

ويتكون الدرس من حيث الترتيب من محورين:

المحور الأوّل: تعريف الفطرة اصطلاحاً

نذكر لكم عدة تعاريف للفطرة نحاول أن نجمعها من آراء المفسرين، وهي كما يلي:

١- هي مجموعة من الصفات والقابليات التي تخلق مع المولود، ويتصف بها الإنسان في أصل خلقته، سواء القابليات البدنية، أم النفسية، أم العقلية، والفطرة تهدي الإنسان إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه، إذا تحققت شروطها وارتفعت الموانع من تأثيرها.

٢- ويعرّفها بعضهم بأنها مجموعة الغرائز والحاجات والميول لدى الإنسان وهي أصلية في الإنسان مغروسة فيه. أو هي بمثابة الجوهر الذي يؤلف حقيقة الإنسان ليصير كائناً مفضلاً متميزاً[٢].

٣- الفطرة شعور داخلي عميق في الإنسان ينزع به إلى التديّن والخضوع لله الواحد القهار[٣]، وإذا تتبعنا هذه المشاعر الداخلية بالملاحظة الدقيقة نجد أن أقواها، الإحساس بوجود الله تعالى والرغبة في الخضوع له[٤].

وهي أقرب إلى الوعي، فالإنسان يستطيع أن يعرف الشيء الذي يعرفه، ففي الإنسان

---

(١) حفني، عبد المنعم، موسوعة القرآن العظيم، الجزء: ٢، الصفحة: ١٧٦٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٢) محمّد صاحب ناصر آل باقر، تأثير السّلوك الأخلاقي الفردي على المكتسبات المادّية والمعنويّة من وجهة نظر القرآن الكريم، ص ٣٨، رسالة ماجستير، جامعة المصطفى العالمية، قم المقدسة.

(٣) محمّد صاحب ناصر آل باقر، تأثير السّلوك الأخلاقي الفردي على المكتسبات المادّية والمعنويّة من وجهة نظر القرآن الكريم، ص ٣٨، رسالة ماجستير، جامعة المصطفى العالمية، قم المقدسة.

(٤) محمّد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ص٣٧.

مجموعة من القضايا الفطرية الموجودة داخله والتي تختلف عن الغريزة والطبيعة[١].

فالانسان مركب من الشهوة والعقل. والعقل يختلف عن الفطرة أيضاً لأن الفطرة هي عبارة عن الهداية الفطرية التي أودعها الله تعالى[٢].

٤- التعريف النهائي: يمكن تعريف الفطرة ببساطة بأنها تلك الحالة الأولى التي خلق الله بها الإنسان (أي: قبل تدخّل المؤثرات الغذائية والمعرفية والبيئية عليه). وبعبارة أخرى: هي تلك الكيفية الخلقية والحقيقة الوجودية الأولى التي تمثل بها الإنسان بيد الخالق تبارك وتعالى[٣].

مثال: إن جهاز الهاتف الجوال يصدر من المصنع وهو يحمل إمكانيات ونقاط قوة وضعف مشتركة بين تلك الأعداد المصنعة، ففيه قابلية الاتصال والحساب والتصوير وغيرها، ولكن قد يقع الجهاز بيد شخص يستفيد من بعض خصائصه وقد يقع بيد شخص يجعله إسلامياً، وقد يقع بيد شخص يجعله إعلامياً، وهكذا قد تستر بعض إمكاياته وقد يستغل بعضها الآخر ويلوّن ويغلّف بحسب الشخص القاني له. والتوضيح: إن الجهاز عند صدوره من المصنع كان على الفطرة؛ أي: على حالة النظام الأولى، ثمّ قد تتغير تلك الحالة بحسب استخدام الناس.

وقد اعترض المادّيون على أصل فطرة الإنسان والقيم الأخلاقية المودعة في داخله،

---

(١) انظر: المطهري، مرتضى، الفطرة، ص١١٨.

(٢) الفلسفي، محمّد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، ١٧٧/١.

(٣) عرفها الحكيم الإلهي المولى على النوري "قده" (الفطرة الأصلية هي: صورة الأسمائية التي هي فطرة التوحيد لله التي فطر الناس عليها، وهي الآدمية الأولى والآدمية الحقيقية التي تسمى بالمحمدية البيضاء، ومعرفتها بعينها معرفة الله تعالى في مقام الخلافة الإلهية)، المصدر: صدر الدين الشيرازي، تفسير القرآن الكريم ج٣، ص: ٤٧.

وقالوا: إن «**القيم الأخلاقية أعمال غير منطقية**»[١]؛ لأنهم اعتمدوا على الحس والتجربة فقط، وهذه القيم الأخلاقية لا تدرك بالتجربة والحس، مع العلم أن الإنسان لا يستطيع أن يلغي نداء الفطرة الذي يدعو إلى عبادة الله سبحانه ومعرفته، ويوجد في داخل كل إنسان وجدان فطري أخلاقي خلقه الله فيه، وهو يلوم الإنسان إذا ارتكب الذنب ويشعر بالضيق لذلك، ويشعر هذا الضمير بالارتياح إذا جاء بالأعمال الطيّبة. كما أن النزوع إلى الله مخزون في الإنسان وفطرته[٢]، و (أحسن تقويم) في الآية، إشارة إلى نور الفطرة الأصلية المخمّرة بيد الحقّ سبحانه[٣].

المحور الثاني: دور الفطرة في التربية

١- الفطرة مصدر للمعارف التربوية

قوله تعالى: ﴿**فَرَجَعُوا إلى أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظالِمُون**﴾[٤]، استعارة بالكناية عن تنبّههم وتفكرّهم في أنفسهم،[٥] فطردوا الشرك بواسطة الأصنام، وعادوا إلى التعقل والتدبّر في أنفسهم[٦]، فتوحيد الله هو أن تجد نفسك[٧]، فاستطاع سيّدنا إبراهيم أن يجتاز بنجاح مرحلة حسّاسة جداً من طريق تبليغه الرسالة، وهي إيقاظ الضمائر عن طريق إيجاد موجة نفسيّة هائجة[٨]، إنها لحظة خاطفة أشرقت فيها أنفسهم بنور الحق، واستبان لهم على ضوء هذه اللمعة أنهم على ضلال، وأنهم قد ظلموا أنفسهم بهذا

(١) المطهري، مرتضى، الفطرة، ص١١٤.

(٢) جوادي آملي، العقيدة، ص ٥٣.

(٣) توفيق، خالد، فهم القرآن، الصفحة: ٦٩١، مؤسّسه تنظيم ونشر آثار امام خمينى (ره). مؤسّسه چاپ ونشر عروج، طهران، ١٣٨٢ الهجري الشمسي.

(٤) الأنبياء: ٦٤.

(٥) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٤، ص: ٣٠.

(٦) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: ٣٣٢.

(٧) تفسير نور: ٥، ٤٦٩.

(٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج١٠، ص: ١٩٣.

الضلال الذي هم فيه. ولو وجدت هذه الشرارة المنطلقة من أعماق فطرتهم، شيئاً من العقل المستبصر، والبصيرة النافذة، لاشتعلت هذه الشرارة في كيانهم، ولأضاءت عقولهم وقلوبهم[١]. وهنا كانت الفطرة هي مصدر المعلومات التي بواسطتها حكم القوم على أنفسهم، وميّزوا الحق عن الباطل. إن الإحساس بوجود الله، موجود في الإنسان وفي فطرته، وهذا الإحساس يجذب الإنسان نحو الله تعالى[٢].

٢- الفطرة كاشفة ومشخصة للقبيح والحسن

فهي تمثل العقل العملي وتقوم بمهمته، قال تعالى: ﴿**وَنفس وَمَا سَوّاهَا * فَأَلهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها**﴾[٣]، أفهمها إياهما وأشعرها بهما بالتمكين من معرفتهما[٤]، التعليم والتعريف والتبيين غير، والإلهام غير، فإن الإلهام هو أن يوقع الله في قلب العبد شيئاً، وإذا أوقع في قلبه شيئاً فقد ألزمه إياه[٥]، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر. كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة في كيانه، يعبّر عنها القرآن بالإلهام تارة: ﴿**وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها**﴾.. ويعبر عنها بالهداية تارة: ﴿**وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ**﴾.. فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد.. والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجّهها هنا أو هناك. ولكنها لا تخلقها خلقاً؛ لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً.

---

(١) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج٩، ص: ٩١.

(٢) مطهري، التوحيد، ص ٣٥.

(٣) الشمس: ٨.

(٤) محي الدين ابن العربي، تفسير ابن عربي، ج٢، ص: ٤٣٦.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص: ١٧.

وهناك، إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة، قوة واعية مدركة موجّهة في ذات الإنسان، هي التي تناط بها التبعة[١]. فالفطرة كالمصباح يكشف للإنسان ما هو قبيح، وهذا ضمن العمل المعرفي لكيان الإنسان.

٣- إدراك البديهيات العقلية

كإدراك النفس لنفسها، وكعدم اجتماع النقيضين، أو الكل أكبر من الجزء. يقول تعالى: ﴿**بَلِ الإنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[٢]، البصيرة رؤية القلب والإدراك الباطني[٣]، يعلم من نفسه سرّها وعلانيتها، يحيط بها حيطة العلم الجامع الجامح، لا يعزب عن نفسه شيء من مداخلها ومخارجها، بصيرة يوم الدنيا بما له وعليه ومعه وفيه ومنه: من خير وشر[٤]، فمرآة النفس الإنسانية خالية حين الولادة عن غير نفسها من العلوم الحصولية الإنسانية، فهي عالمة بنفسها ـ لأقل تقدير ـ، فتشعر الضغوط الواردة عليها حيوانياً، ثمّ يعلّم سائر العلوم إلهياً وبشرياً، ومن أوّل بداية الحياة، أي: من امتصاص اللبن من صدر والدته تغذياً.

وحالة ﴿**لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً**﴾[٥] للإنسان حالة غريبة قد لا يستطيع أن يتصوره أيّ إنسان، مما قد تحسب غيباً قريباً ولكنه موغل بعيد، رغم أن مولد كل إنسان من المشهود القريب القريب.

وهنا يكمن سؤال، وهو أن المعارف والعلوم الكسبية التي تحصل للإنسان بعد الولادة شيئاً فشيئاً هي بين بديهيات ونظريات، فالنظريات لا بد وأن تسبقها بديهيات،

---

(١) السيّد قطب الشاذلي، في ظلال القرآن، ج٦، ص: ٣٩١٨.

(٢) القيامة: ١٤.

(٣) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ١٠.

(٤) الصادقي الطهراني، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج٢٩، ص: ٢٧٩.

(٥) النحل، ٨٧.

وسبقها يستلزم كونه عالماً بها، وإلا فكيف ﴿**لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً**﴾.

والجواب هو: أن البديهيات العقلية الإنسانية وما بعدها من نظرياتها التي تتبناها، هي قضية ﴿**السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ**﴾ المجعولة للإنسان بعد الولادة، فيكون هنا العقل وسيطاً بين هذه الثلاث فيوجد رباطاً وثيقاً، وذلك بتبنّيه نظرية الفطرة الإنسانية، وهكذا تنحل هذه الشائكة الحالكة(١).

فالإنسان بفطرته يدرك نفسه ووجودها وتغييرها وتطورها وانفعالاتها وغيرها من المعلومات التي تهم الجانب التربوي عند الإنسان، ولهذه المعلومات أو ما تحصله الفطرة من بديهياتها، الأثر الكبير في العملية التربوية والتنظير التربوي.

إشكال وجواب

يواجهنا الإشكال التالي: إنّ الإنسان مزوّد بجملة من العلوم الفطرية كالتوحيد ومعرفة الله، بالإضافة إلى بعض البديهيات مثل (عدم اجتماع النقيضين، الكل أكبر من الجزء، حسن العدل، قبح الظلم... إلخ)، وكل هذه العلوم قد أودعت في قلوبنا وتولدت معنا، فكيف يقول القرآن إنّ الإنسان حين يخرج من محيط الجنين ليس له من العلم شيئاً؟

وهل علمنا بوجودنا (والذي هو علم حضوري) لم يكن فينا، وإنّما نكتسبه عن طريق السمع والبصر والفؤاد؟

وللإجابة عن هذا الإشكال، نقول: إنّ العلوم البديهية والضرورية والفطرية لم تكن في الإنسان بصورة فعلية حين ولادته، وإنّما على شكل استعداد ووجود بالقوّة.

---

(١) الصادقي الطهراني، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج١٦، ص: ٤٢.

وبعبارة أخرى: إنّنا عند الولادة نكون في غفلة عن كل شيء حتى عن أنفسنا التي بين جنبينا، إلا أن مسألة إدراك الحقائق تكمن فينا بصورة القوّة لا الفعل، وبالتدريج تحصل لأعيننا قوّة النظر ولآذاننا قوة السمع ولعقولنا القدرة على الإدراك والتجزئة والتحليل. فنعم، بهذه العطايا الإلهية الثلاث التي بواسطتها نستطيع أن ندرك كثيراً من التصورات ونودعها في العقل لكي ننشئ منها مفاهيم كلية، ومن ثمّ نصل إلى الحقائق العقلية بطريق (التعميم) و(التجريد)[١].

٤ - الفطرة الدينية عبارة عن ثوابت تربوية

إن الفطرة؛ لا تقبل التغيير بمغيّر، وأيّد ذلك بآيات ناصّة على أن الإنسان، عند انقطاعه عن الأسباب، يتوجه إلى ربه بالدعاء مخلصاً له الدين لا محالة[٢].

توجد في الفطرة حقائق ثابتة (لا تمحى. نعم قد تضعف أو تستتر نسبياً)، كالاعتقاد بالله ومعرفته تعالى ومعرفة النفس وبعض الغيبيات. قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً**﴾[٣]، لأنّها ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[٤].

إنّ معرفة الله ـ ليست وحدها ـ بل الدين والعقائد بشكل عام وفي جميع أبعاده، هو أمر فطري، وينبغي أن يكون كذلك، لأنّ الدراسات التوحيدية تؤكّد أن بين جهاز التكوين والتشريع انسجاماً لازماً، فما ورد في الشرع لا بدّ أن يكون له جذر في الفطرة، وما هو في التكوين وفطرة الإنسان متناغم مع قوانين الشرع[٥].

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي، ج٨، ص: ٢٧٢.

(٢) الطباطبائي، محمد، الميزان، ج ٧، ص ٤٧.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) الروم: ٣٠.

(٥) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٢، ص: ٥١.

ويوجد إحساس يقود الإنسان على امتداد التأريخ البشري إلى (طريق) معرفة الله.. ومع وجود هذا الإحساس أو الفطرة لا يمكن التذرّع بأنّ أباءنا كانوا عبدة للأصنام ونحن على آثارهم مقتدون!![1]

فهذه الركائز المعرفية الثابتة في الفطرة تهدي العملية التربوية وتقودها وتعدّلها من وقت إلى آخر.

٥- محكمة الفطرة التربوية

بالإضافة إلى إنها تصدر أحكاماها الوجدانية التربوية، تقوم الفطرة بمحاسبة الإنسان فتبثّ فيه الحزن والملامة كعقاب ﴿**لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾[2]؛ لأنها (الوجدان الأخلاقي) الذي يلوم الإنسان في الدنيا على المعصية ويحفّزه على إصلاح ما بدا منه[3]، فتزجره النفس اللّوامة[4]، وفي قصة النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿**فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثمّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ**﴾[5]، فالنكس هو جعل الشيء أسفله أعلاه، ومنه النكس في العلة إذا رجع لي أوّل حاله. والمعنى: أدركتهم حيرة سوء، فنكسوا لأجلها رؤوسهم[6]. ما ذلك إلا نوع من الألم الصادر من فطرتهم.

٥- الفطرة محرك الإنسان نحو الكمال المطلق

قال تعالى: ﴿**لَا يَسْأَمُ الإنسان مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ**﴾[7]، هذا إخبار عن طبيعة الإنسان من

---

(١) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٥، ص: ٢٩١.

(٢) القيامة: ٢.

(٣) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٩، ص: ٢٠٣.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص: ٥٥.

(٥) الأنبياء: ٦٤-٦٥.

(٦) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٧، ص: ٢٦١.

(٧) فصلت: ٤٩.

حيث هو، وعدم صبره وجلده، لا على الخير، ولا على الشر، إلا من نقله الله من هذه الحال، إلى حال الكمال[١].

تشرح هذه الآية والآيات التي بعدها، النفس الإنسانية، وتكشف عن داء الطمع والشّره، وحب الاستكثار من المال والمتاع، المتمكن منها، دون أن يقف بها الأمر عند حدّ القناعة، أو الشبع.. بل إنها كلّما كثر لديها ما تشتهى من مال ومتاع، ازدادت جوعاً وطلباً.. كالحوت لا يكفيه شيء يلقمه، ﴿**لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ**﴾؛ أي: لا يمل من طلب الخير لنفسه، من مال ومتاع، وولد، وجاه وسلطان. إلى غير ذلك مما يطلبه الناس، ويتنافسون فيه.

وسميت هذه المطالب خيراً؛ لأنها في أصلها من نعم الله[٢].

إنّ فطرة الإنسان تنحو نحو المطلق، وهي تأمل الوصول إلى مطلق الكمال، لذا فهي لا تقنع بأيّ حدّ من الكمالات. وهذه الخاصيّة الفطريّة تعدّ إحدى الدلائل المهمّة في معرفة الله سبحانه وتعالى[٣]. ولا يقف اشتهاء المرء المؤمن، ولا يسكن مقتضى الفطرة السليمة عنده [الصراط المستقيم] لأنّها مفطورة على عشق الكمال المطلق[٤]، وخلق الله تعالى الإنسان وهو يحب الكمال ويسير نحو الاستكمال، والله تعالى هو الذي اعتنى بهداية كلّ شيء إلى تمام خلقه وكماله المعدّ له[٥]. قال تعالى: ﴿**رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثمّ هَدى**﴾[٦]. وهناك آيات أخرى كقوله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ**

---

(١) عبد الرحمن سعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٩٠.

(٢) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج١٣.

(٣) الريشهري، الكتاب والسنة، ج ٤، ص ٥٥.

(٤) مصطفى الخميني، تفسير القرآن الكريم ج٢، ص: ١١.

(٥) عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٧٢.

(٦) طه: ٥٠.

إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[١]، تشير إلى أن الإنسان مفطور على الحركة نحو الكمال والتكامل ومنه التكامل التربوي.

ومضات تربوية

رُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ اسْمُهُ مُجَاشِعٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: مَعْرِفَةُ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى مُوَافَقَةِ الْحَقِّ قَالَ: مُخَالَفَةُ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى رِضَاءِ الْحَقِّ قَالَ صلى الله عليه وآله: سَخَطُ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى وَصْلِ الْحَقِّ فَقَالَ صلى الله عليه وآله هِجْرَةُ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى طَاعَةِ الْحَقِّ قَالَ: عِصْيَانُ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى ذِكْرِ الْحَقِّ قَالَ صلى الله عليه وآله: نِسْيَانُ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى قُرْبِ الْحَقِّ قَالَ صلى الله عليه وآله: التَّبَاعُدُ مِنَ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى أُنْسِ الْحَقِّ قَالَ صلى الله عليه وآله: الْوَحْشَةُ مِنَ النَّفْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلى ذَلِكَ قَالَ صلى الله عليه وآله: الِاسْتِعَانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْس[٢].

---

(١) الانشقاق: ٦.

(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج١١، ص: ١٣٧.

الدرس الخامس والعشرون
الإعجاز التربوي في القرآن الكريم

الهدف العام : التعرّف على المعالم العامة للإعجاز التربوي في القرآن الكريم.

الأهداف الخاصة :

١ - التعرّف على مفهوم الإعجاز التربوي للقرآن الكريم

٢ - التعرّف على أبعاد الإعجاز التربوي في القرآن الكريم

٣ - التعرّف على أدلة ونماذج الإعجاز التربوي في القرآن الكريم

تربويات افتتاحية

الإمام عليّ عليه السلام: «ما يسرّني لو متّ طفلاً وأُدخلت الجنّة ولم أكبر فأعرف ربّي عزّ وجلّ»[1].

تمهيد

من المعارف التي لابد من تسليط الضوء عليها ـ في محاولة لإكمال معالم المنظومة أو النظرية التربوية في القرآن الكريم ـ هو الإعجاز التربوي في القرآن، والذي يُعدّ ثمرة نزول القرآن، بل ونتيجة التجربة الإسلامية والتي تفوق بكل معانيها التجارب الحضارية السابقة ومحاولات الأديان السالفة، لانتشال الإنسان والانطلاق به في قوس الصعود لصناعة الإنسان الكامل والأمّة الفاضلة. الإعجاز التربوي هو من دليل على كمال النظرية التربوية في القرآن الكريم وقوة تطبيقها وسرعة انتاجها ودقة جودتها.

المحتوى العلمي

تعريف الإعجاز التربوي

١- إنه إثبات الفوت والأسبقية التربوية الإيجابية في جميع النواحي والاتجاهات (الشكل والمضمون والمنهج)[2].

٢- فالاعجاز التربوي للقرآن الكريم: هو تلك الموافقة والمطابقة العجيبة بين ما يتعلق بالقرآن في آياته، وبين أحدث ما انتهى إليه الكشف التربوي وعلماء التربية من الخبراء والباحثين.

---

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، (صبحي الصالح)، خطبة صفة الملائكة، ص: ١٢٨.

(٢) فوزية شحاتة البراوي، الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس، ص ١٧، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة،كلية أصول الدين، ٢٠٠٩.

أي: هو سبق القرآن الكريم للتربويين في الحديث عن الحقائق التربوية.

وهذا يعني أنه وبالنظر إلى الحقائق التربوية الحديثة، والتي بذل فيها العلماء جهداً كبيراً، نجد القرآن الكريم وبكل بساطة قد تناول هذه الحقائق، بل أثبت سبقاً إيجابياً في جميع الاتجاهات، فكان الأكثر شمولاً وثباتاً واعتدالاً وواقعية وكمالاً، وليس فقط أسبقية زمانية، وهذا هو وجه إعجازه التربوي(١).

٣- الاعجاز التربوي عند سيّد قطب هو: أن القرآن ـ وهو ينشىء هذه الأمة ينشّئها لتصبح أمة فريدة في تاريخ البشر؛ ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(٢). ويجب أن نؤكد حقيقة إنشاء القرآن لهذه الأمة وتنشئتها معاً، فقد كانت ـ على التحقيق ـ إنشاءً وتنشئة (إيجاداً ورعاية)(٣).

أبعاد الإعجاز التربوي في القرآن الكريم يمكن مشاهدة الإعجاز التربوي في القرآن الكريم في ثلاث صور وأشكال، أي: يمكن دراسته من ثلاثة أبعاد:

الأوّل: الإعجاز التربوي في النصوص التربوية القرآنية

تتم دراسات النصوص التربوية القرآنية في هذا النوع من الإعجاز التربوي القرآني بشكل منفرد ضمن أسلوب التفسير الترتيبي، وكذا بشكل مجتمع مع الآيات الأخرى ضمن أسلوب التفسير الموضوعي، ويمكن دراسته بالبحوث البينية (ذات التخصّصَين)، يساعد الباحث ليكتشف أن هذه النصوص والأخبار التربوية القرآنية، هل نطق بها أحد قبل القرآن أو لا؟ فإذا لم يذكرها أحد ثبت بذلك الإعجاز التربوي القرآني.

مثال: نرى أن القرآن الكريم يحث المسلم أن يعمل الأعمال الصالحة، ولكن

---

(١) فوزية شحاتة البراوي، الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس، ص ١٩ (بتلخيص).

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) انظر: سيد قطب الشاذلي، في ظلال القرآن، ج٢، ص: ٦٨.

لنشاهد كيف وصف القرآن الكريم آثار وثمرات تلك الأعمال الصالحة بالنسبة للمؤمن في الدنيا والآخرة، فقد أشار إلى ذلك بعد آيات هي إخبارات ونصوص تربوية لم تسبق من قبل علماء التربية ولا العلوم التربوية، وهو الإعجاز التربوي من البعد الأوّل:

١- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾[٢].

ملاحظة: لو سلطنا الضوء على النصوص التربوية بشكل قوي وتأملناها بشكل دقيق، فإننا سوف نلاحظ فيها مسألة عامة نجدها في أغلب تلك النصوص التربوية القرآنية من حيث جامعيتها لشروط الهداية والتربية، بحيث لم يسبقها أيّ مذهب تربوي وضعي من حيث الاتقان والاستحكام، فلو أضفنا إلى معيار المفاضلة لتلك النصوص التربوية مقدار ما تحمله من الحقيقة والواقعية، فإننا سنحكم على أكثر تلك الإخبارات والنصوص التربوية القرآنية بأنها معجزة.

الثاني: الإعجاز التربوي التغييري (إعجازه في إيجاد التغيير التربوي في الفرد المجتمع)

من يطالع تاريخ القرآن التاثيري على الفرد والمجتمع، سيجد نماذج كثيرة قد تغيرت بسبب القرآن الكريم، ولكن المعجزة التربوية الحقيقية للقرآن هي أنه استطاع أن يوجد تغييراً في مجتمع أمّي وقاسٍ وجاهلي ومتحارب ومتشتّت صيّره خلال عشرين سنة إلى مجتمع مدني متحضّر متآلف ومتعاون ومتآخٍ ومتوحّد له نظام سياسي وحقوقي وإدراي واقتصادي وعلاقات مع الجوار وغيرها من علامات التطور.

---

(١) مريم: ٩٦.

(٢) نور: ٥٥.

مثال: قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها**﴾(١)، نزل في شأن الأوس والخزرج، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن وإحن وذحول، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام، فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخواناً متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٦٣] إلى آخر الآية، وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم، فأنقذهم الله منها أن هداهم للإيمان، وقد امتنّ عليهم بذلك رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ يوم قسم غنائم حنين، فعتب من عتب منهم، بما فضل عليهم في القسم، بما أراه الله فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي؟» فكلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أَمَنَّ(٢).

استراتيجية القرآن الكريم في التغيير التربوي للمجتمع

قام القرآن الكريم بتقديم نموذج تربوي جديد يمتاز بأنه أكمل وأفضل وأنفع وأشمل، من حيث الواقعية وتلبية الحاجات والشمولية والتطور. وتتلخص خارطة الطريق للتغيير التربوي القرآني للمجتمع بتنفيذ محورين: الأوّل: تقوية الصفات التربوية الإيجابية في المجتمع وتعزيزها، والثاني: تضعيف الصفات التربوية السلبية في المجتمع وحذفها.

فمدح القرآن الكريم الشجاعة والوفاء بالعهود (الإسراء: ٣٤)، والمبادرة إلى الخير

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص: ٧٨.

(البقرة: ٤٨)، والاعتدال والوسطية (لقمان: ١٩)، وكظم الغيظ (آل عمران: ١٣٤)، والصبر والصدق (آل عمران: ١٦). هذا من جهة. ومن جهة أخرى رفض وردع عن الكذب والتجسس والغيبة والتهمة والسرقة وأكل الحرام والباطل والظلم.

ولا يخفى أن إثبات جلاء هذا البعد أو النوع من الإعجاز التربوي يرتبط كثيراً بدراسة التاريخ.

ونشاهد استراتيجية القرآن الكريم في التغيير التربوي للمجتمع من خلال الآيات التالية:

أوّلاً: قال تعالى: ﴿**يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾[1]. المقطعان: ﴿**يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ و﴿**يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾، الثاني يفسّر الأوّل، ويبيّنان طريقة التغيير التربوي للقرآن الكريم من تضعيف وحذف المنكرات وتعزيز وتقوية الصالحات.

ثانياً: قال تعلى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[2]. المقطعان: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى**﴾ و﴿**يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾، كذلك يبيّنان طريقة التغيير التربوي للقرآن الكريم من تضعيف وحذف المنكرات وتعزيز وتقوية الصالحات.

الثالث: الإعجاز في المنظومة التربوية (استنباط النظام التربوي القرآني وإثبات أفضليته على النظم التربوية الوضعية)

من أجل دراسةٍ أفضل لهذا البُعد من الإعجاز، لابد أن نعرف أن القرآن الكريم

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) النحل: ٩٠.

قدّم نظاماً تربوياً له أسس وأصول وأساليب وتعاليم خاصة، عندها يمكن أن تتضح لك أفضليته وفاعليته على باقي الأنظمة التربوية الوضعية من خلال مقارنة عناصره بعناصر تلك الأنظمة.

وعرّفوا اصطلاح النظام: بأنه مجموعة أجزاء كل واحد مرتبطة فيما بينها، بحيث لو اختل أحدها أثر على الآخر ومنع الوصول إلى النتيجة(١).

ويتألف كل نظام تربوي من عناصر خاصة، منها ما هو أساسي ومنها ما هو فرعي، فاعتبر الشيخ الأعرافي في كتابه (فقه التربية) أن عناصر النظام التربوي الأصلية هي: المباني (الأسس) والأصول والأهداف والطرق التربوية(٢).

ووجه الإعجاز في النظام التربوي القرآني هو جامعيته وشموليته وانسجامه الفطري وديمومته، إضافة إلى واقعيته وإيجابيته.

أدلة ونماذج الإعجاز التربوي في القرآن الكريم لابد من استنباط أدلة الإعجاز التربوي القرآني من خلال مقارنة المعارف التربوية القرآنية مع ما يقابلها من الأنظمة التربوية الوضعية، وتتمثل أدلة الإعجاز التربوي القرآني في النصوص التربوية ونماذج من قدرته على التغيير التربوي وتقديمه نظاماً تربوياً يعجز الإنسان على الإتيان بمثله قبل ١٤ قرناً، إذ لم يولد أصلاً علم التربية المعاصر بعد، ولم تولد نظرياته ولم تتطور علومه. كما يمكن ملاحظة الإعجاز التربوي القرآني في مجال عرض القرآن الكريم للقدوات والمُثل التربوية وعرض التعاليم التربوية الفذة.

ونبدأ الآن بعرض نماذج من الآيات التي تحمل الإعجاز التربوي القرآني بأبعاده المختلفة:

---

(١) شعارى نژاد، على اكبر، فرهنگ علوم رفتارى، ص٤١٠.

(٢) اعرافى، عليرضا، فقه تربيتى، ج١، ص١٥٠-١٥١.

أوّلاً: الإعجاز التربوي في النصوص والجمل الإخبارية والإنشائية القرآنية

يمكن تصور أغلب تلك الجمل القرآنية بأنها مرتبطة بالعناصر التربوية الأربعة وهي: الإيديولوجية التربوية والمباني التربوية وأهداف النظام التربوي والنظام الفقهي الحقوقي التربوي للقرآن الكريم. ففي القرآن الكريم آيات كنصوص إنشائية، نذكر منها: ﴿**فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً**﴾[١].

وتوجد آيات كجمل إخبارية (موجود أو ليس بموجود، جيّد أو ليس بجيّد) في مقام تبيين الواقع التربوي الخارجي كالمعارف المترابطة بالرؤية الكونية والفلسفة التربوية القرآنية والأطر التربوية القرآنية العامة، مثلاً قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[٢].

ثانياً: الإعجاز التربوي القرآني في الاستعاذة من شر الشيطان

تكررت الاستعاذة أربعة مرات في القرآن الكريم، فيما لو وسوس الشيطان قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ**﴾[٣]، وقبل قراءة القرآن، والجدال حول آيات الله.

ويثبت الإعجاز التربوي هنا من خلال ثبوت أن الاستعاذة، وبهذا الشكل، لم ترد في أيّة منظومة تربوية بشرية.

ثالثاً: الإعجاز التربوي في الإخبار القرآني عن الماضي والمستقبل

---

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) البقرة: ١٥١.

(٣) الأعراف: ٢٠٠.

توجد آيات كثيرة في القرآن الكريم تتكلم عن ماضي الأمم وحوادثه، وكذلك عن المستقبل القريب منه والبعيد، وهذا من الإعجاز الغيبي الثابت. ولما للإعجاز القرآني من ربط وثيق بالتربية القرآنية (من خلال كون الآيات هي بنفسها مصدر التربية القرآنية) وبالهداية وتثبيت الإيمان والصمود باليقين، عندها سيكون هذا النوع من الإعجازمن نوع الإعجاز التربوي، كما قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1].

رابعاً: من أوجه الإعجاز التربوي المتصلة بأدوار المعلم

احتوى القرآن الكريم على الكثير من أوجه الإعجاز وفي شتى المجالات الدينية والفكرية والعلمية وغيرها. وأما في المجال التربوي، فقد تضمّنت بعض الآيات الكريمة دروساً في الإعجاز التربوي. ونحن في هذا الدرس، نتناول بعض جوانب هذا الإعجاز التربوي في ذلك المجال المتصل بأدوار المعلم، وهو من أهمّ مجالات التربية.

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا..**﴾[2].

إنها خمس آيات تضمنت إحدى وخمسين كلمة، لكنها تمثل الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في صورة من صوره: صورة الحوار بين مربٍّ وجهول، عالم وعنيد، نبي وكافر. إعجاز يقوم على أسس من الإقناع والتبصير ومحاولة تعديل السلوك الخاطئ مستعيناً في سبيل ذلك بكل ما آتاه الله تعالى من حكمة وحسن تقدير.

---

(١) هود: ١٢٠.

(٢) مريم: ٤١- ٤٥.

وفيما يلي تحليل لبعض جوانب هذا الإعجاز التربوي في مجال مهام المعلم:

أوّلاً: استثارة الدافعية

قاعدة مهمة: (لا تعلّم بدون دافعية)، في قوله تعالى: ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾[1].

ثانياً: استعمال الحوافز

ينجح المعلم بقدر تمكنه من استعمال الحوافز مع طلابه، فإذا آنس فيهم شروداً، أو عناداً، أو خروجاً على المألوف، أو صدوفاً عن التعليم، احتال لذلك بما يتوفر لديهم ولديه من حوافز مادية أو معنوية، كأن يعدهم بمكافأة أو نزهة أو حفل أوما شابه ذلك، مما تتوق إليه النفوس، وتتنشط له الأبدان.

فإبراهيم عليه السلام في هذا النداء الثاني: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾ يحفّز أباه على الدخول معه في دنيا الإيمان الصافي بالخالق القادر.

ثالثاً: بسط الحقائق والتبصير بها

ومن مهمات المعلم أن يبسط أمام طلابه حقائق الموقف التعليمي، ويبصّرهم بما لتلك الحقائق من أبعاد مختلفة تتصل بهم، وبحياتهم، واهتماماتهم، ومصالحهم، حتى يحقق لهم بذلك البسط والتبصير القانون الذي يسميه التربويون (قانون التعرّف)، بمعنى أن المتعلم إذا كان ذا معرفة بعناصر الموقف المراد تعلمه، فإن هذا يسهل عليه استيعاب هذا الموقف الجديد والتكيّف معه. وهذا ما فعله سيّدنا إبراهيم عليه السلام حين

---

(١) مريم: ٤٢.

ربط لأبيه بين عبادة الأصنام، وعبادة الشيطان. وهذا أمر قد يغيب عن ذهن ذلك الأب الذي أعماه التقليد عن إدراك حقائق الموقف الجامد الذي يقفه من دعوة ابنه. فهو لا يدرك أن عبادته للأصنام ما هي إلا عبادة للشيطان في الحقيقة؛ ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[١].

رابعاً: التهديد بالعقاب

ومن شأن المعلم إذا أخفق أسلوب التنشيط العقلي، واستعمال الحوافز، وبسط الحقائق، أن يلجأ إلى ما ترتدع به النفوس الشاردة، وترعوي به القلوب الجاحدة، وهو أسلوب العقاب، أو التهديد باستخدام العقاب. قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[٢].

وبالرغم من هذا الجفاء، وتلك الغلظة، لم يفقد إبراهيمعليه السلام حلمه، ولم يسئ الأدب في حواره مع أبيه، ولكنه استسلم لمشيئة هذا التحجر الجاثم والخاتم على بصيرة الرجل. وقال له في محاولة أخيرة لا ستدرار عاطفته وإنذار عقله: سلام عليك!! سأستغفر لك ربي!! ويمكن تلخيص وجوه الإعجاز التربوي بما يلي: إنه يعجز على الإنسان في زمان نزول القرآن في القرن السابع الميلادي أن يسخدم قواعد استثارة الدافعية واستعمال الحوافز وبسط الحقائق والتبصير بها والتهديد بالعقاب في الخطاب التعليمي والتربوي، في حين لم يولد علم التربة بعد، ولم توضع أصوله وفروعه.

ومضات تربوية:

محمّد بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ بِإِسْنَادِهِ إلى الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ: كُنَّا

---

(١) مريم: ٤٣-٤٥.

(٢) مريم: ٤٥.

فِي مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِيهِ الْعِلْمَ وَقَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِي فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ فَقُلْتُ: فُلَاناً فَقَالَ: إِذَنْ وَاللهِ لَا تُسْعَفُ حَاجَتُكَ وَلَا يَبْلُغُكَ أَمَلُكَ وَلَا تُنْجَحُ طَلِبَتُكَ قُلْتُ: وَمَا عَلَّمَكَ رَحِمَكَ اللهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام حَدَّثَنِي أَنَّهُ قَرَأَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَمَجْدِي وَارْتِفَاعِي عَلَى عَرْشِي لَأُقَطِّعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيْرِي بِالْيَأْسِ وَلَأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَلَأُنَحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي وَلَأُبْعِدَنَّهُ مِنْ وَصْلِي أَيُؤَمِّلُ غَيْرِي فِي الشَّدَائِدِ وَالشَّدَائِدُ بِيَدِي وَيَرْجُو غَيْرِي وَيَقْرَعُ بِالْفِكْرِ بَابَ غَيْرِي وَبِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابِ وَهِيَ مُغْلَقَةٌ وَبَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي فَمَنِ الَّذِي أَمَّلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَمَنِ الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِي عِنْدِي مَحْفُوظَةً فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِي وَمَلَأْتُ سَمَاوَاتِي مِمَّنْ لَا يَمَلُّ مِنْ تَسْبِيحِي وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ لَا يُغْلِقُوا الْأَبْوَابَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي أَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي فَمَا لِي أَرَاهُ لَاهِياً عَنِّي أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثمّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَّهُ وَسَأَلَ غَيْرِي أَفَيَرَانِي أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثمّ أُسْأَلُ فَلَا أُجِيبُ سَائِلِي أَبَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي أولَيْسَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ لِي أولَيْسَ الْعَفْوُ وَالرَّحْمَةُ بِيَدِي أولَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي أَفَلَا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِي فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَأَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُوا جَمِيعاً ثمّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ عُضْوِ ذَرَّةٍ وَكَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ فَيَا بُؤْساً لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي وَيَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِي وَلَمْ يُرَاقِبْنِي(١).

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب الأمين محمد و على آله الطاهرين

---

(١) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، الشيخ الحر العاملي، ص: ٦٤٥.

فهرست المصادر والمراجع

- ✓ **القران الكريم**
- ✓ **نهج البلاغة**

١. ابراهيم عبدالله ناصر، عاطف عمربن طريف، مدخل إلى التربية، ط١، ٢٠٠٩م، الاردن.

٢. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، الطبعة الثالثة.

٣. عبدالله الرشدان، المدخل الى التربية والِتعليم، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م، الاردن.

٤. عزت جرادات، مدخل إلى التربية، المكتبة التربوية المعاصرة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط٣، ١٩٨٦، عمان.

٥. إبراهيم، حازم، الخواطر القرآنية وشمولي الحصر، مجلة عالم البناء، عدد: (يوليو – أغسطس)، القاهرة، ١٩٨٥م.

٦. ابن حزم، الفصل بين الملل والأهواء والنحل: تحقيق الدكتور محمّد إبراهيم نصر، دار الجيل العربي، بيروت، ١٩٨٥.

٧. ابن حزم، مراتب العلوم، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧.

٨. ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٩. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية،تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، ١٤١٩ق، بيروت.

١٠. أبو عيطة، سهام درويش١٩٩٧، مبادئ الإرشاد النفسي، ط١، دار الفكر للطباعة.

١١. أحمد الحاج محمد، في فلسفة التربية نظرياً وتطبيقياً، دار المناهج للنشر والتوزيع،

الطبعة الأولى عمان – الأردن.

١٢. ناصر مكارم الشيرازي، الأخلاق في القرآن، ج١، دار ابن حزم- بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

١٣. الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، عمر بو فتاس، كلية الآداب الدار البيضاء.

١٤. محمد حبيب السبزواري النجفي، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، دار التعارف للمطبوعات، ط١٤١٩،١ ق، بيروت.

١٥. الحسن بن أبي الحسن محمد الدّيلمي، إرشاد القلوب إلى الصواب، مركز الأبحاث العقائدية تحقيق السيد علي الميلاني،١٤١٦ق، قم.

١٦. أساسيات الإرشاد النفسي والتربوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان.

١٧. محمد رضا المظفر، أصول الفقه، الغدير، ط٥ الناشر مكتبة بصيرتي، ١٤٠٨ ق، قم.

١٨. علي رضا اعرافي، فقه تربيتي، پزوهشكاه حوزه ودانشكاه، ١٤٣٠ق ، قم.

١٩. الحسن بن محمّد الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، مؤسسة ال البيت ع، ط١، ١٤٠٨ق، قم.

٢٠. أكرم حسن برق، الوافي في التربية والإرشاد، دار الولاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى٢٠١٥ م — ١٤٣٦ هـ.

٢١. محمد بن علي ابن بابويه الصدوق، الأمالي، موسسة الاعلمي، ٥ط، ١٤٠٠، ايران.

٢٢. محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي، دار الثقافة، ط١ ،١٤١٤ق، قم.

٢٣. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، منشورات دار النشر لمدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إيران- قم، الطبعة الأولى، التصحيح الثالث ١٤٢٦هـ.

٢٤. عبدالله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار احياء التراث العربي، تحقيق محمد المرعشي، ط١، ١٤١٨ق، بيروت.

٢٥. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، الناشر: دار القلم -الأردني- الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م.

٢٦. محمد النيشابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الغرب الإسلامي، تحقيق:

حنيف القاسمي، ط١، ١٤١٥ق، بيروت.

٢٧. محمدباقر المجلسي، بحار الأنوار، دار احياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٣ق، بيروت.

٢٨. احمد بن محمد بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر: حسن عباس، تحقيق احمد رسلان، ١٤١٩ ق، القاهرة.

٢٩. نصر السمرقندي، بحرالعلوم، دار الفكر، بيروت.

٣٠. محمد بن حسن الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، مكتبة المرعشي النجفي، ط٢، ١٤٠٤ق، قم.

٣١. علي همت بناري، نكرشي بر تعامل فقه وتربيت، قم مؤسسه آموزشى وپزوهشى امام خمينى، ١٣٨٨ش.

٣٢. عبدالقادر آل غازي، بيان المعاني، مطبعة الترقي، ط١، ١٣٨٢ ق، دمشق.

٣٣. أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، موسسة الامام الخوئي، ط١.

٣٤. عبد الله بن قيبة تأويل مشكل القرآن، منشورات محمدعلي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥. محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، تحقيق احمد قصير العاملي بيروت.

٣٦. محمد الحسيني الشيرزي،تبيين القرآن، دار العلوم، ط١، ١٤٣٢ق، بيروت.

٣٧. محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، طيعة جديدة ومنقحة، مؤسسةالتاريخ.

٣٨. التدريس طرائق واستراتيجيات، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعية المعارف الإسلامية، ط١، ٢٠١١م، بيروت.

٣٩. التربية الإسلامية وفن التدريس، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ.

٤٠. ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، درا ابن كثير، ط٢، ١٤٠٥ ق، بيروت – دمشق.

٤١. عبد القادر محمود البكار، موسوعة التطور الحضاري للتربية الإسلامية، تحقيق: سعيد

إسماعيل، علي، القاهرة- دار السلام، ١٤٣١ه- ٢١م، الطبعة الأولى.

٤٢. محمد عزت دروزة، التفسير الحديث، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٣ق، القاهرة.

٤٣. المولي محسن الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، منشورات الصدر، تحقيق: حسين الأعلمي، ط٢، ١٤١٥ق، طهران.

٤٤. السيد حسين البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، مؤسسة انصاريان، تحقيق: غلام رضا البروجردي، ط١ن ١٤١٦، قم.

٤٥. السيد عبدالله شبر، تفسير القرآن الكريم، دار البلاغ للطباعة، ط١، ١٤١٢ ق، بيروت.

٤٦. محمد بن إبراهيم صدر المتألهين، تفسير القرآن الكريم، تحقيق محمد خواجوي، منشورات بيدار، ط٢، ١٤٠٨ق، قم.

٤٧. السيّد مصطفى الخميني، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة نشر تراث الامام الخميني "ره"، ط١، ١٤٠٨، قم.

٤٨. الشيخ محمد المفيد، تفسير القرآن المجيد، دار النشر في مكتب الاعلام الإسلامي، تحقيق السيد علي ايازي، ط١، ١٤٢٤ق، قم.

٤٩. عبدالكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، بلا طبعة.

٥٠. محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، دار الكتب الإسلامية، ط١، ١٤٢٤ق، طهران.

٥١. محمد جواد مغنية، التفسير المبين، مؤسسة البعثة، ط٢، قم.

٥٢. احمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥٣. محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، ١٤١٢ق، باكستان.

٥٤. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨ق، بيروت – دمشق.

٥٥. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، ط١٠، ١٤١٣ق، بيروت.

٥٦. وهبة الزحيلي، تفسير الوسيط دار الفكر، ط١، ١٤٢٢ق، دمشق.

٥٧. السيد محمد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، نهضة مصر، ط بلا.

٥٨. السلطان محمد كنابادي، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٤٠٨ق، بيروت.

٥٩. اسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، دار الفكر، بيروت.

٦٠. حسن المصطفوي، تفسير روشن، مركز كتاب للنشر، ط١، ١٤٢٢ق، طهران.

٦١. محمد القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الإسلامي، ط١، ١٤١٠، طهران.

٦٢. محمد الكرمي الحويزي، التفسير لكتاب الله المنير، المطبعة العلمية، ط١، ١٤٠٢ق، قم.

٦٣. محمد الحسيني الشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان، دار العلوم، ط١، ١٤٢٤ق، بيروت.

٦٤. محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، دار الكتب الاسلامية، تحقيق حسن الموسوي، ط٤، ١٤٠٧ق، طهران.

٦٥. توفيق، خالد، فهم القرآن، مؤسّسه تنظيم ونشر آثار امام خمينى (ره)، مؤسّسه چاپ ونشر عروج، طهران، ١٣٨٢ الهجري الشمسي.

٦٦. محمد بن علي ابن بابويه الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، دار الشريف الرضي، ط٢، ١٤٠٦ق، قم.

٦٧. محمد بن محمد الشعيري، جامع الأخبار، المطبعة الحيدرية، ط١، نجف.

٦٨. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، ط١، ١٤١٢ق، بيروت.

٦٩. المولى محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى.

٧٠. محمود بن عبدالرحيم الصافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد مؤسسة الايمان، ط٤، ١٤١٨ق، بيروت – دمشق.

٧١. محمد بن حبيب الله السبزواري النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤٠٦ق، بيروت.

٧٢. محمّد بن محمّد بن أشعث، الجعفريات (الأشعثيات)، مكتبة نينوى الحديثة، ط١، طهران.

٧٣. محمد بن الحسن الحر العاملي، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، منشورات دهقان، ط٣، ١٤٢٢ق، طهران.

٧٤. خالد بن حامد الحازمي، اصول التربية الاسلامية، ط١، دار عالم الكتب المدينه المنوره، ١٤٢٠هجرية-٢٠٠٠م

٧٥. حامد زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، عالم الكتب، القاهرة.

٧٦. حفني، عبد المنعم، موسوعة القرآن العظيم، مكتبة مدبولي، القاهرة٢٠٠٤م.

٧٧. نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دمشق- دار الفكر، ١٩٩٩م.

٧٨. نعمان بن محمد المعربي، دعائم الإسلام،مؤسسة ال البيت ع، ط٢، ١٤٢٧ق، قم.

٧٩. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار احياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠ق، بيروت.

٨٠. محمدعلي رضايي اصفهاني، تفسير موضوعي قرآن وتربيت، انتشارات بزوهش هاي تفسير وعلوم قرآن، ط١، ١٤٣٩ق، قم.

٨١. السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ق، بيروت.

٨٢. محمد جواد رضا، التربية الإسلامية، عمان- دار اليازوري، ١٤١٨ق- ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.

٨٣. محمد الريشهري، تعزيز الاسرة من منظار الكتاب والسنة، مشعر للطباعة والنشر، ١٤٣٠ق، ١٣٨٨ش، الطعبة الأولى.

٨٤. احمد بن محمد المقدس الاردبيلي، زبدة البيان في أحكام القرآن، مكتبة المرتضوي، ط١، طهران.

٨٥. زهران، رجا عبد السلام، التوجيه والإرشاد التربوي، عالم الكتب، القاهرة.

٨٦. عبد الأعلى السبزواري،، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة اهل البيت ع، ط٢، ١٤٠٩ق، بيروت.

٨٧. سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

٨٨. نذير، الحسني، وعمادي، محمد مجد، فلسفة التربية في الإسلام، المركز العالمي

للدراسات الاسلامية، ١٤٢٥ق/ ١٣٨٣ش.

٨٩. الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان _الأردن_ الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

٩٠. المولى المازدراني، ابي جعفر بن يعقوب الكليني، شرح أصول الكافي، دار احياء التراث العربي بيروت _لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١.

٩١. حسن بن علي ابن شعبة الحراني، تحف العقول، جامعة المدرسين، تحقيق علي اكبر غفاري، ط٢،١٤٠٤ق، قم.

٩٢. احمد بن محمّد البرقي، كتاب المحاسن، دار الكتب الإسلامية، تحقيق جلال الدين محدث، ط٢، ١٤١١ق، قم.

٩٣. محمد بن الحسن الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، العتبة الرضوية، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤١٤ق، مشهد.

٩٤. محمد بن علي ابن بابويهرالصدوق، كتاب التوحيد، المنشورات العلمية الإسلامية، طهران.

٩٥. علي بن الحسن الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، المكتبة الحيدرية، ط٢ن ١٣٨٥ق، نجف.

٩٦. الشيخ محمّد تقي الفلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب فاضل الميلاني، منشورات الاعلمي للمطبوعات بيروت – دمشق.

٩٧. الشّيرازيّ، صدر الدّين محمّد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، دار إحياء التّراث العربيّ، الطّبعة الرّابعة، عام ١٩٩٠م، بيروت، لبنان.

٩٨. الشّيرازيّ، صدر الدّين محمّد بن إبراهيم، شرح أصول الكافي، وزارت فرهنگ وآموزش عالى، موسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى، ايران، طهران، الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ.ش.

٩٩. الصادقي الطهراني، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، منشورات الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٧ق، قم.

١٠٠. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، الطبعة الأولى، السنه ١٤٢٢، ايران.

١٠١. الطّباطبائيّ، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطّبعة الأولى، عام ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

١٠٢. عبد العزيز موسى، المناهج الدراسية والنظريات (دار المسيرة).

١٠٣. ديالمه، دكتورة حسناء، الفكر التربوي الاسلامي عند الامام جعفر الصادق، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ٢٠١٠م- ١٤٣١ه، الطبعة الأولى.

١٠٤. عبد اللطيف فرج، المنهج الدراسي، مكة المكرمة، الفرقان، ١٤٢٦هـ.

١٠٥. علاونة، شفيق فلاح، سيكولوجية التطور الإنساني (من الطفولة إلى الرشد)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١. ٢٠٠٤م.

١٠٦. علاونة، شفيق فلاح، سيكولوجية النمو الإنساني (الطفولة) عمان، الأردن، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠١م.

١٠٧. محمد بن زين الدين بن ابي الجمهور، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار سيد الشهداء، ط١، ١٤٠٥ق، قم.

١٠٨. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير،دار ابن كثير، ط١،١٤١٤ق، دمشق-بيروت.

١٠٩. فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، النشر دار الملاك للطباعة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١١٠. السيّد نذير الحسني، فلسفة التربية في الإسلام، نشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.

١١١. فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، أ.م.حاتم بن عبدالله بن سعد الحصيني، كلية التربية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

١١٢. نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، دار ركابي للنشر، ط١، ١٤١٩ق، مصر.

١١٣. فوزية شحاتة البراوي، الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين.

١١٤. القائمي، علي، أسس التربية، ترجمة عبد الكاظم لوباوي، دار النبلاء.

١١٥. كتاب فلسفه تعليم وتربيت اسلامي، باحثون، تحت إشراف الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي، مؤسّسة آموزشى وپژوهشى امام خمينى.

١١٦. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي (ط ـ الإسلامية) الناشر: دار الكتب الإسلامية مكان الطبع: طهران تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ الطبعة: الرابعة.

١١٧. علاء الدين البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ق، بيروت.

١١٨. عبدالكريم القشيري، لطايف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، مصر.

١١٩. مرتضى المطهري، المجتمع والتاريخ، الناشر: وزراة الإرشاد الإسلامي، سنة الطبع ١٩٧٩م.

١٢٠. الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات ناصر خسرو، تحقيق محمد جواد البلاغي، ط٣، ١٤١٣ق، طهران.

١٢١. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ق، بيروت.

١٢٢. محسن قراءتي، تفسير نور، مركز دروس من القران،ط١١، ١٤٢٥ق، طهران.

١٢٣. محمد متولى الشعراوى، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم – القاهرة ١٩٩٩م.

١٢٤. محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، المكتبة الشرقية، بلا تاريخ.

١٢٥. محمد منير مرسي، التربية الاسلامية اصولها في البلاد العربية، ط١، القاهره، ١٩٨١م

١٢٦. محي الدين ابن العربي، تفسير ابن عربي، دار احياء التراث العربي، تحقيق، سمير مصطفى، ط١، ١٤٢٢ق، بيروت.

١٢٧. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، الطبعة الثالثة.

١٢٨. محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، دار محبي الحسين، الطبعة الأولى ١٤١٩ه.

١٢٩. محمد بن عمر النووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد الصناوي، ط١، ١٤١٧ق، بيروت.

١٣٠. محمد منير مرسي، التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية، ط١، القاهره، ١٩٨١م

جواد بن سعيد الكاظمي، مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، مكتبة المرتضوي، ط٢، ١٤٠٧ق، طهران.

١٣١. حسين بن محمد تقي النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت ع، ط١، ١٤٠٨ق،قم.

١٣٢. مصباح، محمّد تقى، دروس فلسفه اخلاق، انتشارات اطلاعات تهران.

١٣٣. مصطفى رجب، البحث في الإعجاز التربوي القراني، دسوق- دار العلم والإيمان، ٢٠٠٩م، الطبعة الثانية.

١٣٤. إبراهيم أميني، اسلام وتعليم وتربيت، بوستان كتاب، ١٤٢٦ق، ط٢ قم.

١٣٥. مرتضى مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، ترجمة السيد أحمد القبانجي، قلم مكنون، ط١، ١٤٢٦ق، ايران.

١٣٦. بشير حاج التوم، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، كتاب المؤتمر التربوي، تحرير الدكتور فتحي حسن ملكاوي، ١٤١١ق، عمان.

١٣٧. حسن بن فضل الطبرسي، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، ط٤، ١٤١٢ق، قم.

١٣٨. محمد بن علي ابن بابويه الصدوق، من لا يحضره الفقيه، دفتر انتشارات إسلامي، تحقيق علي اكبر غفاري، ط٢،١٤١٣ق، قم.

١٣٩. محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، منشورات العلامة، ط١،١٤٢١ق/ قم.

١٤٠. منصور بن مصلح الجهني، ورقة عمل: الإشراف التربوي في ضوء معايير الجودة ـ مقدمة إلى اللقاء الثاني عشر للإشراف التربوي ـ تبوك ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٩ ٣١ مايو ٢٠٠٧م.

١٤١. إبراهيم الابياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ق.

١٤٢. نبيل محمد توفيق السمالوطي، الاسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، ١٩٨٠.

١٤٣. مبارك بن محمد ابن اثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مؤسسة اسماعيليان، تحقيق محمود الطناحي، ط٤، قم.

١٤٤. محمد بن الحسن الشيباني، نهج البيان عن كشف معاني القرآن، مؤسسة دار المعارف الإسلامية، تحقيق حسين دركاهي، ط١٤١٣،١ق، طهران.

١٤٥. النيشابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

١٤٦. هادي مشعان ربيع، الإرشاد التربوي (مبادئه وأدواره الأساسية)، ط ١، الدار العلمية الدولية للكتاب، عمان٢٠٠٣م.

١٤٧. محمد باقر هوشيار، أصول آموزش وبرورش، منشورات جامعة طهران، ١٤٢٤ق، طهران.

١٤٨. علي بن الحسين العاملي، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، دار القران الكريم، تحقيق مالك المحمودي، ط١٤١٣،١ق،قم.

١٤٩. محمد بن الحسن الحرالعاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة ال البيت ع، ط١، ١٤٠٩ق، قم.

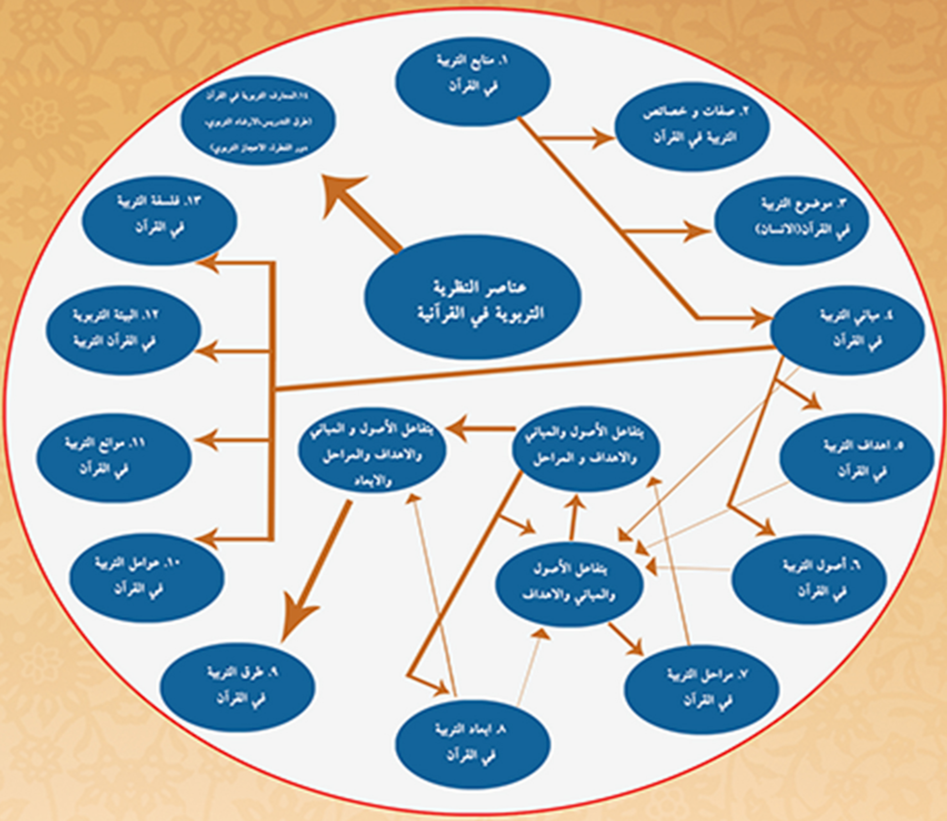
١٥٠. ياﻟﺠﻦ، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ ه.ق، الرياض.

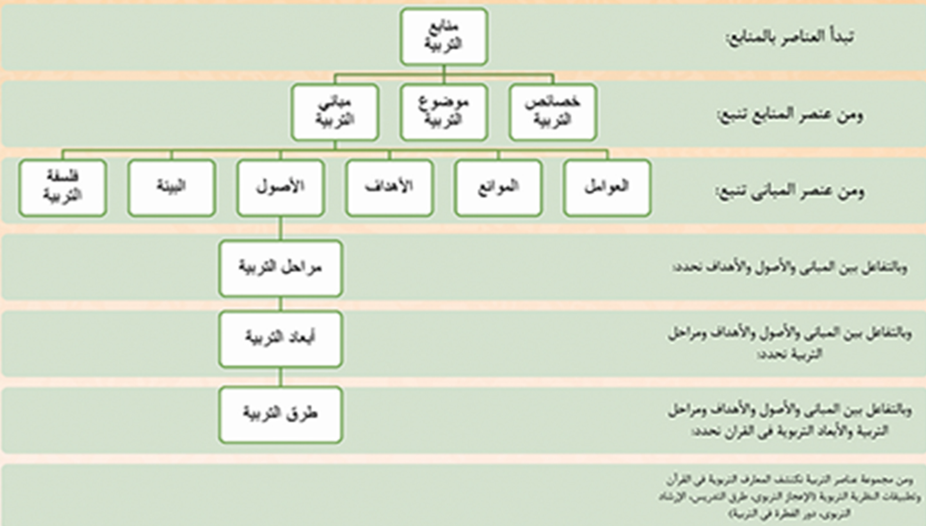
١٥١. ياﻟﺠﻦ، مقداد، علم الأخلاق في الإسلام، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.

١٥٢. ياﻟﺠﻦ، مقداد دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٨٣م.

- ملاحظة: تم حذف الكثير من المصادر اللغوية وبعض المعاجم للاختصار وتم ادراج قليل من المصادر التي انتفع بها ولم تدرج في الهوامش.

المحتويات


عناصر النظرية
التربوية في القرآنية
١. منابع التربية
في القرآن
٢. صفات و خصائص
التربية في القرآن
٣. موضوع التربية
في القرآن(الانسان)
٤. مباني التربية
في القرآن
٥. اهداف التربية
في القرآن
٦. أصول التربية
في القرآن
٧. مراحل التربية
في القرآن
٨. ابعاد التربية
في القرآن
٩. طرق التربية
في القرآن
١٠. عوامل التربية
في القرآن
١١. موانع التربية
في القرآن
١٢. البيئة التربوية
في القرآن التربية
١٣. فلسفة التربية
في القرآن
١٤.المعارف التربوية في القرآن
(طرق التدريس،الإرشاد التربوي،
دور الفطرة، الاعجاز التربوي)
بتفاعل الأصول
والمباني والاهداف
بتفاعل الأصول والمباني
والاهداف و المراحل
بتفاعل الأصول و المباني
والاهداف والمراحل
والابعاد


تبدأ العناصر بالمنابع:
منابع
التربية
ومن عنصر المنابع تنبع:
خصائص
التربية
موضوع
التربية
مباني
التربية
ومن عنصر المباني تنبع:
العوامل
الموانع
الأهداف
الأصول
البيئة
فلسفة
التربية
وبالتفاعل بين المباني والأصول والأهداف تحدد:
مراحل التربية
وبالتفاعل بين المباني والأصول والأهداف ومراحل
التربية تحدد:
أبعاد التربية
وبالتفاعل بين المباني والأصول والأهداف ومراحل
التربية والأبعاد التربوية في القران تحدد:
طرق التربية
ومن مجموعة عناصر التربية نكتشف المعارف التربوية في القرآن
وتطبيقات النظرية التربوية (الإعجاز التربوي، طرق التدريس، الإرشاد
التربوي، دور الفطرة في التربية)